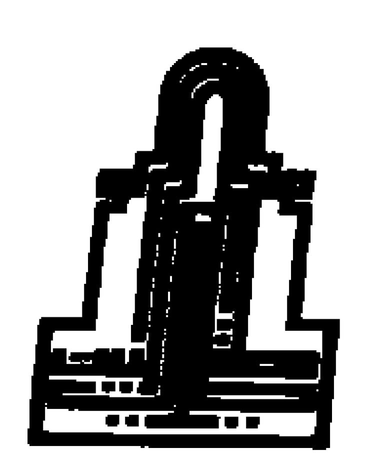


٧٧
التوقيعات الفارسية المعربة
تأليف
محمد الدروبي صلاح جرار
منشورات جامعة آل البيت
١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م



التوقيعات الفارسية المعربة

تأليف

محمد الدروبي   صلاح جرار

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية

(٢١٩٤/ ١٢/ ١٩٩٩)

رقم التصنيف : ٥٥ر٨٩١

المؤلف ومن هو في حكمه : د. محمّد محمُود الدُّروبي و د. صَلاح محمّد جرّار.

عنوان الكتاب : التَّوقيعَاتُ الفَارسيّة المُعَرّبَة.

الموضوع الرئيسي : ١- الأدب الفارسي .

بيانات النشر : المفرق - جامعة آل البيت .

* تم إعداد بيانات الفهرسة الأولية من قِبَل دائرة المكتبة الوطنية .

● التنضيد والإخراج: محمود البوريني وعبدالرحمن الحيحي.

● المتابعـــة: خالد الخالدي.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم الكتاب

يسرني أن أُقدم للقراء والمعنيين بالتفاعل ما بين التراث الفارسي والتراث العربي هذه المجموعة من التوقيعات الفارسية التي جمعها الزميلان الكريمان من بطون المظان والمصادر العربية ، وقاما بدراستها دراسة تحليلية ضافية . وقد بذلا جهداً طيباً في ضبط النص وتحقيقه ومقارنته في ضوء وروده في أكثر من اقتباس من جانب المؤلفين العرب الأوائل .

وكما هو معلوم ، فإن العلاقات العربية الفارسية قديمة ، وقد مثلت الحيرة البؤرة الرئيسة للتفاعل الحضاري والتثاقف ما بين عرب الجزيرة وأهالي الهضبة الإيرانية . كما أن تجار قريش أقاموا علاقات مباشرة مع الأسواق التجارية في بلاد فارس ، وكان هنالك الانسياب البشري ما بين الطرفين ، وخير ما يمثل ذلك وجود الصحابي الجليل سلمان الفارسي -رضي الله عنه- في الحجاز ، وهو الفارسيّ الذي رفع الرسول -صلى الله عليه وسلم- منزلته عندما قال : «سلمان منا آل البيت» .

كما أن العديد من المفردات الفارسية تسربت إلى اللغة العربيّة قبل انبلاج الدعوة الإسلامية المباركة ، وعندما عجز سيف بن ذي يزن عن إخراج الأحباش من اليمن استعان بقوات من بلاد فارس لإخراج أصحاب الفيل .

وعندما انطلقت الدعوة الإسلامية المباركة من مكة المكرمة ، ومن ثَمَّ المدينة المنورة ، وانطلقت جيوش الفتح ، كانت بلاد فارس قد أصبحت جزءاً من ديار الإسلام ، وعرفت العقيلة الجديدة ، وعرفت العرب الذين ارتحلوا وسكنوا في خراسان وفي غيرها من المواقع . وتغلغلت اللغة العربية في اللغة الفارسية وفي بقية اللغات المحكية في إيران في ذاك الوقت ، وتعمقت دائرة التعارف الثقافي ما بين الشعبين المسلمين ، وتحوّل عدد كبير من أهالي بلاد فارس إلى الإسلام ، وأصبحت بلادهم مرجلاً يغلي بالأفكار والحركات السياسية ، فأسلموا من جهة ، ولم يتعربوا كلياً من جهة أُخرى ، ولم يكن شأن الإسلام تذويب القوميات أو إلغاء الشخصية الثقافية التي تنضوي تحت رايته ، بل كان على هذه القوميات أن تكيف نفسها ضمن مفاهيم الإسلام وأركانه المعروفة . ومذهبياً ، كانت إيران من قواعد دار السُّنة

حتى مطلع القرن السادس عشر، عندما أقدم الصّفويون على التحول بايران إلى المذهب الإمامي.

والسؤال الذي يتجاذبه المفكرون ومؤرخو الأدب المقارن ما بين الأُمتين العربية والفارسية: هل تأثر الأدب العربي بالأدب الفارسي ؟ ويسوق من يرى ذلك الرأي التجارب الأُولى للترجمات مثل كليلة ودمنة، وما إلى ذلك، كما يسوق عناية المؤرخين المسلمين بتاريخ الفرس وملوكهم قبل فتوحات الإسكندر وبعدها إلى زوال دولتهم إثر معركة القادسية.

وهنالك من يرى أن مثل هذا التأثير لم يقع، وأن جبلاً كبيراً قام بين الأُمتين، ومن ينظر نظرة اجتماعية تكوينية للتفاعل الحضاري يلمس هذا التفاعل في الأخذ والعطاء ما بين الأُمتين العربية والفارسية، وربما أن الشعراء العظام للفرس كحافظ وسعدي وغيرهما لم يتركا الأثر في زمانهما على أُدباء اللغة العربية وشعرائها، ولكن فيما بعد، وعن طريق الترجمة إلى اللغة العثمانية واللغات الأُوروبية، أصبحنا نستمتع برباعيات الخيام وما فيها من جميل المعاني. كما أن مبادرة جامعة القاهرة لإنشاء أقسام اللغات الشرقية الإسلامية أسس لقاعدة من الترجمة الأصيلة والمقتدرة من الفارسية إلى العربية، وبطبيعة الحال، فإن الترجمة من العربية إلى الفارسية بدأت منذ المراحل الأُولى وبقيت إلى يومنا هذا قائمة ونشطة.

لذا أجد نفسي سعيداً أن أقدم هذا العمل باسم جامعة آل البيت للقراء المختصين، وأن أُهنئ الزميلين الأُستاذ الدكتور صلاح جرار، الأُستاذ الزائر في جامعة آل البيت للعام الدراسي ١٩٩٧م-١٩٩٨م، والدكتور محمّد الدروبي، عضو هيئة التدريس في قسم اللغة العربية بالجامعة، على هذا العمل العلمي الرصين، وأسأل الله أن يهبهما الصحة والعافية ليتحفانا دائماً بمثل هذه الاستقصاءات وبمثل هذا العلم النافع.

رئيس الجامعة

(أ.د. عدنان محمّد البخيت)

٢٣ شعبان ١٤٢١ هـ

١٩ تشرين الثاني ٢٠٠٠م

المُقدِّمــة

الحمـد لله ربّ العـالمين ، والصّلاة والسّـلام على أفـضل الأنبـياء والمُرسلين ، محـمّد النبي العربيّ ، وعلى آله الأطهار وأصحابه الأبرار ، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدِّين ، وبعد :

فإنّ صـلات العرب بالفُرس تضربُ في عُمق التّاريخ ، إذ تُطالعنا جذورها في الجاهليّة ، مثلما تُواجهنا أغصانها الباسقة بعد ظُهور الإسلام ، وتتعانق الجذورُ مع الأغصان لترسم صُورةً حيةً للعلاقات اللغويّة والأدبيّة والحضاريّة والتاريخيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والاجتماعيّة بين أُمتين مُتجاورتين في الوطن ، مُتصاقبتين في الموقع ، تشترك مصالحُهما تارةً ، وتتضاربُ تارةً ، وتتأرجح علائقها بين الحرب والسّلم ، والتّأثر والتأثير .

أمّا جـذورُ هذه الصّلات ، فترجع إلى ما قبل الإسلام ، وتتراءى ملامحُها في الصّلات السياسيّة بين العرب والفُرس قبل تأسيس إمارة الحِيرة ، وقد استوت هذه الصّلات على العداوة تارةً والمودّة تارةً أُخرى ، لكنها ظلت إلى المنحى الأوّل أقرب منها إلى المنحى الآخر . وتجلّت هذه الصّلات في أحسن صُورها بعد تأسيس إمارة الحيرة العربيّة التي شكّلت ذراع حماية للدّولة الفارسيّة ، كما شكّلت في الوقت نفسه حلقةَ اتصالٍ مُهمةٍ بين العرب والفُرس ، وكان بعضُ مُلوك الفُرس يبعثون أولادهم إلى هذه الإمارة ليأخذوا عن العرب فصاحتهم وجُودهم

وفُروسيتهم . وبالمثل ظهر الوجودُ الفارسيّ واضحاً في أطراف بلاد العرب ، فقد كان مَرَازبة الفُرس يحكمون اليمن باسم مُلوك فارس حتى انتشار الدّعوة الإسلاميّة . كما خضعت البحرين وهَجَر للسيطرة الفارسيّة حتى الفتح الإسلاميّ . إضافةً إلى ذلك ، كانت الصلات التجاريّة بين العرب والفُرس جيدة ، لا سيّما في أوقات السّلم ، وعُرفت عدة طُرق كانت القوافل تسلكها في نقل البضائع والسّلع من بلاد العرب إلى إيران ذهاباً وإياباً . كما يحدثنا التاريخُ عن استعمال الفُرس بعض الكتّاب والتراجمة العرب في دواوينهم ، فضلاً عن وفادة بعض شُعراء الجاهليّة إلى بلاطات المُلوك السّاسانيين .

وأمّا في الإسلام ، فقد تجذرت هذه الصّلات أكثر وأكثر ، بعد الفتح الإسلاميّ لبلاد فارس ورحيل الدّولة السّاسانية ، إذ أقبل كثيرٌ من الإيرانيين على اعتناق الإسلام ، ودرس كثيرٌ منهم القرآنَ والحديث ، وأتقن كثيرٌ منهم لغةَ العرب ، وأفضى الأمرُ في كثير من الأحايين إلى تعرّب كثير من الجماعات الفارسيّة ، لا سيّما تلك التي نزحت نحو العراق والشام وجزيرة العرب . وقد انتهى أمرُ هذه الصّلات الجديدة إلى امتزاج الثقافتين العربيّة والفارسيّة في ثقافة إسلاميّة مُوحّدة شارك فيها العربُ مُشاركةً فاعلة ، كما شارك فيها الفُرس مُشاركةً غنية . وقد أصبحت العربيّة لغةً مُوحدة ، إذ حلّت محلَّ اللغة الفهلويّة التي كان الإيرانيون يتكلمونها في العصر السّاسانيّ ، وبقيت العربيّة كذلك حتى استقل الفُرس بلغتهم الجديدة ذات الحرف العربيّ ، وقد غُدت هذه اللغة

من أكثر اللغات التصاقاً بالعربيّة .

ومنذ أواخر العهد الأُمويّ انطلقت حركةٌ حضاريّةٌ ثرةٌ استهدفت نقلَ الآثار الأدبيّة الفارسيّة إلى العربيّة ، وبلغت هذه الغايةُ مُنتهاها في العصر العباسيّ ، بعد ازدياد النفوذ الفارسيّ في أجهزة الإدارة والجيش ، وكانت لهذه الحركة بواعث شتى ومُسوغات مُتباينة ، ليس هذا محل الخوض فيها ، والمهم في ذلك أنّ هذه الحركة انتجت صوراً جديدةً من التلاقح والتفاعل والانصهار بين الأدبين العربيّ والفارسيّ ، وسرعان ما اصطبغت الآثارُ المنقولة بصبغةٍ عربيّةٍ صِرْف ، وتحولت مع مرور الزّمن إلى آثارٍ عربيّة خالصة ، وقد ساعد على ذلك ضياعُ كثيرٍ من الأُصول الفارسيّة وبقاء مُترجماتها العربيّة .

وكان من بين الآثار الفارسيّة التي أخذت سبيلها إلى النقل تلك المجموعة النادرة من التّوقيعات التي كتبها عُظماءُ الفُرس ، وفي مقدمتهم الملوكُ السّاسانيون ، والظاهر أنّ العربَ أُعجبوا بما انضمت عليه هذه التّوقيعات من مُقومات تجلّت في الأُسلوب العربيّ ، فضلاً عما تكتنزه هذه التّوقيعات من قيم سياسيّة وحضاريّة وأدبيّة وخُلقيّة ، فبادروا إلى تعريب كثيرٍ منها ، وألبسوه ملبساً عربيّاً زاهياً . ولم تمضِ سوى مُدة وجيزة حتى تسربت كثيرٌ من هذه التّوقيعات إلى بطون التآليف العربيّة ، وأصبح طبيعياً أن يقع الدّارسُ على عشرات التّوقيعات الفارسيّة إذا وسعه أن ينطلق باحثاً في أُمّات المصادر العربيّة القديمة .

وعلى الرُّغم من تشكيل التّوقيعات الفارسيّة المُعرّبة ملمحاً بارزاً في المظان العربيّة ، إلاّ أنّ هذا الملمح لم ينل ما يستحقه من الدّراسة العلميّة الجادة ، كما أنّ نُصُوصه لم تحظَ بجُهدٍ يقوم على جمعها وترتيبها وتوثيقها توثيقاً علمياً صحيحاً ، كما هو شأن التّوقيعات العربيّة نفسها ، إذ ما زالت تنتظر مَنْ ينهد إلى جمعها ودراستها ، وهو ما عقدنا العزمَ على النهوض به في نطاق مشروع يهدف إلى خدمة التّوقيعات العربيّة والمُعرَّبة دراسةً وجمعاً وتوثيقاً .

ونظراً لأهمية الموضوع وجدّته ، رأينا أن نخصه بدراسة مُستقلة تتناوله من زاويتين مُتكاملتين ، تختص إحداهما بدراسة التّوقيعات الفارسيّة المُعربة ، بينما تتفرغُ الأُخرى لجمع ما بقي في بُطون المصادر العربيّة من هذه التّوقيعات . أمّا الدّراسة فقد تضمنت تسعة مطالب جزئية ، ابتدأت بالتعريف بمفهوم التّوقيعات ، ثم عرضت بإيجاز للتّوقيعات عند الفُرس ، وأشهر مُوقعيهم ، ثم انتقل الحديثُ إلى تعريب التّوقيعات الفارسيّة ، ومصادر التّوقيعات الفارسيّة المُعربة ، وعناية المُعاصرين بها ، وموضوعاتها ، وسماتها الفنيّة . وأمّا القسم الثاني من هذه الدراسة فقد اشتمل على نُصُوص التّوقيعات التي عثرنا عليها ، وهي تنسب لثمانية من مُلوك الفُرس هم على التوالي : أردشير بن بابك ، ونَرسي بن بهرام ، وهُرمز بن نَرسي ، وسابور بن سابور ، وبهرام جور بن يزدجرد ، وقباذ بن فيروز ، وأنوشروان بن قباذ ، وأبرويز بن هُرمز . وقد عُنينا في هذا السّياق بتخريج كلّ توقيع بذكر المصدر أو المصادر التي

أوردته ، مع الإشارة إلى فُرُوق الرّوايات في الحاشية ، وتخريج سائر الإشارات التاريخيّة والأدبيّة التي رأينا أهمية تخريجها .

وغاية الرّجاء أن نكون قد فتحنا أعينَ الدّارسين على محورٍ من محاور التّأثر والتأثير بين الحضارتين العربيّة والفارسيّة ، وعسى هذه الدّراسة تكون فاتحة دراسات أكثر تخصصاً في تبين ملامح أُخرى من العلائق بين العرب والفرس . وآخر دعوانا أن الحمد للّه ربّ العالمين .

المؤلفان

٨ شعبان ١٤٢٠هـ

١٦ تشرين الثاني ١٩٩٩م

الدِّراسَـــــــة

مَفْهُومُ التّوقيعات

التّوقيعات جمعُ توقيع ، ويطلق التّوقيعُ في العربيّة على عددٍ من المعاني المُختلفة ، وقد أورد ابنُ منظور طائفةً من معاني التّوقيع في اللغة ، فذكر أنّ التّوقيع ضربٌ من السّير تُرفع فيه اليد إلى أعلى[1] ، وذكر أنّ من معاني التّوقيع مبيت القوم طلباً للرّاحة[2] ، وذكر منها أيضاً[3] : الرمي القريب ، وتظنّي الشيء وتوهمه ، والدَّبَر وهو أثرٌ يكون في ظهر الدّابة ، وإصابة المطر بعض الأرض وإخطاؤه بعضاً ، وإقبال الصيقل على السّيف يُحدّده ، والإصابة وخفة التأثير .

ومن بين هذه المعاني المُختلفة يبدو المعنى الأخير أشدّ من غيره مساساً بالمعنى الاصطلاحيّ ، فالتّوقيع ينضمُ على ردٍّ موجز يضع الأُمور في نصابها الصحيح ، إذ يتوخى الإصابةَ من هذه الجهة ، كما يترك في الوقت نفسه أثراً عند صاحب الرّسالة المُوقّع عليها ، وسواءً أكان هذا الأثر خفيفاً أم شديداً ، سلبياً أم إيجابياً ، فالمهم أنّ صاحب الرّسالة يناله أثرٌ جراء التّوقيع ، مع إغضاء الطرف عن طبيعة هذا الأثر وتبعاته[4] . وليس بعيداً أن يكون المعنى مأخوذاً مما يتركه الموقّع بخطه على الرُّقعة المرفوعة إليه من أثرٍ يُشبه أثر الصَّقَالِ في السّيف .

---

(١) ابن منظور ، جمال الدّين ، محمّد بن مكرم ، ت ٧١١هـ/ ١٣١١م ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ، د .ت . مادة وقع .

(٢) المصدر نفسه ، مادة وقع .

(٣) المصدر نفسه ، مادة وقع .

(٤) محمّد محمود الدّروبيّ ، الرّسائل الفنيّة في العصر العباسيّ (حتى نهاية القرن الثالث) ، دار الفكر ، الطبعة الأولى ، عمان ، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م . ص ٦٨ .

وأمّا التّوقيع في الاصطلاح، فهو يحمل بالمثل عدداً من المعاني المتباينة، فهو يُطلق تارةً ليدل على المرسوم الذي يُصدره صاحبُ الأمر، وهو بهذا يقترب من مُصطلح «التقليد أو الظهير السّلطانيّ» الذي أكثر المماليك ومتأخرو السلاطين من استعماله في دواوينهم ومؤسساتهم الإداريّة، وأصبح التّوقيع يُطلق عند هؤلاء على الكتب التي تصدر عن السُّلطان في تعيين أرباب الوظائف الرسميّة على اختلافها[٥]. ويدل التّوقيع على ألقاب الحاكم التي تُسجّل في ديوان الأختام، فتكتسب الوثيقة شرعيتها، وقد يكون التّوقيع في هذه الحالة مُرادفاً لمصطلح «الطُّغراء» الذي أشاعه العثمانيون في دواوينهم[٦]. كما يدل التّوقيع أيضاً على نوعٍ من الصُّكوك كان رائجاً في العصرين: المملوكيّ والعثمانيّ[٧].

علىً أنّ مفهوم التّوقيع الذي نُعنى بدراسته -ههنا- يختلفُ عن سائر المفهومات السابقة، فهو يُطلق على ما يكتبه الرّؤساء -على اختلاف مراتبهم- تعليقاً على الرّسائل المرفوعة إليهم، كأن تُكتب عبارةٌ موجزةٌ، إنشاءً أو اقتباساً، في حاشية الرّسالة المرفوعة إلى الرئيس في أمرٍ ما، فتكون هذه العبارة جواباً يُعمل بمقتضاه[٨].

وقد وقف بعض القُدامى عند التّوقيع بهذا المفهوم، يقول ابنُ السّيد البطليوسيّ: «وأما التّوقيع، فإنّ العادةَ جرت أن يُستعمل في كلّ كتاب

---

(٥) العمريّ، شهاب الدّين، أحمد بن فضل الله، ت ٧٤٨هـ/ ١٣٤٧هـ، التعريف بالمصطلح الشّريف، تحقيق: سمير محمود الدّروبيّ، منشورات جامعة مؤتة، الطبعة الأولى، الكرك، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م. ص ١١٢، ١١٥-١١٧.

(٦) هوتسما ورفاقه، دائرة المعارف الإسلاميّة، إعداد وتحرير: إبراهيم زكي خورشيد ورفاقه، دار الشعب، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م. ج ١٠/١٦٣ (مادة توقيع).

(٧) المصدر نفسه، ج ١٠/١٦٤.

(٨) الدّروبيّ، الرّسائل الفنيّة في العصر العباسيّ (حتى نهاية القرن الثالث)، ص ٦٨-٦٩.

يكتبه الملك ، أو مَنْ له أمر ونهي ، في أسفل الكِتَاب المرفوع إليه ، أو على ظهره ، أو في عُرضه ، بإيجاب ما يُسْأَلُ أو منعه»[٩] . ويقول ابنُ منظور : «التّوقيع في الكِتَاب : إلحاق شيء فيه بعد الفراغ منه»[١٠] .

وأمّا المعاصرونُ ، فتكاد تعريفاتهم تُجمع على أنّ التّوقيعَ تعليقٌ مُوجزٌ يُكتب في أسفل الرّسائل الواردة إلى الدّيوان ، أو على ظهرها ، مُتضمناً رداً مُناسباً على مضمون كلّ واحدة من هذه الرّسائل . فقد عرّف عُمر فرّوخ التّوقيع بأنّه «ما كان الخلفاء يُثبتونه من الجُمل القصار في أعقاب الرّسائل التي ترد إليهم من الولاة وسائر الناس ليجيزوا ما في هذه الرّسائل»[١١] . وعرّفه محمّد نبيه حجاب بأنّه «التعليق على الرّسائل الواردة إلى الدّيوان بما يناسبها»[١٢] . وعرّفه محمّود عبدالرحيم صالح بأنّه «تعقيب موجز ، كان يكتبه الخلفاء على الرّسائل الواردة إليهم من أفراد المسلمين أو من ولاة البُلدان ، يرد فيه الخليفةُ بما يراه مناسباً»[١٣] .

---

(٩) ابن السيّد البطليوسيّ ، أبو محمّد ، محمّد بن عبدالله ، ت ٥٢١هـ/ ١١٢٧م ، الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب ، تحقيق : مصطفى السقا وحامد عبدالمجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م . ج ١/١٩٥ .

(١٠) ابن منظور ، اللسان ، مادة وقع .

(١١) عمر فرّوخ ، تاريخ الأدب العربيّ ، دار العلم للملايين ، الطبعة الأُولى ، بيروت ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م . ج ١/٢٥٤ .

(١٢) محمّد نبيه حجاب ، بلاغة الكُتّاب في العصر العباسيّ ، المطبعة الفنية ، الطبعة الأُولى ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م . ص ٩٥ .

(١٣) محمّود عبدالرحيم صالح ، فنون النثر في الأدب العباسيّ ، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م . ص ٩٢ .

التّوقيعاتُ عند الفُرس

لعل من نافلة القول أن نُقررَ أنّ الفُرسَ عرفوا التّوقيعات قبل ظُهور الإسلام، بدليل ما نجده من توقيعات مُلوكهم السّاسانيين، بدءاً من أردشير بن بابك[١٤]، ومُروراً بمُلوكهم الذين حكموا إبان مولد النبي، صلّى اللّه عليه وسلّم، كأنوشروان بن قباذ[١٥]، وانتهاءً بما نقعُ عليه من توقيعات أبرويز بن هُرمز[١٦]، وهو ممّن ملكوا قُبيل زوال السُّلطان الكسرويّ على يد جُيوش الفتح الإسلاميّ.

إنّ نسقَ التّوقيعات العام لا ينأى كثيراً عن نسقِ الحِكم والأمثال، فهذه الأشكالُ ثلاثتُها تقومُ على أساسٍ من: الإيجاز في الشّكل، والاقتصاد في اللفظ، مع الانطواء على معانٍ ساميةٍ وكلماتٍ جامعة، وتلك هي الملامحُ التي تكمنُ فيها أسرارُ بلاغةِ المثل والحكمة والتّوقيع.

(١٤) ابن عبدربّه الأندلسيّ، أبو عمر، أحمد بن محمّد، ت ٣٢٨هـ/ ٩٣٩م، العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين ورفاقه، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٣هـ/ ١٩٤٤م. ج ٢٢٢/٤. والعسكريّ، أبو هلال، الحسن بن عبدالله، ت ٣٩٥هـ/ ١٠٠٤م، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م. ص ٢١٧.

(١٥) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج٢٢٢/٤، ٢٢٧. والتوحيديّ، أبو حيان، علي بن محمّد، ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م، البصائر والذخائر، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ج٨٤/٢-٢٨٥، ج١٧٥/٩، ١٧٦، ١٧٩.

(١٦) البيهقيّ، إبراهيم بن محمّد، كان حياً قبل سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م، المحاسن والمساوىء، نشره: محمّد سويد، دار إحياء العلوم، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م. ص ٥٩٥. والثعالبيّ، أبو منصور، عبدالملك بن محمّد، ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، آداب المُلوك، تحقيق: جليل العطية، دار الغرب الإسلامي، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م. ص ٧٤. والثعالبيّ، أبو منصور، عبدالملك بن محمّد، ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، تاريخ غُرر السير، منشورات مكتبة الأسديّ، طهران، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م. ص ٦٨٩.

وإذا ما استقامت لنا صحةُ هذا الاستنتاج ، أفضى بنا الأمرُ إلى تأكيد معرفة الفُرس فنَّ التّوقيعات ، مثلما كان مُتاحاً لهم أن يعرفوا غيره من الأفانين القائمةِ على الإيجاز كالأمثال والحِكم والمواعظ . وهكذا ، يُمكننا القول إنّ ولعَ السّاسانيين بالكَلِم القِصار العامرةِ بمعاني الحكمة ، كان يتخذ أشكالاً مُتباينة ، وليس من شك في أنّ التّوقيع المُوجز -القائم على تأدية المعنى بأيسر اللفظ وأبلغه- كان أحد هذه الأشكال ، إنْ لم يكن أرفعها شأناً ؛ لصدوره أكثر ما يكون عن كُبراء القوم ، وفي مُقدمتهم المُلوك السّاسانيون أنفسهم .

لقد أكّد غيرُ واحدٍ من الدارسين ما أشاعه الفُرسُ في آدابهم من ضُروب : الإطالة والإطنابِ والإفاضة في عرض الفكرة ، وتشقيقِ وجوه القول ، وما إلى ذلك من الألوان النافرة عن سمة الإيجاز التي تلبّستها التّوقيعات[17] . ويبدو لنا أنّ منحى الإطالة المشار إليه لا ينفي وجودَ التّوقيعات الفارسيّة ، أو يُشكك في معرفة الفُرسِ هذا الشّكل من أشكالِ التعبير . فالإطالة والإيجاز أمران نسبيان ، ليس لهما مقاييس دقيقةَ نحتكم إليها ، فما يكون موجزاً عند واحد قد يكونُ طويلاً عند آخر ، وهكذا . ومما يجدرُ أن نلفت إليه ، أنّ طبيعةَ الفنِ هي التي تُحدد حاجته إلى الإطالة أو الإيجاز ، فبعض الفُنون ، كالقصة والرّسالة ، يُناسبها التطويل أكثر من الإيجاز ، وبعض الفُنون يُناسبها الإيجاز أكثر من الإطالة ، ولنا أن نتخذ التّوقيع شاهداً دالاً على ذلك . وعليه ، ينكشف أنّ مذهبَ الدّارسين في نسبة الإطالة إلى الأدب الفارسيّ يكادُ يكون عاماً ، فهو وإن انطبق -حقاً- على بعض الفُنون الأدبيّة ، إلاّ أنّه

(17) جورجي زيدان ، تاريخ التمدن الإسلاميّ ، منشورات مكتبة الحياة ، بيروت ، د.ت . ج ٩٢/٤ . وحجاب ، بلاغة الكُتّاب في العصر العباسيّ ، ص ٩٧ .

في الوجهة المُقابلة لا ينطبق -ألبتة- على بعضها الآخر.

إضافةً إلى ما تقدّم، فإنّ مُقتضياتِ النّظام السياسيّ عند الفُرس - آنذاك - كانت تدعو إلى وجود التّوقيعات؛ ذلك أنّ التّوقيعَ يرتبطُ ارتباطاً شديداً بردِّ المظالم وإرساء العدلِ بين أفراد الرعية. ولما كانت الدولةُ الفارسيّة -في العهد السّاساني- مُعَنّاةً بتحقيق العدلِ الاجتماعيّ بين صُفُوف الإيرانيين، فقد كان ظهورُ التّوقيعات ضرورةً مُلحةً؛ بوصفها إحدى الوسائل الإعلاميّة التي تستطيعُ الدّولةُ أن تتواصل من خلالها مع أصحاب المظالم والشّكايات في المجتمع. يقول النُّويريّ مُبيناً سببَ عنايةِ الفُرس بالعدل: «والنظرُ في المظالم قديم، كان الفُرس يرون ذلك من قواعدِ المُلك وقوانينِ العدل الذي لا يعمّ الصّلاحُ إلاّ بمراعاته، ولا يتم التّناصفُ إلاّ بمُباشرته، وكانوا ينتصبون لذلك بأنفسهم في أيامٍ معلومة، لا يُمنع عنهم مَنْ يقصدهم فيها من ذوي الحاجات وأربابِ الضرورات. وسبب تمسّكهم بذلك أنّ أصلَ قيام دولتهم ردُّ المظالم، وذلك أن كيومَرْث -أول ملوكهم- وقيل إنّه أوّل مَلِكٍ مُلِّك من بني آدم - كان سبب مُلكه أنّه لما كَثُر البغي في النّاس، وأكل القويُّ الضعيفَ، وفشا الظُلم بينهم، اجتمع أكابرُهُم، ورأوا أنّه لا يُقيمُ أمرَهُم إلاّ مَلِكٌ يرجعون إليه، وملّكوه»[18].

كما أنّ مُقتضيات النّظام الإداريّ كانت تدعو بالمثلِ إلى ظُهور شكلٍ من أشكال الاتّصال بين ذوي الحاجات وأصحاب الأمر والنهي في

(١٨) النويريّ، شهاب الدين، أحمد بن عبدالوهاب، ت ٧٣٣هـ/ ١٣٣٢هـ، نهاية الأرب، مصورة عن الطبعة المصريّة، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، القاهرة، د.ت. ج٦/٢٦٦.

الدّولة . ويبدو أنّ اتّساعَ بلاد فارس ، وامتدادَ سُلطانهم ، وكثرةَ رعاياهم ، واطّرادَ العمران في حاضرتهم ، كلّها كانت وراء إعادة هيكلة نظام إداريّ جديدٍ يُتيح للراعي أن يتصل برعيته اتصالاً يحفظ على المَلِك هيبته ، كما يحفظ للرّعية حقها ، ونحن لا نتصورُ أنّه كان بمقدُور كلٍّ صاحب حاجة أن يُناطق المَلِك مُشافهة ، كما لا نتصور أنّه كان باستطاعة الدّولة أن تُديرَ شؤون الولايات البعيدة باستدعاء العُمال كلما دعت الحاجة إلى ذلك . وهكذا كانت الرّقاعُ التي يرفعها النّاسُ إلى المَلِك وسيلةَ تعويضٍ عن المُشافهة ، وكانت أجوبة هذه الرّقاع -أو ما اصطُلح على تسميته بالتّوقيعات- كافيةً في تحقيقِ التّواصل المطلوب .

وأخيراً ، فإنّ انتشار التّوقيعات في ذلك الوقت كان يمثل ضرباً من ضُروب الاقتصاد ، فإضافةً إلى انضمامِ التّوقيع على اقتصادٍ في اللفظ والمعنى ، كان بالمثل ينضمُّ على اقتصادٍ في الوقت وتوفيرٍ للجُهد ، إذ التّوقيع يُيسرُ على الآخرين ، ولا يجشمهم عناءَ قطع المسافات ، وإهدار الأوقات الطويلة . وفوق ذلك كلّه ، مثّل التّوقيع على ظُهور الرّقاع والظُّلامات المرفوعة منحى مُهماً من مناحي الاقتصاد في استعمال الوَرَق أو غيره من موادِ الكتابة شحيحةِ الانتشار عند الفُرس ، فضلاً عن غيرهم من الأمم الأُخرى ، لا سيّما في تلك الحقبة الضاربة في القِدم .

وبهذا يظهر أنّ الفُرسَ عرفوا التّوقيعات معرفةً وثيقةً ، ومارسوا كتابتها مُمارسةً عميقةً ، وتركوا في ذلك تُراثاً خِصباً ، يدل ، بما فيه الكفاية ، على علو شأوٌ هذا اللون التعبيريّ في أدبهم ، وإلى مثل هذه المُسلّمة انتهى عددٌ من الدارسين المُعاصرين ، يقول أحمد أمين : «وقد جرت عادةُ

المُلوك من الفُــــرس أن يوقّعوا على هذه القصص بعبارةٍ بليغة ، أو حكمةٍ حكيمة ، يُتخيرُ لها أحسنُ اللفظ ، وأجودُ المعنى ، وتتناقل أثراً من الآثار القيمة ، كما يُتناقل المثلُ الجيد»[١٩] . ويقول شوقي ضيف : «التّوقيعات -وهي عباراتٌ موجزةٌ بليغة- تعوّد مُلوكُ الفُرس ووزراؤهم أن يوقّعوا بها على ما يُقدّم إليهم من تَظلمات الأفراد وشكاواهم»[٢٠] .
ويقول محمّد غنيمي هلال : «وكثيرٌ من هذه النصائح كان يُساق في صُورة توقيعات ، يكتبها الحُكّام أو يبثونها في رسائلهم ووصاياهم ، والتّوقيعات على هذا النحو من تقاليد الفُرس القُدماء»[٢١] . ويقول عيسى العاكوب : «وقد عُرف كثيرٌ من مُلوكِ الفُرس بتوقيعاتهم الجميلة ، مِنْ مِــثلِ أردشــيــر ، وأنوشــروان ، وأبرويز ، وســواهم»[٢٢] . وواضحٌ أنّ هذه الشّهاداتِ تتعانقُ في تأكيد الحقيقة التي تعرضنا لها من قريب .

إنّ ما وصل إلينا من توقيعات الفُرس -قبل الإسلام- يكاد ينحصرُ في العصر السّاسانيّ (٢٢٦-٦٥٢م) ، وتعود أقدمُ التّوقيعات التي أمكن الوقوف عليها إلى أردشير بن بابك ، مؤسس الدّولة السّاسانيّة ، ولذلك يمكن القول إنّ هذا العصر يمثلُ عصرَ ازدهار التّوقيعات الفارسيّة بلا مدافع ، ففيه كثُرت التّوقيعات ، وتلونت أغراضها ، ونضجت معانيها ،

---

(١٩) أحمد أمين ، ضحى الإسلام ، مكتبة النهضة المصريّة ، الطبعة السادسة ، القاهرة ، ١٨٣١هـ/ ١٩٦١م . ج ١٨٨/١ .

(٢٠) شوقي ضيف ، العصر العباسيّ الأول ، دار المعارف ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٢م . ص ٤٨٩ .

(٢١) محمّد غنيمي هلال ، الأدب المقارن ، دار نهضة مصر ، الطبعة الثالثة ، القاهرة ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م . ص ٣٥٥ .

(٢٢) عيسى العاكوب ، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ ، دار طلاس ، الطبعة الأولى ، دمشق ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م . ص ٧٧ .

واستقامت أساليبها ، وفيه شُهر الكثير من المُلوك والوزراء بتوقيعاتهم الجميلة الزاخرة بمعاني الحكمة ومخايل البلاغة ، وحسب القارىء أن يعلم أنّ توقيعات أنوشروان -وهو من أشهر مُلوك هذه المُدّة- كثرت كثرةً واضحة ، حتى شكلت ديواناً حافلاً حمل اسم «توقيعات أنوشروان»[٢٣] .

وقد حاول بعضُ المؤلفين الفُرس أن يُشعر بامتداد جُذُور التّوقيعات الفارسيّة إلى ما قبل العصر السّاسانيّ بكثير ، من ذلك إشارة الفردوسيّ إلى توقيعين كتبهما سام بن نريمان -أحد عُظماء الفُرس- في عهد الملك البيشداديّ السّابع منوجهر (منوشهر)[٢٤] . ولكن الفردوسيّ لم يورد نصّ أيٍّ من التوقيعين اللذين اكتفى بالإشارة إليهما بلفظ «وقّع» . ونحن نعتقدُ أنّ معرفة التّوقيعات لم تكن ميسورة في ذلك العهد البدائي السحيق الذي يمتد إلى ما قبل الميلاد بآلاف السّنين ، وهذا العهد -كما يُقرر الدّارسون- عهدٌ خُرافيّ خالص ، تختلط فيه الأساطير الهنديّة بالإيرانيّة ، ويلتبسُ فيه الملوك بالآلهة[٢٥] . والظاهر أنّ الشعور القوميّ الذي بلغ أوجه عند صاحب «الشّاهنامه» دفعه إلى المُبالغة في إضافة المآثر إلى الفُرس ، مُتجاوزاً الحقائق في بعض الأحيان .

وربما عَرف الفُرس التّوقيعات قبل العصر السّاسانيّ فعلاً ، بيد أنّ

(٢٣) M. Hidayet Hosain, The Old Persian Literature and the Musalmans, Islamic Culture, Volume I, London, 1927. P. 630.

(٢٤) الفردوسيّ ، أبو القاسم ، منصور بن فخرالدّين ، ت ٤١١هـ/ ١٠٢٠م ، الشاهنامه ، ترجمها نثراً ، الفتح بن علي البنداريّ ، تحقيق : عبدالوهاب عزّام ، دار سعاد الصباح ، الطبعة الثانية ، الكويت ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م . ج ٥٩/١ ، ٦٨ .

(٢٥) مقدمة الشاهنامه ، ص ٧٣ . وحامد عبدالقادر ، قصة الأدب الفارسيّ ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/ ١٩٥١م . ج ٨/١-٩ .

هذه المعرفة لا تضرب في أعماق التاريخ القديم على النّحو الذي أشار إليه الفردوسيّ، ونحن إن سمحنا لأنفسنا أن نمتدّ بتاريخ توقيعات الفُرس، فلن نتجاوز أواخر العصر الكيانيّ حين انتهى أمر الفُرس باستيلاء الإسكندر المقدونيّ على بلادهم، وذلك قبل خمسمائة وخمسين عاماً من قيام الدولة السّاسانيّة، ولعل ما يُؤيدُ هذه النّتيجة ما نجده في بعض المصادر العربيّة من توقيعات منسوبة لهذا الملك اليونانيّ الفاتح[26]، الذي لم يتورع الفُرس من إضافته إلى نسبهم، قائلين إنّ المَلِك دارا الأول تزوّج من ابنة فليب المقدونيّ (فيلقوس)، ثم ضاق بها ذرعاً فطلقها وأعادها إلى أبيها، فلما عادت إلى اليونان وضعت الإسكندر، فهو بذلك ابن دارا[27]. ومهما يكن من شأن الاختلاف في مبدأ ظهور التّوقيعات عند الفُرس، فإنّ قضية تمرّس الفارسيين بالتّوقيعات تظلّ محسومةً لصالحهم، لا سيّما إذا ما نظرنا في تلك المجموعة النفيسة من التّوقيعات السّاسانيّة الباقية.

ولسنا نقصد من ربطنا التّوقيعات الفارسيّة بالإسكندر المقدونيّ أن نُشير إلى أنّ الفُرس اقتبسوا هذا الفن التعبيريّ عن اليونان، فنحن نعتقد أنّ التّوقيع ضربٌ من ضُروب التّفكير الإنسانيّ العام، يُمكن أن ينشأ نشأةً طبيعيةً خالصةً عند سائر الأُمم المُتمدنة إذا استدعت الشّروط الحضاريّة ذلك. وإذا ما صحت هذه النتيجة أمكن القول إنّ نشأةَ التّوقيع عند أُمة من الأُمم لا تستدعي بالضرورة ألواناً من التّأثر والتّأثير

---

(٢٦) الثعالبيّ، أبو منصور، عبدالملك بن محمّد، ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، خاص الخاص، نشره، مأمون بن محيي الدّين الجنان، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ص ١٢٣.

(٢٧) الفردوسيّ، الشاهنامه، ٣/٢. وإدوارد براون، تاريخ الأدب في إيران، الترجمة الفارسيّة: علي باشا صالح، الترجمة العربيّة: أحمد كمال الدّين حلمي، منشورات جامعة الكويت، الكويت، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م. ج ١٩٩/١.

والتّقليد والمُحاكاة . فالتّوقيعات الفارسيّة -على ذلك- نشأت نشأةً فارسيّةً محضة ، ولا يعدو هذا الأمرَ أن يكون مُنطبقاً على التّوقيعات العربيّة نفسها .

إنّ التّوقيع -في رأينا- فنٌ خاص ، لا يُتاح -في الغالب- إلاّ لذوي الشّأن في الدّولة ، ولشدّ ما تبدو هذه الحقيقة ماثلةً فيما استطعنا الوقوف عليه من توقيعات الفُرس ، فنحن نجد أنّ التّوقيع لا يعدو أن يكون صَادراً عن مَلِك أو وزير أو مَنْ ينوب منابهما مِنْ ولاة العهد والأُمراء والكتّاب والقادة والقضاة والولاة ، وإن كان جُلُّ ما وجدناه منها يتعلق بالمُلوك دون الطبقات الأُخرى المذكورة . وقد فطن أبو هلال العسكريّ إلى ما يُشبه هذه الحقيقة ، فقال مُعقباً على معرفة العرب الحِكم والكلمات القصار : «وهذا أكثر من أن يُحصى في كلام العجم ، ولا سيّما في عُلمائهم ووزرائهم الذين أخرجوا كلامهم مخرج التّوقيع»[٢٨] . وعلى الرُّغم ممّا أشرنا إليه من بقاء توقيعات المُلوك وضياع توقيعات غيرهم من الطوائف المذكورة ، إلاّ أنّ الوزراء ظلوا حتى عهد أنوشروان يُباشرون النّظر في الظُّلامات والشّكاوى والتّوقيع عليها نيابةً عن المُلوك ، يقول الفردوسيّ في هذا الصّدد : «والوزراء هم الذين يتجرعون مرارة الغُصص ، ويتحملون أثقالَ التّعب في إحراز الخزائن ، ونظم شمل الذّخائر ، والإصغاء إلى ظُلامات الرّعية ، والحكومة بينهم على مُقتضى العدل والنصفة . وعلى هذا درج مُلوك العجم حتى ولي أنوشروان ، فإنّه لما ملك نَقَضَ تلك القاعدة ، ورفض تلك العادة ، وباشر الأُمورَ بنفسه ، وساس الجُمهور برأيه

(٢٨) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ .

وتدبيره ، فكان هو الملك والبهلوان وصاحب السّيف وصاحب القلم معاً . وكانت له أصحاب الأخبار ، يرفعون إليه كلَّ ما يجري في ممالكه من الحَسَن والقبيح ، والمعوج والمستقيم ، فيرفع بتقرير ما يرى تقريره ، وإزالة ما يرى إزالته»(٢٩) .

وليس ينفي كلامُ الفردوسيّ أن يكون مُلوك الفُرس -قبل أنوشروان- لم يُباشروا التّوقيع بأنفسهم ، ولكن كلامه يُومىء إلى أنّ المُلوك كانوا لا يُباشرون التّوقيع إلاّ في المُهم الجليل من الأُمور التي تهم أمر الدّولة بعامة ، وأمّا فيما يتصل بالقضايا الخاصة ، كالظُلامات الفرديّة ، فقد كانت مهمة التّوقيع عليها تُناط بالوزير ، حتى باشر أنوشروان العادل الأمرَ بنفسه ، ولعل في هذا ما يُفسر كثرةَ توقيعاتِ هذا المَلِك إذا ما قيست بتوقيعات غيره مّمن سبقه ولحقه من مُلوك الفُرس .

وكانت رُسوم التّوقيع عند الفُرس تقوم على جمع الظُلامات من المُتظلمين في موعدٍ مُحدد ، كأن يكون صباح كلّ يوم أو يوماً من أيام الأُسبوع(٣٠) ، وأحياناً يقوم منادٍ على باب القصر بمناداة أصحاب الشّكاوى واستلام شكاياتهم(٣١) ، ثم تُرفع تلك الرِّقاع إلى المَلِك أو الوزير -أو من يَحقّ له التّوقيع- ويتولى عرضها عليه أحدُ الكُتّاب واحدةً تلو الأُخرى ، فيوقّع على كلّ رُقعة بما يقتضيها . وقد يتولى المَلِك

---

(٢٩) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦٠ .

(٣٠) نظام الملك الطوسيّ ، ت ٤٨٥هـ/ ١٠٩٢م ، سياست نامه ، ترجمة : يوسف حسين بكّار ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ، الدوحة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م . ص ٥٠ .

(٣١) المصدر نفسه ، ص ٧٨ .

أو الوزير التّوقيع بخط يده زيادةً في التّأكيد والتّوثيق ، فقد كان أنوشروان إذا ولّى رجلاً أمرَ الكاتبَ أن يدع في العهد موضعَ ثلاثة أسطر ، ليوقّع فيه بخطه ، فإذا أُتي بالعهد وقّع فيه : «سُس خيارَ النّاس بالمحبة ، وامزج للعامة الرغبةَ بالرهبة ، وسُس سفلةَ النّاس بالإخافة»[٣٢] ، وكانت الرّقاع المُوقعة تُنفذ إلى أصحابها ، فيحملها هؤلاء إلى ذوي العلاقة بقضاياهم التي بتّ التّوقيع في أمرها .

ويظهر أنّ المُوقّع كان يُثبت توقيعه حيثما وجد ذلك مناسباً ، فقد يُوقّع في أسفل الرّقعة ، أو في حاشيتها ، أو في أعلاها ، أو على ظهرها . ومن المؤكد أنّ التّوقيع كان يُكتب بخطِ قلم يختلفُ عن خط قلم الرُّقعة نفسها ، إظهاراً للتّوقيع ، وتمييزاً له عن الرُّقعة .

وليس بين أيدينا ما يدل على أنّ الفُرس عرفوا ديواناً خاصاً بالتّوقيعات ، كما هو شأنُ ديوان التّوقيع في العصر العباسيّ ، وقد أشار الجهشياريّ إلى ما كان عند الفُرس من الدواوين قائلاً : «وكان لملوك فارس ديوانان ، أحدُهما : ديوان الخراج ، والآخر ديوان النّفقات ، فكان كلُّ ما يرد فإلى ديوان الخراج ، وكلُّ ما يُنفق في جيش أو غيره ففي ديوان النّفقات»[٣٣] ، ويبدو أنّ كاتب الرّسائل كان يقومُ بمهمة كاتب التّوقيع ؛ نظراً لما بين الوظيفتين من وشائجَ قوية .

(٣٢) ابن قتيبة الدّينوريّ ، أبو محمّد ، عبدالله بن مُسلم ، ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م ، عيون الأخبار ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، د .ت . ج ٨/١ . والآبي ، أبو سعد ، منصور بن الحسين ، ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م ، نثر الدر ، تحقيق : محمّد قرنة علي ورفاقه ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م . ج ٧١/٧ .

(٣٣) الجهشياريّ ، أبو عبدالله ، محمّد بن عبدوس ، ت ٣٣١هـ/ ٩٤٢م ، الوزراء والكُتّاب ، تحقيق : مصطفى السقا ورفاقه ، مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م . ص ٣ .

وتُظهر النُصُوص الباقية مدى ما كان يُكنه مُلوك الفُرس للكتّاب ، حتى كانوا يُسمونهم «تراجمة الملوك»[٣٤] ، وكان الكاتب يلقى في البلاط الفارسيّ فيضاً من الاحترام والإجلال ، وكان المُلوك أنفسهم يُعنون بشؤون الكتّاب ، يقول الجهشياريّ : إنّ مُلوك الفرس كانت «تقدّم الكتّاب ، وتعرف فضلَ صناعة الكتابة ، وتُحظي أهلها ؛ لما يجمعونه من فضل الرّأي إلى الصّناعة ، وتقول : هم نظامُ الأُمور ، وكمالُ المُلك ، وبهاءُ السُّلطان ، وهم الألسنةُ النّاطقة عن المُلوك ، وخُزّان أموالهم ، وأُمناؤهم على رعيّتهم وبلادهم»[٣٥] . وممّا يدلُّ على ارتفاع شأن الكاتب في نظر مُلوك الفُرس أنّهم كانوا إذا أنفذوا جيشاً بعثوا معه كاتباً من كُتابهم ، وطلبوا إلى قائد الجيش ألاّ يحل ولا يرتحل إلاّ برأي الكاتب[٣٦] . ونظراً لخطر وظيفة الكتابة كان مُلوك الفُرس يتخيّرون أفضلَ الكتّاب وأحسنهم عقلاً وصناعة وتدبيراً ، وكانوا يأمرون رُؤساء الكتّاب بامتحان المُترشحين للعمل عند المَلِك ، فمن ثبتت كفايتُهُ ضُمَّ إلى عاملٍ ، ليتصرف في الأعمال ويتدرّب ، فمن أثبت اقتداراً انتهى من حالٍ إلى حالٍ ، حتى يستنم أعلى المنازل[٣٧] .

وليس من شك أنّ المُوقّعين الفُرس -سواء أكانوا مُلوكاً أم وزراء أم كُتّاباً أم غيرهم- كانوا يحتشدون لكتابة التّوقيع على وجازته ، فكانوا

(٣٤) الجهشياريّ ، الوزراء والكُتّاب ، ص ٣ .

(٣٥) المصدر نفسه ، ص ٤ .

(٣٦) المصدر نفسه ، ص ٤ .

(٣٧) المصدر نفسه ، ص ٣ .

يُعملون النظرَ ملياً في عباراته ، فينتقون أفضل الألفاظ ، وأشرف المعاني ، ويُلبسونها ثوباً من الحكمة ، حتى يخرج التّوقيعُ مخرجاً رائقاً ، تتجلى فيه أماراتُ البلاغة والاقتدار اللغويّ . ويبدو أنّ الفُرس أنفسهم كانوا يُعجبون بتوقيعات مُلوكهم ووزرائهم ، فيتعهدونها بالحفظ والتّدوين ، ويتناقلونها كابراً عن كابر ، كما يتناقلون المآثر والمحاسن .

وحري أن نُلاحظ أخيراً أنّ ما خلفه الفُرس من تُراثٍ خصب في التّوقيعات لم يَسْلم من أسباب الضّياع التي أتت بجنايتها على أكثر نُصُوص هذا الموروث الحِكميّ القيم ، حتى لم تُبقِ منه إلاّ وشلاً من مُحيط . وتكمن أهم هذه الأسباب في تباعد المسافة الزمنيّة بيننا وبين ذلك العهد السّحيق الذي أُنتجت فيه هذه التّوقيعات ، إضافةً إلى ما تعرضت له الحضارة الفارسيّة من صدماتٍ حضاريّة مُتعددة أدت إلى ضياع الأُصول الفارسيّة ، ولسنا ننسى أن تخلي الفُرس عن الخط الفهلويّ الذي كُتبت به هذه التّوقيعات وإحلال الحرف العربيّ مكانه كان عاملاً مهماً في تناسي كثير من التّوقيعات المدونة بالفهلويّة واندثارها مع تراخي الزمن . ولا شك أنّ أهمية الفارسيّة تراجعت كثيراً في نُفُوس الفُرس أنفسهم بعد دُخولهم الإسلام وتعرّب كثيرٍ منهم ، إذ يُقرر مُحمّد مُحمّديّ أنّ إقبالَ المُثقفين والأُدباء والمؤلفين الإيرانيين على اعتماد العربيّة لغةَ دراسةٍ ومُطالعةٍ وإنشاءٍ طيلةَ القرنين الأولين للهجرة النبويّة ، جعلهم غير مكترثين بحفظ الأُصول الفارسيّة ، فلم تعد هناك حاجة لنسخها وروايتها والمحافظة عليها بالطرق التي كانت مُتداولة في

تلك العصور لحفظ الكتب واستمرارها[٣٨] . وآخر ما يمكن أن يُشار إليه من هذه الأسباب أن حماسة الفُرس للعقيدة الإسلاميّة دفع بعضهم إلى إبادة الآثار الفارسيّة وإتلافها ، فقد ذُكر أنّ عبدالله بن طاهر بن الحسين -أمير خُراسان- أمر أن يُحرق كلُّ كتابٍ من تصانيف العجم والمجوس يُعثر عليه في حُدود ولايته[٣٩] .

وفي المقابل ، ينبغي أن نُشير إلى دور التّعريب والنقل إلى العربيّة في حفظ كثير من التّوقيعات التي كتبها الفُرس ، إذ تُرجم فيضٌ منها إلى العربيّة في العصر العباسيّ ، مما نجد بقاياه في بُطون المصادر الأدبيّة والتاريخيّة ، ولعل مما يُؤسف عليه أنّ هذه المُترجمات عانت ما عاناه التراثُ العربيّ من نكباتٍ وكوارثَ أليمةٍ قضت على كثير من عُيُونه وروائعه .

---

(٣٨) محمّد محمديّ ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة ، منشورات الجامعة اللبنانيّة ، بيروت ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م . ج ١٤/١ .

(٣٩) المصدر نفسه ، ج ١٤/١ .

مَشاهيرُ مُوقّعي الفُرس

رأينا سابقاً أنّ التّوقيع كان يصدرُ عن مُلوك الفُرس ، مثلما كان مُتاحاً أن يصدرَ عن الأُمراء والوزراء والقادة والكتّاب والقضاة والولاة ، وغيرهم من ذوي الشّأن في الدّولة . وقد كثُر الموقعون من الفئات السابقة كثرةً واضحةً ، وكانت هذه الكثرة مُعبرةً عن مدى التّطور الإداريّ الذي أصاب الامبراطورية الفارسيّة في العهد السّاسانيّ ، ولعلنا لاحظنا إشارة أبي هلال العسكريّ إلى كثرة التّوقيعات الفارسيّة[40] ، وهذه الإشارة تدل دلالةً كافيةً على كثرة المُوقعين أيضاً .

واللافت أنّه على الرُّغم من كثرة المُوقعين من سائر الفئات السابقة ، إلاّ أنّ المصادرَ العربيّة كانت معنيةً أكثر ما يكون بتوقيعات المُلوك دون سواهم ، ويكاد جلّ ما عثرنا عليه من توقيعات فارسيّة مُعربة يكون مأثوراً عن مُلوك فارس بدءاً من أردشير بن بابك -مؤسس الدّولة السّاسانيّة- وانتهاءً بأبرويز بن هُرمز ، وهو من المُلوك الذين ملكوا في العهد الأخير من حياة دولة السّاسانيين . وأمّا أشهرُ المُلوك الذين تناقلت المصادرُ العربيّة توقيعاتهم فهم على التوالي :

١- أَرْدَشير بن بابك .

يُعدُّ هذا المَلِك -بحقّ- من أعظم مُلوك الفُرس ، وتنسب إليه المآثر الكثيرة ، فهو صاحبُ الفضل في توحيد الفُرس سياسياً بالقضاء على دُويلات الطوائف ، وإقامة كيان فارسيّ مُوحَّد سنة ٢٢٦م . كما يعود الفضل لهذا المَلِك بتوحيد العقيدة الفارسيّة ، وتشجيع الحركة العلميّة ،

(٤٠) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ .

وإصلاح النُّظم الإداريّة ، وتقوية مركز الجيش ، وتنظيم الطبقات الاجتماعيّة ، وتوسيع رُقعة المملكة ، حتى غدت في مُدةٍ وجيزةٍ من أعظم دول الشرق وأشدّها سطوةً على أعدائها . وقد رسمت المصادرُ القديمة والدراساتُ الحديثة لأردشير صُورةً مُشرقةً في الحكم قوامها الحرص على تنفيذ سياسته الحكيمة بدقةٍ وأناة ، مع عنايته بترسيخ قواعد العدل بين الرعيّة ، والضرب على أيدي الطُّغاة والظُّلام ، والسّهر على صالح مُواطنيه . وقد استطاع أردشير على الرُّغم من قصر عهده (٢٢٦-٢٤٠م) أن يترك آثاراً ملموسةً في عدد من جوانب الحياة الفارسيّة ، سياسياً واجتماعيّاً وعلميّاً وأدبيّاً[٤١] .

وقد احتفظت المصادرُ العربيّة بطائفةٍ من التّوقيعات التي كتبها أردشير في موضوعين أساسيين هما : إغاثة ذوي الحاجات وإسعاف المنكوبين ، ومعارضة السّعايات والردّ على أصحابها ، ومن أهم المصادر التي يمكن أن يشار إليها في هذا السّياق : «العقد الفريد»[٤٢] ، و«تاريخ

---

(٤١) اليعقوبيّ ، أحمد بن أبي يعقوب ، ت بعد سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٤م ، تاريخ اليعقوبيّ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـ/ ١٩٩٢م . ج ١٥٩/١ . والدّينوريّ ، أبو حنيفة ، أحمد بن داود ، ت ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م ، الأخبار الطوال ، تحقيق : عبدالمنعم عامر ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦٠م . ص٤٢-٤٥ . والطبريّ ، أبو جعفر ، محمّد بن جرير ، ت ٣١٠هـ/ ٩٢٣م ، تاريخ الأمم والملوك ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث ، بيروت ، د.ت . ج٣٧/٢-٥٧ . والجهشياريّ ، الوزراء والكُتّاب ، ص ٧-٨ . والفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج٢٤٣/٢-٢٤٩ . وبراون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج ٢٢٠/١-٢٤٠ . وعبدالقادر ، قصة الأدب الفارسيّ ، ج ٥٠/١-٥٣ ، . والعاكوب ، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ ، ص٨٦-٨٨ .

(٤٢) ج ٢٢٢/٤ .

غـرر السّـيـر»[٤٣] ، و«آداب الملوك»[٤٤] ، و«سـراج المُلوك»[٤٥] ، و«سـرح العُيون»[٤٦] . وتنمُّ التّوقيعاتُ التي حَفِظتها هذه المصادرُ عن بعض ملامح شخصية أردشير ، فهو يبدو حاكماً عادلاً ، يتحسسُ حاجات الرعية ، ويسعى في إجابة نداء مُتضرريها ، وينفق من المال ما يسدُّ به الأزمات التي تتكالبُ على أنحاء مملكته . كما يبدو هذا الملك واثقاً بنفسه ، مُطمئناً إلى حُسن عاقبته ، فهو لا يخشى أن يركب في المواكب ، ولا يخاف الاغتيال . وبالمثل ، يتراءى لنا مُحباً للصدق ، فهو يقرعُ حُججَ الوشاة ويُبْطِلُ أكاذيبهم ، ويدعو إلى الفحص عن الظواهر لا عن السّرائر .

٢- نَرْسي بن بَهرام .

يرد اسم هذا المَلك في بعض المصادر العربيّة على أنّه نرسي بن بهرام[٤٧] ، بينما تذكره «الشّاهنامه» باسم نرسي بن هُرمز[٤٨] . وهو -على أيِّ الوجهين- أخو بهرام الثالث ، تولى المُلك بعد المَلِك بهرام بن بهرام

---

(٤٣) ص ٤٨٤ .

(٤٤) ص ٧٣ .

(٤٥) الطرطوشيّ ، أبوبكر ، محمّد بن الوليد ، ت ٥٢٠هـ/ ١١٢٧م ، سراج الملوك ، تحقيق : محمّد فتحي أبوبكر ، الدار المصريّة اللبنانيّة ، الطبعة الأولى ، القاهرة ، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م . ج ٧٨/٢ .

(٤٦) ابن نباتة ، جمال الدّين ، محمّد بن محمّد ، ت ٧٦٨هـ/ ١٣٦٦م ، سرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربيّ ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م . ص ٧٤-٧٥ .

(٤٧) اليعقوبيّ ، تاريخ اليعقوبيّ ، ج ١٦١/١ . والطبريّ ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٥٤/٢ . وابن الأثير ، أبو الحسن ، علي بن أبي الكرم ، ت ٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م ، الكامل في التاريخ ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . ج ٣٩١/١ .

(٤٨) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٦٢/٢ .

ابن بهرام بن هُرمز، وهو بذلك سابع مُلوك الدّولة السّاسانيّة، دام مُلكه تسع سنوات، وكان معروفاً بعدله وحُسن سيرته في النّاس(٤٩).

أوردت بعضُ المصادر العربيّة - مثل: «آداب المُلوك»(٥٠) و«خاص الخاص»(٥١) و«الإعجاز والإيجاز»(٥٢)- بعضاً من توقيعاته، وهي في مُجملها تشي بقوة شخصية هذا الملك وحُسن تخلصه من أزمة الموقف المُحرج، وحبّه للرعية، وبُغضه للسّعايات والأكاذيب، وحُسن بلائه في إغاثة المُتضررين من أفراد الرعية.

٣- هُرْمز بن نَرْسي.

تولى المُلك بعد والده نرسي بن بهرام، وسار في الناس سيرةَ والده، وساسهم بأرفق سياسة، وسار فيهم بأعدل سيرة، وكان حريصاً على إنصاف الضعفاء وردّ المظالم، وفي عهده شهدت البلادُ حركةً من الإصلاح العمرانيّ والسياسيّ. ملك نحو سبع سنين، وولد له بعد وفاته الملك المعروف بسابور ذي الأكتاف، وهو الملك الذي تُطنبُ المصادرُ

(٤٩) اليعقوبيّ، تاريخ اليعقوبيّ، ج ١٦١/١. والطبريّ، تاريخ الأُمم والملوك، ج ٥٤/٢. والمقدسيّ، المُطهر بن طاهر، ت ٥٠٧هـ/ ١١٣١م، البدء والتاريخ، نشره: كليمان هوار، مصورة عن الطبعة الفرنسيّة، دار صادر، بيروت، د.ت. ج ١٥٩/١. والمسعوديّ، أبو الحسن، علي بن الحسين، ت ٣٤٦هـ/ ٩٥٧م، مروج الذهب، تحقيق: محمّد محيي الدّين عبدالحميد، مصورة عن الطبعة المصريّة، المكتبة العصرية، صيدا، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. ج ٢٥٤/١. والفردوسيّ، الشاهنامه، ج ٦٢/٢. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣٩١/١.

(٥٠) ص ٧٣.

(٥١) ص ٢٤.

(٥٢) الثعالبيّ، أبو منصور، عبدالملك بن محمّد، ت ٤٢٩هـ/ ١٠٣٧م، الإعجاز والإيجاز، مُصورة عن نشرة إسكندر آصاف، دار البيان - بغداد، ودار صعب - بيروت، د.ت. ص ٥٢-٥٣.

العربيّة في ذكر بُطولاته وفُروسيته . وكان هرمز بن نرسي توفّي ولما ينجب بعد(٥٣) .

ليس لهرمز بن نرسي كثير توقيعات في المصادر العربيّة ، فثمة توقيعٌ له في «ربيع الأبرار»(٥٤) ، على أن هذا التّوقيع لا يعدو أن يكون منسوباً في بعض المصادر تارةً إلى أردشير(٥٥) ، وتارةً إلى والده نرسي بن بهرام(٥٦) . ويشفُّ التّوقيع عن كرم هذا الملك وندى كفه في إغاثة المُصابين في أيام القحط والجدب .

٤- سَابور بن سَابور .

هو ابن سَابور ذي الأكتاف ، حفيد هرمز بن نرسي ، تولى المُلك بعد عمه المخلوع أردشير بن هرمز ، ودام مُلكُهُ خمس سنوات ، واستبشرت الرّعية بعهده ، فكتب إلى عُماله بحُسن السّيرة والرّفق بالرعيّة وإفشاء العدل بين النّاس ، كان بليغاً فصيحاً ، يظهر المودةَ والمحبةَ للرعية ، وكان مهيباً خافه الأعداء ، ودانوا لسلطانه(٥٧) .

أوردت بعضُ المصادر العربيّة توقيعاتٍ له تُعبر عن مدى زُهده في

---

(٥٣) اليعقوبيّ ، تاريخ اليعقوبيّ ، ج١/١٦١ . والطبريّ ، تاريخ الأُمم والملوك ، ج٢/٥٤-٥٥ . والمقدسيّ ، البدء والتاريخ ، ج ٣/ ١٥٩ . والمسعوديّ ، مروج الذهب ، ج١/٢٥٤ . والفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٦٢/٢ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣٩١/١-٣٩٢ .

(٥٤) الزمخشريّ ، أبو القاسم ، محمُود بن عمر ، ت ٥٣٨هـ/ ١١٤٣م ، ربيع الأبرار ونصوص الأخيار ، تحقيق : سليم النعيميّ ، دار الذخائر ، قُم ، ١٣١٠هـ/ ١٩٩٠م . ج٥/٢٣٤ .

(٥٥) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٣ .

(٥٦) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص١٢٤ . والثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص٥٢-٥٣ .

(٥٧) اليعقوبيّ ، تاريخ اليعقوبيّ ، ج ١٦٢/١ . والطبريّ ، تاريخ الأُمم والملوك ، ج ٦٢/٢ . والمسعوديّ ، مروج الذهب ، ج ٢٦٠/١ . والفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٧٢/١-٧٣ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٣٩٧/١-٣٩٨ .

تحقيق ما يسعى المُلوك عادةً إلى تحقيقه من ملذات المُلك وشهواته ، كما تُعبر في الوقت نفسه عن حُسن وفائه ، وقيامه على إنجاز العُهود التي أخذها على نفسه . ومن أهمّ المصادر التي تناقلت توقيعات هذا الملك كتابا الثعالبيّ : «خاص الخاص»[٥٨] ، و«تاريخ غُرر السِّير»[٥٩] .

٥- بَهْرام جُور بن يَزْدَجَرد .

تولى بهرام جُور أمرَ المُلك بعد وفاة والده المعروف بيزدجرد الأثيم الذي يرميه الفُرسُ بالغلظة وفسادِ الرأي وكثرةِ العيوب . وكان يزدجرد قد دفع ولده بهرام إلى المُنذر بن النُّعمان ، ملك الحِيرة ، واستحضنه إياه . وهكذا نشأ بهرام نشأةً عربيّة ، فتأدّب بأدب العرب ، وتخلّق بأخلاقهم ، واكتسب فصاحتهم وفُروسيتهم ، وشبَّ على ما يشبُّ عليه العربيّ من حذق الرّماية وخُشونة المعشر وحُسن القول . ولما وليَ بهرام الملك سار في الناس بغير سيرةِ والده ، فوسع عليهم ، وعدل في أمرهم ، ونافح عن مملكتهم ، فغزا بلادَ التُّرك والسُّودان ، وكان مع ذلك حريصاً على قضاء شهواته وملذاته مُكباً على اللهو والشراب . وقد دام مُلكه نحو تسع عشرة سنة ، ولي بعده ابنه يزدجرد[٦٠] .

---

(٥٨) ص ١٢٤ .

(٥٩) ص ٤٩٠ .

(٦٠) اليعقوبيّ ، تاريخ اليعقوبيّ ، ج ١٦٢/١ . والدّينوريّ ، الأخبار الطوال ، ص٥٦-٥٨ . والطبريّ ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٦٨/٢- ٦١ ، والمقدسيّ ، البدء والتاريخ ، ج ١٦٣/٣-١٦٥ . والمسعوديّ ، مروج الذهب ، ج ٢٦١/١-٢٦٢ . والفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٨٠/٢-١٠٦ . ونظام الملك ، سياست نامه ، ص ٥٩-٦٥ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ٤٠١/١-٤٠٦ .

ثمة توقيعٌ واحدٌ منسوبٌ لبهرام جور أورده الثعالبيّ في : «خاص الخاص»(٦١) ، و«آداب الملوك»(٦٢) ، ويبدو هذا التّوقيع مُفصحاً عن انشغال بهرام بملذاته الخاصة ، بيد أنّ التّوقيع يتضمن دفاعاً من وجهة نظر بهرام عن هذا السّلوك الذي يعده سُنةً يجري عليها المُلوك إذا سكنت العامة وعمّ الخِصْبُ في الرّعية ، وعليه يبدو دفاعُ بهرام عن وجهة نظره منطقياً من جهة ، فهو ينصرف إلى ملاهيه بعد أداء واجباته تجاه رعيته .

٦- قُباذ بن فَيْروز .

أحد حَفَدة بهرام جور ، ولي الملك سنة ٤٤٨م ، وثبت في الحُكم ثلاثةً وأربعين عاماً ، عُرف بذكائه وحُسن معرفته وكُرهه سفكَ الدّماء ، وكثرت الأهواءُ في مُدته ، واستضعفه النّاس . وفي أيامه ظهر مزدك الذي دعا إلى الشّيوع ومحاربة الطبقات ، فاحتضن قباذ هذا المذهب الجديد ، فنقم عليه الموابذة ، وأودعوه السّجن ، بيد أنّه تخلّص من القيد وعاد إلى كُرسيه من جديد ، فتحلّق حوله أتباع مزدك ، ورأوا فيه حامياً لثورتهم على التّقاليد الفارسيّة الاجتماعيّة والدينيّة(٦٣) .

وتدور في بعض المصادر العربيّة -مثل : «المحاسن والمساوىء»(٦٤)

---

(٦١) ص ١٢٤ .

(٦٢) ص ٧٣ .

(٦٣) اليعقوبيّ ، تاريخ اليعقوبيّ ، ج ١/١٦٣-١٦٤ . والطبريّ ، تاريخ الأمم والملوك ، ج٢/٩٠-٩٨ . والمقدسيّ ، البدء والتاريخ ، ج ٣/١٦٧-١٦٨ . والمسعوديّ ، مروج الذهب ، ج ١/٢٦٣ . والفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٣-١١٢ . ونظام الملك ، سياست نامه ، ص ٢٣٧-٢٥٣ . وابن الأثير ، الكامل في التاريخ ، ج ١/٤١٢-٤١٤ . والعاكوب ، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ ، ص ٨٩-٩٠ .

(٦٤) ص ١٣٦ .

و«التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم»[٦٥]- عددٌ من التّوقيعات المنسوبة إلى قُباذ، وهي تؤكد في مُجملها على برّ هذا الملك برعيته وحبه لهم وإحسانه إليهم، كما تومىء هذه التّوقيعات بالمثل إلى بسط يد هذا الملك، وتقديره للوفاء وإعجابه بنماذج الأوفياء.

٧- أنوشروان بن قُباذ.

تولى أنوشروان الحُكم بعد والده المُشايع لمزدك سنة ٥٣١م، وعلا كُرسي المملكة مدةَ ثمانية وأربعين عاماً، كانت أيامه فيها أزهى أيام الحضارة الفارسيّة، وقد عدّه الفُرس مثالاً أعلى للحاكم العادل الفاضل، ويرجع ذلك إلى عدة أسباب منها: قيامه بحرب أتباع مزدك وإعادة مكانة رجال الدين، ومنها إرجاعه النظام الاجتماعيّ القديم، وإشاعته العدل بين النّاس، واجتهاده في الدِّفاع عن بلاده ضد الرّوم، ورعايته الحركة العلميّة والأدبيّة بنفسه، وفي عهد هذا الملك ولد الرّسول، صلّى اللّه عليه وسلّم، وجاءت الإشارة في الحديث النبويّ إلى عدل هذا الملك، يقول عليه الصلاة والسلام «**ولدتُ في زمنِ المَلِكِ العادل**»[٦٦].

---

(٦٥) التحفة البهيّة، ص ٢١٧.

(٦٦) اليعقوبيّ، تاريخ اليعقوبيّ، ج ١/١٦٤-١٦٥. و الدّينوريّ، الأخبار الطوال، ص٦٧-٧٤. والطبريّ، تاريخ الأمم والملوك، ج ٢/٩٨-١٠٤. والجهشياريّ، الوزراء والكُتّاب، ص ٤-٥، ٩. والمقدسيّ، البدء والتاريخ، ج ٣/١٦٨-١٦٩. والمسعوديّ، مروج الذهب، ج ١/٢٦٣-٢٧٠. والفردوسيّ، الشاهنامه، ج ٢/١٢١-١٦٩. ونظام الملك، سياست نامه، ص٦٧-٧٦، ١٧٣، ٢٣٧-٢٥٣. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج١/٤٣٤-٤٤٢. وآرثر كريستينس، إيران في عهد السّاسانيين، ترجمة: يحيى الخشّاب، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م. ص٣٤٨-٤٢٤. وبراون، تاريخ الأدب في إيران، ج١/٢٥٦-٢٦٣. و عبدالقادر، قصة الأدب الفارسيّ، ج١/٧٧-٨٢. ومحمديّ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة، ج١/٢٨-١١٩. و العاكوب، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ، ص٨٣-٨٦.

ويعد أنوشروان أشهر مُوقعي الفُرس بلا منازع، حتى جُمعت توقيعاته -كما سبق- في كتاب مُفرد نُقل إلى العربيّة في العصر العباسيّ، ويعودُ سرّ كثرة توقيعات هذا المَلِك إلى ما ذكره الفردوسيّ من أن أنوشروان خالف عادةَ المُلوك قبله، إذ رتّب جماعةً يرفعون إليه أخبار المملكة وما يجري فيها من الحسن والقبيح، فكان يُباشر الأُمور بنفسه، ويوقّع بتقرير ما يراه(٦٧). إضافة إلى ذلك، فإن كثرة التّوقيعات ترتبط بمدى تحقّق العدل، إذ كثيراً ما تصدر التّوقيعات في ردّ المظالم وإرجاع الحقوق إلى أصحابها، ولما كان أنوشروان مشهوراً بعدله وحُسن سيرته، كثرت توقيعاته واتسعت مادتها.

ولم تُعنَ الكتبُ العربيّة بتوقيعات مَلِك من مُلوك الفُرس عنايتها بتوقيعات أنوشروان، ولعل هذه العناية تُعبر بحقّ عن مدى عناية الكتب الفارسيّة بتوقيعات هذا المَلِك. ومن أهم المصادر العربيّة التي يقع فيها الدّارس على توقيعات منسوبة إلى أنوشروان: «العقد الفريد»(٦٨)، و«التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم»(٦٩)، و«البصائر والذخائر»(٧٠)، و«خاص الخاص»(٧١)، و«آداب الملوك»(٧٢)، و«تاريخ غُرر السّير»(٧٣)،

---

(٦٧) الفردوسيّ، الشاهنامه، ج٢/١٦٠.

(٦٨) الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ٢٢٢/٤-٢٢٣.

(٦٩) التحفة البهيّة، ص ٢١٧.

(٧٠) التوحيديّ، البصائر والذخائر، ج ١٧٥/٩، ١٧٦، ١٧٧.

(٧١) ص ١٢٥.

(٧٢) ص ٧٣.

(٧٣) ص ٦٠٨-٦٠٩.

و«سراج المُلوك»[٧٤] ، على أنّ «الشّاهنامه» المُعربة من قِبَل البُنداريّ تُعدّ أهم المصادر القديمة التي عُنيت بتوقيعات هذا المَلِك[٧٥] .

ويبدو أنوشروان من توقيعاته الكثيرة عالماً مُتكلماً حكيماً عادلاً فطناً ذكياً سمحاً جواداً ، مُحباً للخير ، مُدافعاً عن الفقراء ، كارهاً للمظالم ، مُنكراً للسّعايات ، شديداً على الكَذَبة ، ناقماً على الولاة الظلمة ، خبيراً بالرّجال ، قادراً على تمييز الأكفاء منهم ، معنياً بحاجاته الخاصة من غير تفريط بواجباته تجاه الرعية .

٨- أبَرَويز بن هُرمز .

أحد حَفَدة أنوشروان ، تولى المُلك بعد والده ، ودام حُكمه ثمانية وثلاثين عاماً ، وفي أواخر عهده هاجر النبي -صلّى اللّه عليه وسلّم- إلى المدينة . كان أبرويز معروفاً بشدته وغلظته وبطشه ، حارب الروم وجالدهم وانتصر عليهم ، ثم انتصروا عليه ، وفي هذه المناسبة نزل قوله تعالى : **﴿ الم * غُلبت الرُّوم * في أدنى الأرض وهم مِنْ بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين للّهِ الأمرُ من قبلُ ومن بعدُ ويومئذٍ يفرحُ المؤمنون ﴾**[٧٦] . ويُعدّ أبرويز آخر مُلوك الفُرس العُظماء ، وبعده انحل عقد الفُرس ، فحكمهم في أقل من عشرين سنة تسعةُ مُلوك ، إلى حين

---

(٧٤) ج ٣١١/١ .

(٧٥) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢-١٦١ .

(٧٦) سورة الروم ، الآيات ١-٤ .

انقضاء الدّولة الفارسيّة تماماً على يد جيوش الفتح الإسلامي[٧٧].

تحتفظ بعضُ المصادر العربيّة - مثل: «المحاسن والمساوىء»[٧٨] و«خاص الخاص»[٧٩] و«تاريخ غُرر السير»[٨٠]. و«آداب الملوك»[٨١] - ببقيةٍ من توقيعات أبرويز. وتُعبر هذه التّوقيعات -على قلتها- عن صُورةِ هذا الملك القائمة على البطش والغِلْظَة على عُماله وولاته، حتى على فلذة كبده، فضلاً عن قسوته على الحيوان!!

---

(٧٧) اليعقوبيّ، تاريخ اليعقوبيّ، ج ١/١٦٨-١٦٩. والدّينوريّ، الأخبار الطوال، ص٨٤-١٠٧. والطبريّ، تاريخ الأُمم والملوك، ج ٢/١٧٦-١٧٨. والجهشياريّ، الوزراء والكُتّاب، ص ٨-٩. والمقدسيّ، البدء والتاريخ، ج ٣/١٦٩-١٧٠. والمسعوديّ، مروج الذهب، ج ١/٢٧٦-٢٨٠. والفردوسيّ، الشاهنامه، ج ٢/١٩٧-٢٥١. ونظام الملك، سياست نامه، ص ٦٦، ١٠٩. وابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ١/٤٧٢-٤٧٩، ٤٩٢-٤٩٤. ومحمديّ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة، ج ١/١٢٤-٢٠٨.

(٧٨) ص ٥٩٥.

(٧٩) ص ١٢٥.

(٨٠) ص ٦٨٩.

(٨١) ص ٧٤.

تَعْريبُ التّوقيعاتِ الفَارسيّـة

انطلقت حـركـةُ التّرجـمـة والتّعـريب انطلاقـةً مـحـدودةً في العـصـر الأُمويّ الذي يمثل الـدّور الأوّل من أدوار هذه الحركة الحضاريّـة الفاعلة ، ولم يكد سُلطان العباسيين يهدأ حتى هبت حركةُ النقل إلى العربيّـة في أقوى صُورها ، إذ اتّسعت المادة العلميّـة المُترجمة ، وكثُر النقلةُ والمُعربون ، وحظيت حركةُ التّرجمة برعايةٍ كريمةٍ من لدن المنصور والمهدي والرشيد . ولم يأتِ عصرُ المأمون حتى كانت عملية النّقل قد بلغت درجةً من النُّضج ، وقد كان لهذا الخليفة العالم الفذّ كبير أثر في رعاية هذه الحركة بنفسه ، إذ أقام مدرسةً مُتخصصة في بغداد ضمت بين جنباتها كوكبةً من النقلة العرب والفُرس والرّوم والنّساطرة واليعاقبة والصّابئة والبراهمة ، وعلى يد هذا النّفر من مشاهير المُترجمين نُقلت إلى العربيّة معارفُ الأُمم وثقافاتها ، وصبت في يم الحضارة العربيّـة الإسلاميّـة . ولا شك أنّ هذه الحركة هيأت لأصحاب هذه الثقافات - ولا سيّما الفُرس- ألواناً من الاختلاط والتّلاقح والامتزاج والاتّصال والاحتكاك والاندماج . وكان طبيعياً أن تنصهرَ هذه المُترجمات في قالبٍ عربيٍّ صِرف ، وأن تكتسبَ ملامحَ عربيّـة صافيةً .

وفي سياقٍ من هذه الحركة الدؤوب ، أخذت الآدابُ الفارسيّـة سبيلَها إلى لُغة العرب على نحوٍ لم يتهيأ لغيرها من آداب الأُمم الأُخرى كاليونان والرّوم والهُنود وغيرهم . وقد تضافرت جملةٌ من الأسباب التي جعلت حركةَ النقل عن الفارسيّـة تتجذرُ على هذه الصّورة العميقة ،

أهمها بوادر الصّلات العربيّة الفارسيّة قبل الإسلام من خلال مراكز التّواصل في الحِيرة والمدائن والبحرين واليمن . وثانيها إسلام الفُرس وتعرّب كثير منهم على نحو فاقَ الأُمم الأُخرى ، وثالثها حضور النفوذ الفارسيّ في الحياة العامة العباسيّة ، فقد كانوا يُشكلون عنصراً أساسياً من عناصر المجتمع ، ولهم المناصب القياديّة في الجيش ، فضلاً عن تسلّم كثير منهم رُتبة الوزارة . وقد أفضت هذه العوامل إلى انسيابِ فيضٍ من النتاجات الأدبيّة الإيرانيّة إلى الأدب العربيّ ، فنُقلت الآداب السّياسيّة والتّهذيبيّة والتّعليميّة ، كما نُقلت الأجناس الأدبيّة كالرّسائل والعُهود والحكم والأمثال والوصايا والخُطب والقصص . وكانت التّوقيعات التي أبدعها مُلوك الفُرس وعظماؤهم واحدةً من تلك الأجناس المُتعددة .

وقد توافر لعملية نقل التّوقيعات الفارسيّة عددٌ من البواعث المُهمة التي يتشابك بعضها مع الدّوافع العامة لحركة الترجمة ، وأمّا أبرز ما يمكن أن يُشار إليه من هذه البواعث ، فهو :

١- قيمة التّوقيعات الفارسيّة ، فهي تُمثل لوناً من ألوان سياسة الرّعية والتّعامل معها ، ولا شك أنّ الموقعين العرب كانوا بمسيس الحاجة إلى الاطلاع على هذا اللون ومعرفة أُصوله الفارسيّة ، لقد جرى كثيرٌ من الخُلفاء العباسيين على تقليد الملوك السّاسانيين ، ولا ريب أنّهم كانوا -بسبب هذا التّقليد- مدفوعين إلى الوقوف على غُرر ما تركه السّاسانيون في هذا الباب . والظاهرُ أنّ الخُلفاء العباسيين

شجعوا نقلَ هذا اللون من ألوان التعبير عن الفُرس لما له من أهمية مُوازية في تنظيم العلاقات الإداريّة ، ولا سيّما أنّهم كانوا يحملون خبراتٍ طويلةً في هذا المجال .

٢- وإلى جانب تشجيع الخلفاء ، أبدى الوزراء والكُتّاب الفُرس اهتماماً واضحاً بكلّ ما هو فارسيّ ، ولا شك أنّ أُسراً فارسيةً كالبرامكة والصوليين وآل سهل وآل هارون وآل وهب وآل الزّيات وغيرهم وجهوا عنايةً خاصةً إلى توقيعات الفُرس ، فعنوا بنقلها وحفظها وتداولها . ومعروف أنّه كان لأعيان هذه الأُسر عنايةً بالتّوقيعات ، وقد شُهر بعضُهم بحُسن توقيعاته ، ولا ريب أنّ هذه العناية لم تكن منقطعةً عن معرفة التّوقيعات الفارسيّة ومحاولة مُحاكاتها واستلهامها ، وقد استدعى هذا الأمرُ نقل عُيُونها إلى العربيّة وإذاعته بين الكتّاب .

٣- كما شجعت روحُ الدين الإسلاميّ على الإفادة من تراث الحضارات وعلومها ، ولما كانت «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها» فقد أبدى المُترجمون المُسلمون رغبةً جامحةً في ترجمة كلّ ما يصل إلى أيديهم من الحكم والنصائح والوصايا والتّوقيعات ذات المضمون الحكميّ . ويبدو أن اشتمال توقيعات الفُرس على المعاني الجامعة العامرة بالحكمة كانت تجد صدى طيباً في الشّخصية الإسلاميّة القائمة على احترام الحكمة وإجلالها ، ويبدو أنّهم عدّوا التّوقيع لوناً من ألوان «الضالة» التي ينشدها المؤمن حيثما وجدها .

٤- إضافة إلى روح الدين الإسلاميّ، كان للغة العربيّة دورُها الفاعل في استيعاب معارف الحضارات وثقافاتها بيسر وسَعة، ويبدو أنّ ما امتازت به هذه اللغة من المرونة والطواعية والإشراق والدّقة والثّراء شجعت المُترجمين على تعريب مئات من التّوقيعات الفارسيّة، ولا شك أنّ ترجمة التّوقيع تحتاج إلى عددٍ من العناصر المهمّة كانت العربيّة قد أحسنت هضمها، وهكذا يبدو أنّ العربيّة بما انضمت عليه من مزايا التّعبير كانت قادرةً على استيعاب التّوقيعات الموجزة التي افتنها عُظماءُ الفُرس.

٥- ولا يمكننا أن نقللَ من شأن النّزعة الشّعوبيّة التي أظهرت تعصّباً لكلّ ما هو فارسيّ، ورأينا في هذا الصّدد كيف انقطع المُترجمون الفُرسُ إلى تعريب تُراثهم القديم وآثارهم الفكريّة وآدابهم القوميّة على سَبيلِ مُفاخرة العرب، وكان من بين الآثار التي عُنوا بنقلها سِير مُلوكهم السّاسانيين، وكانت هذه السِّير تتضمن قدراً صالحاً من توقيعات المُلوك وحِكمهم ووصاياهم ورسائلهم ونصائحهم، ويكفي أن نُشيرَ ههنا إلى ما تتضمنه سيرةُ أنوشروان الواردة في «الشاهنامه» من غُرر توقيعات هذا الملك[٨٢].

٦- ولا بدّ من الإشارة أخيراً إلى أهمية التّوقيعات الفارسيّة من وجهةٍ أدبيّة، وقد دعت هذه الأهميّة إلى إقبال المُترجمين على نقلها إلى العربيّة إعجاباً ببلاغتها ووجازتها وحُسن إيحائها، يقول مُحمّد

(٨٢) الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ٢/١٥٩-١٦١.

مُحمّديّ «وتجدر الإشارة إلى ظاهرة بارزة في نقل هذه الموضوعات إلى العربيّة ، وهي أن ما قُصد إليه من نقل أقوال كسرى أنوشروان أو توقيعاته أو الحِكم المنسوبة إليه في السياسة والحُكم ، إنما هو في الناحيّة الأدبيّة منها»[٨٣] .

ويهمنا عقب هذه الوقفة عند أهم البواعث التي تهيأت لحركة نقل التّوقيعات عن الفارسيّة أن نُشير إلى أهم النّقَلَة الذين شاركوا في إنماء هذه الحركة على نحوٍ فاعل . وينبغي أن نُلاحظ في هذا المضمار ، أنّ النّقَلَة ذوي الأُصول الفارسيّة كانوا رُوّاد هذه الحركة العلميّة والقائمين عليها ، ويبدو هذا الأمر بدهياً لا سيّما أنّ هذا النّفر من المُترجمين كانوا على معرفةٍ وثيقةٍ باللغتين : الفارسيّة والعربيّة . وأوّل مَنْ نلقاه من هؤلاء الكاتبُ المُبدعُ والمُترجم المُقتدر عبدالله بن المُقفع الذي كان معنياً بنقل النّفائس الفارسيّة إلى العربيّة ، والظاهر أنّ كُتب «الآيين» والسّير التي ترجمها ابن المُقفع كانت تتضمن مادةً وافرةً من توقيعات الفُرس ، وأهم ما يمكن أن يشار إليه من الكتب المفقودة كتاب «خُدايْنامِه» الذي عرّبه ابن المقفع باسم «سِير مُلوك الفُرس»[٨٤] ، وكتاب «التاج في سيرة أنوشروان»[٨٥] ، وكتاب «آيين نامه»[٨٦] ، ويُعدُّ هذا الكتاب من أشهر

---

(٨٣) محمديّ ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة ، ج ١/٥٠-٥١ .

(٨٤) النديم ، أبو يعقوب ، محمّد بن إسحاق ، ت ٤٣٨هـ/ ١٠٤٦م ، الفهرست ، نُسخة مُصورة عن طبعة فلوجل ، مكتبة الخياط ، بيروت ، د.ت . ص ١١٨ .

(٨٥) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

(٨٦) المصدر نفسه ، ص ١١٨ .

كتب «الآيين» وهي الكُتب التي تختص برسوم المُلوك ووزرائهم وعاداتهم رتقاليدهم وآدابهم وخُطبهم وأقوالهم وما إلى ذلك[87] .

ومن المُترجمين الذين يُطالعوننا بعد ابن المقفع مُحمّد بن الجَهم البرمكيّ الذي عدّه النّديم في رأس النَّقَلَة عن اللسان الفارسي[88] ، ويبدو أنّ ترجمته كتاب «خُدَاينامه»[89] الذي سبق ابنُ المقفع إلى تعريبه كان يشتمل على قدرٍ صالحٍ من توقيعات مُلوك الفُرس . ولعل ممّا يُؤسف عليه أنّ هذه التّرجمة سلكتْ سبيلها إلى الضياع كغيرها من مُترجمات ابن المقفع المُشار إليها . ويجدرُ ، ما دُمنا في هذا السّياق ، أن نُشير إلى ضياع الترجمة الثّالثة لهذا الكتاب النفيس ، وهي التي قام بها زادَوَيه بن شاهويه الأصفهاني[90] .

ويبدو أنّ ما اشتملت عليه هذه الكُتب المتعلقة بسير مُلوك الفرس من توقيعات كانت أهم الرّوافد التي صَدَرَ عنها أصحابُ المصادر العربيّة فيما أوردوه من التّوقيعات الفارسيّة ، وإن كنا نميل إلى الاعتقاد أنّ بعض المؤلفين العرب ممّن لهم بَصَرٌ باللغة الفارسيّة نقلوا مُباشرة عن الأُصول المكتوبة بالفارسيّة دون الحاجة إلى الرّجوع إلى المُترجمات . ومن الشّواهد التي يصح التّمثّل بها على هذا المنحى ما أورده التّوحيديّ في «الإمتاع والمؤانسة» ، يقول : «لما تقلد أنوشروان مملكته عكف على الصَّبُوح

(87) محمديّ ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة ، ج ١/٢٣٠-٢٣٤ .

(88) النديم ، الفهرست ، ص ٢٤٤-٢٤٥ .

(89) الأصفهانيّ ، حمزة بن الحسين ، ت ٤٢٨هـ/ ١٠٣٦م ، تاريخ سني مُلوك الأرض والأنبياء ، دار مكتبة الحياة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م . ص١٣-١٤ .

(90) المصدر نفسه ، ص ١٣-١٤ .

والغَبُوق ، فكتب إليه وزيره رُقعةً يقول فيها : إنّ في إدمان المَلِك الشربَ ضرراً على الرعية ، والوجهُ تخفيفُ ذلك ، والنظرُ في أُمور المملكة . فوقّع على ظهرها بالفارسيّة بما ترجمته : يا هذا ، إذا كانت سُبُلنا آمنةً ، وسيرتُنا عادلةً ، والدنيا باستقامتنا عامرةً ، وعُمالنا بالحقّ عاملة ، فلِمَ نُمنعُ فرحةً عاجلة»[٩١] . وعبارة التّوحيديّ تُوحي أنّه اطلع على التّوقيع في مظانه الفارسيّة ، وقام هو نفسه بعملية النقل إلى العربيّة ، ولعل ما يؤيد هذه النتيجة أنّنا لم نجد التّوقيع المذكور في أيٍّ من المصادر التي تقدمت التّوحيديّ ، ممّا يُشيرُ إلى أنّه كان سبّاقاً إلى ترجمته عن الأصل ، لا ناقلاً له عن المُترجمات .

وآخر ما يُمكننا أن نُشير إليه من النّقَلَة المتأخرين الفتح بن علي البُنداريّ مُعرب شاهنامة الفردوسيّ نثراً ، فقد كان لهذا المترجم فضلُ إطلاعنا على طائفةٍ نادرةٍ من توقيعات أنوشروان[٩٢] التي لم تتداولها أيٌّ من المصادر العربيّة التي سبقت البُنداريّ فضلاً عن تلك التي تلته . ومن هنا ، تنبع أهمية هذه المجموعة من التّوقيعات المُعربة ، وقد يكون بعضُ هذه التّوقيعات ورد في كُتُب السّير والرُّسوم التي ترجمها ابن المقفع والبرمكيّ وابن شاهويه ، غير أنّ ضياع مُترجمات هؤلاء يجعل القطعَ بذلك أمراً عسيراً ، لذلك تظل ترجمة البُنداريّ أهم المصادر المُعربة التي أمدتنا بتوقيعات أنوشروان خاصةً .

---

(٩١) التوحيديّ ، أبو حيان علي بن محمّد ، ت ٤١٤هـ/ ١٠٢٣م ، الإمتاع والمؤانسة ، تحقيق : أحمد أمين وأحمد الزين ، منشورات الشريف الرضي ، طهران ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م . ج٢/٢٤ .

(٩٢) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٥٩-١٦١ .

وإلى جانب ما نشره المؤلفون العرب من التّوقيعات الفارسيّة في تضاعيف مُصنفاتهم ، بدا الاهتمامُ في العصر العباسيّ واضحاً أكثر بترجمة كتب مُفردة في موضوع التّوقيعات ، من أشهرها كتاب «توقّيعات كسرى أنوشروان»(٩٣) ، وتكاد معلوماتُنا عن هذا الكتاب المنقول عن الفارسيّة تكون مجهولة تماماً ، واللافت أنّ الفهارس القديمة -وفي مُقدمتها «فِهرست» النديم- لم تُشر إلى هذا الكتاب ، ولم تورده في جُملة ما نقله العرب عن الفارسيّة . ومهما يكن من أمر ، فإنّ ترجمة كتابٍ إلى العربيّة يضم توقيعات أحد مُلوك الفُرس المشهورين ، بغض النظر عن مصير هذا الكتاب ، يحمل في طياته دلالةً واضحةً على مبلغ عناية العرب بترجمة التّوقيعات الفارسيّة ونقلها إلى لغتهم ، لما تمثله هذه التّوقيعات من الأدب المُوجز القائم على الحكمة والرّشاد .

وواضحٌ أنّ كثيراً من التّوقيعات الفارسيّة اكتسب رُوحاً عربيّةً جراء تعريبها ، كما هو شأن كثير مما نُقل إلى العربيّة من آداب الأُمم الأُخرى ، ولنا أن نرى في التّوقيعات الفارسيّة المعربة صفاءَ العبارة وإشراقها ، ونصاعة التعبير العربيّ وحلاوته . ويبدو أنّ المُترجمين كانوا يُراوحون بين التّرجمة بالمعنى والترجمة باللفظ ، على حسب ما يقتضيه نقلُ العبارة الفارسيّة إلى العربيّة .

ولا بدّ من الإشارة أخيراً إلى قيمة تعريب التّوقيعات الفارسيّة ، وتبدو هذه القيمة مُتعددة الوجوه ، فإضافة إلى دلالة هذا التّعريب على

(٩٣) Islamic Culture, Volume I, p. 630.

انفتاح الحضارة العربيّـة الإسلاميّـة وقُدرتها على التّفاعل مع الحضارات الأُخرى وتقـبّل مُعطياتها ، حفظ لنا التّعريب طائفةً من التّـوقـيعات الفارسيّـة التي ضاعت أُصولها ، ولم يبق ما يدل عليها سوى المُترجمات العربيّـة الباقية ، ومن هنا تبدو قيمة ما نُقل إلى العربيّـة من توقيعات الفُرس التي أودت حوادث الزّمان بأكثر مُتونها المكتوبة بالفهلويّـة .

مَصَادرُ التّوقيعاتِ الفارسيّـةِ المُعرّبة

عُنيت الكتبُ العربيّـة بالتّوقيعات المنقولة عن الفارسيّـة ابتداءً من مطلع القرن الثالث الهجريّ ، فقد أخذت توقيعات الفُرس المُعربة تتسربُ منذ هذا التـاريخ إلى بُطُون الأسـفـار التي وضـعـهـا العـرب ، وقـد بدأت القضية شديدة العفويّـة عند أبي عثمان الجاحظ[٩٤] ، ثم تطورت يسيراً عند خلفـه ابن قـتـيـبـة الدينوريّ[٩٥] ، ولم يكد ينقضي الرّبعُ الأوّل من القـرن الرابع حـتى ألفـينا ابن عـبـد ربّـه الأندلسيّ يخصُّ «توقـيـعـات العجم»[٩٦] وعلى رأسها توقيعات الفُرس ، بمطلب جزئي من مطالب كتابه «العقـد الفريد» ، ويمثل هذا المطلب أوّل عناية حـقيقيّـة يُسديها المؤلفون العرب للتّوقيعات الفارسيّـة ، ومن العجيب حقاً أن يكون صاحبُ هذا السبق رجلاً أندلسيّاً يبعد كثيراً عن موطن الحضارة الفارسيّـة المُصاقب للمشرق العربيّ .

ومع نهـاية القرن الرّابع ، تتنامى عنايةُ المصادرِ العربيّـة بالتّـوقـيـعـات الفـارسيّـة ، فـيـخصّ أبو هلال العـسكريّ هذا الموضـوع الذي تـتـجلى فـيـه بلاغة الفُرس ببعضِ عنايةٍ في رسالته الموسومة «التفـضـيل بين بلاغتي العرب والعجم»[٩٧] ، ويعزّز هذه العناية أبو حيان التّوحيديّ في كتابيه :

(٩٤) الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م ، رسائل الجاحظ ، تحقيق : عبدالسلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م . ج٢/٤٩-٥٠ .

(٩٥) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ .

(٩٦) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤-٢٢٣ .

(٩٧) ضمن التحفة البهيّـة ، ص ٢١٧-٢١٨ .

«البصائر والذخائر»[٩٨] ، و«الإمتاع والمؤانسة»[٩٩] . ولعل من اللافت أن يقف التّوحيديّ أحياناً لُمحاكمة ما اشتملت عليه التّوقيعات الفارسيّة من الرؤى والأفكار ، مُوجهاً ومُفنّداً وراداً[١٠٠] .

على أنّ عناية الثعالبيّ بهذا الموضوع لم تكن مسبوقة حقاً ، فقد أفرد الرجلُ مساحةً طيبة في عددٍ من كتبه أودعها غُرَرَ ما وقف عليه من توقيعات الفُرس ، وقد ظهر هذا الاتجاه جلياً في : «خاص الخاص»[١٠١] ، و«آداب الملوك»[١٠٢] ، و«تاريخ غُرر السّير»[١٠٣] ، ونستطيع القول مُطمئنين ، إنّ أحداً من المؤلفين العرب ، قديمهم وحديثهم ، لم يُعنَ بالتّوقيعات الفارسيّة قدر عناية الثعالبيّ ، ويبدو أنّ تابعيه أفادوا من جُهُوده التي بذلها في هذا السّياق ، على ما في هذه الجُهُود من مآخذ ستأتي الإشارة إليها في حينه .

وتتوالى العنايةُ بتوقيعات الفُرس بعد الثعالبيّ ، بيد أنّ كثيراً من المُصنفين ظلوا يرددون التّوقيعات التي سبق المتقدمون إلى إثباتها ، وأهم ما نُطالعه بعد الثعالبيّ ما أورده الطرطوشيّ في «سراج المُلوك»[١٠٤] ، وما

(٩٨) ج٢/١٨٤-١٨٥ ، ج٦/٢٢١ ، ج٩/١٧٥-١٧٨ .

(٩٩) ج٢/٢٤ .

(١٠٠) التوحيديّ ، الإمتاع والمؤانسة ، ٢/٢٤-٢٥ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج٩/١٧٥،١٧٦ .

(١٠١) ص ١٢٣-١٢٥ .

(١٠٢) ص ٧٣-٧٤ .

(١٠٣) ص ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٦٠٨ .

(١٠٤) ج١/٣١١ ، ج٢/٤٧٨ .

ترجمه البُنداريّ في «الشاهنامه»[١٠٥] .

ويُمكننا بالنظر إلى أهمية مصادر التّوقيعات الفارسيّة المُعربة أن نجعلها في مجموعتين ، تتسم أُولاهما بتقديم ما هو جديدٌ من توقيعات الفُرس ، بغض النظر عن عدد ما يقدمه كلُّ مصدر من مصادر هذه المجموعة . وتشتمل المجموعة الثانية على توقيعات وردت في مصادر سابقة . وأمّا أهم الكُتُب التي تندرج في المجموعة الأُولى فهي : «كتاب الحجاب»[١٠٦] ، و«المحاسن والأضداد»[١٠٧] ، و«الآمل والمأمول»[١٠٨] ، و«عُيون الأخبار»[١٠٩] ، و«العقد الفريد»[١١٠] ، و«المحاسن والمساوىء»[١١١] ، و«التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم»[١١٢] ، و«الإمتاع والمؤانسة»[١١٣] ، و«البصائر والذخائر»[١١٤] ، و«خاص الخاص»[١١٥] ، و«آداب الملوك»[١١٦] ،

---

(١٠٥) ج٢/١٦٠-١٦١ .

(١٠٦) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ٢/٤٩-٥٠ .

(١٠٧) الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م ، المحاسن والأضداد (منسوب) ، نشره علي أبو ملحم ، دار الهلال ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م . ص ١٥٥ .

(١٠٨) الجاحظ ، أبو عثمان ، عمرو بن بحر ، ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م ، الآمل والمأمول (منسوب) ، تحقيق : رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ص ٥٩ .

(١٠٩) ج١/٨ .

(١١٠) ج٤/٢٢٢-٢٢٣ .

(١١١) ص ١٣٦ ، ٥٩٥ .

(١١٢) ضمن التحفة البهيّة ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(١١٣) ج٢/٢٤ .

(١١٤) ج٢/١٨٤-١٨٥ ، ج٦/٢٢١ ، ج٩/١٧٥-١٧٨ .

(١١٥) ص ١٢٣-١٢٥ .

(١١٦) ص ٧٣-٧٤ .

و«تاريخ غُرر السِّير»[117] ، و«سراج الملوك»[118] ، و«الشاهنامه»[119] ، بينما تضم المجموعة الأُخرى : «نثر الدر»[120] ، و«بَهجة المجالس»[121] ، و«ربيع الأبرار»[122] ، و«التذكرة الحمدونيّـة»[123] ، و«لُباب الآداب»[124] ، و«عين الأدب والسياسة»[125] ، و«الآداب والحِكم»[126] ، و«بدائع السلك»[127] ، و«المخلاة»[128] . وغني عن القول إنّ مصادرَ هذه المجموعة لا تمدنا بجديد من توقيعات قُدامى الفُرس .

وباستطاعتنا بعد هذه التّقدمة أنّ نتبين مواقفَ المصادر العربيّـة من قضية نسْبة التّوقيعات الفارسيّـة إلى أصحابها ، ويمكن للناظر في المواقف

(١١٧) ص ٤٨٤ ، ٤٩٠ ، ٦٠٨ .
(١١٨) ج١/٣١١ .
(١١٩) ج٢/١٦٠-١٦١ .
(١٢٠) ج٧/٦٧ ، ٧١ .
(١٢١) ابن عبدالبر القرطبيّ ، أبو عمر ، يوسف بن عبدالله ، ت ٤٦٣هـ/ ١٠٧٠م ، بهجة المجالس وأُنس المُجالس ، تحقيق : محمّد مرسي الخوليّ ، دار الكتب العلميّة ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م . ج ١/٢٦٧ .
(١٢٢) ج٣/٤٩٢ .
(١٢٣) ابن حمدون ، محمّد بن الحسن ، ت ٥٦٢هـ/ ١١٦٦م ، التذكرة الحمدونيّة ، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس ، دار صادر ، الطبعة الأولى ، بيروت ، ١٤١٦هـ/ ١٩٩٦م . ج ١/٣١٠ ، ٤٠٤-٤٠٥ .
(١٢٤) أُسامة بن مُنقذ ، ت ٥٨٤هـ/ ١١٨٨م ، لُباب الآداب ، تحقيق : أحمد محمّد شاكر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م . ص ٣٨ .
(١٢٥) ابن هذيل ، أبو الحسن ، علي بن عبدالرّحمن ، من أهل القرن الثامن الهجريّ ، عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م . ص ١٦٦ .
(١٢٦) المستعصميّ ، جمال الدّين ، ياقوت بن عبدالله ، ت ٦٨٩هـ/ ١٢٩٠م ، الآداب والحكم (ضمن ثلاث رسائل) ، مطبعة الجوائب ، الأستانة ، ١٢٩٨هـ/ ١٨٨١م .ص٦٣ .
(١٢٧) ابن الأزرق ، أبو عبدالله ، محمّد بن علي ، ت ٨٩٦هـ/ ١٤٩٠م ، بدائع السّلك في طبائع الملك ، تحقيق : علي النشّار ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م . ج٢/١٢٠ .
(١٢٨) العامليّ ، بهاء الدّين ، محمّد بن الحُسين ، ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢٠م ، المخلاة ، مكتبة الحلبيّ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م . ص ٣١٢ .

المعروضة في هذا السّياق أن يتناولها على النحو التالي :

أولاً : ترد بعضُ التّوقيعات غُفْلاً غير منسوبة إلى مَلك فارسيّ بعينه، كأن يُقال : «قَدِمَ رجلٌ على مَلِك من مُلُوك الأكاسرة»(١٢٩) ، أو «وَفَدَ رجلٌ من الأكاسرة على بعض مُلوكهم»(١٣٠) . وتتّسعُ دائرة إغفال النّسبة -أحياناً- حتى تتجاوز الفُرس إلى سائر العجم، كما في قول ابن قتيبة «لَزِمَ بعضُ الحكماء بابَ بعض مُلوك العجم»(١٣١) . ولعل من حُسن الطالع في مثل هذه التّوقيعات أنّها قليلةٌ جداً ، ويمكن أن نتعرف إلى أصحابها بالنظر في مصادر أُخرى أثبتت أسماء قائليها .

ثانياً : تُورد بعضُ المصادر العربيّة طائفةً من التّوقيعات معزوةً إلى «كسرى» دون النصّ على اسم الملك الحقيقي ، ويُطالعنا هذا المنحى في «العقد الفريد»(١٣٢) ، و«التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم»(١٣٣) ، و«البصائر والذخائر»(١٣٤) ، و«الشُّهب اللامعة»(١٣٥) ، و«بدائع السلك»(١٣٦) ، وغيرها . ويغلبُ ههنا أن يكون كسرى أنوشروان هو المقصود ، لأنّ استقراءً عاماً للمصادر

(١٢٩) ابن عبد ربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٦٨/١ .
(١٣٠) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ٤٩/٢ .
(١٣١) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ١٢٦/٣-١٢٧ .
(١٣٢) ج٢٢٢/٤ .
(١٣٣) ضمن التحفة البهيّة ، ص ٢١٨ .
(١٣٤) ج٢٢١/٦ ، ج١٧٦/٩ .
(١٣٥) ابن رضوان المالقيّ ، ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م ، الشُّهب اللامعة في السياسة النافعة ، تحقيق : علي النشّار ، دار الثقافة ، الطبعة الأولى ، الدار البيضاء ، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م . ص ٢٤١ .
(١٣٦) ج ١٢٠/٢ .

العربيّة القديمة يدل على أنّ إطلاق «كسرى» كان يُفهم منه «أنوشروان» ؛ ذلك أنّ مَلكاً من مُلوك الفُرس لم تُشهر سيرتُهُ وأخبارُهُ في التآليف العربيّة القديمة قدرَ ما شُهرت سيرة أنوشروان وأخباره ، حتى لقد غدا معروفاً لدى المؤلفين القدامى ، فلم يكونوا بحاجة إلى تسميته كلما ذكروا لقبه الدال عليه . ولعل مما يؤيد هذه النتيجة أنّ مصادر أُخرى أوردت عدداً من التّوقيعات المعزوة إلى «كسرى»(١٣٧) ، ونصت على أنّها لأنوشروان(١٣٨) ، وفي هذا دليل آخر على صحة إضافتنا هذه الطائفة من التّوقيعات إلى أنوشروان .

ثالثاً : عانت بعضُ التّوقيعات اضطراباً في النّسبة ، إذ وجدنا المصادرَ تختلفُ اختلافاً عريضاً في إضافة التّوقيع نفسه إلى شخصٍ بعينه ، وأمّا التّوقيعات التي تباينت نسبتها ، فهي :

١- **توقيع** : «نحن معاشرَ الملوك ، إنّما نملكُ الأجسادَ لا النّيات ، ونحكم بالعدلِ لا بالرضا ، ونفحصُ عن الأعمال لا عن السّرائر» ، فهو يُنسبُ تارةً إلى أردشير(١٣٩) ، وتارةً إلى قباذ(١٤٠) ، وتارةً إلى أنوشروان(١٤١) .

---

(١٣٧) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم(ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٨ .

(١٣٨) قارن التوقيع الآنف بما ورد في ، الآبيّ ، نثر الدر ، ج ٦٧/٧ . والراغب الأصفهانيّ ، أبو القاسم ، الحسين بن محمّد ، ت ٥٠٢هـ/ ١١٠٨م ، مُحاضرات الأدباء ، دار مكتبة الحياة ، بيروت ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م . ج ٤٠١/١ . والمستعصميّ ، الآداب والحكم (ضمن ثلاث رسائل) ، ص ٦٣ .

(١٣٩) الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٤٧٨/٢ .

(١٤٠) ابن منقذ ، لباب الآداب ، ص ٣٨ .

(١٤١) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . والتّوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج١٨٤/٢-١٨٥ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

٢- **توقيع** : «إنْ كانوا نطقوا بألسنة شتى ، فقد جمعتَ ما قالوه في ورقتك ، فجرحُك أعجب ، ولسانك أكذب» ، فهو يُنسب تارةً إلى أردشير[١٤٢] ، وتارةً إلى أنوشروان[١٤٣] .

٣- **توقيع** : «ما أنصفكم مَنْ أحوجكم إلى الشّكوى» ، فهو يُنسب تارةً إلى أردشير[١٤٤] ، وتارةً إلى أنوشروان[١٤٥] .

٤- **توقيع** : «إذا بخلت السّماءُ بقَطْرها ، جادت سحابتُنا بدرّها ، وقد أمرنا لكم بما يجبرُ كسركم ، ويُغني فقركم» ، فهو يُنسبُ تارةً إلى أردشير[١٤٦] ، وتارةً إلى نرسي[١٤٧] ، وتارةً إلى هُرمز[١٤٨] .

٥- **توقيع** : «في سلامة النّفْس والدّيْن عِوضٌ عن كلّ فائت ، فلو لم يُخلقِ الوردُ لكان ماذا» فهو يُنسبُ تارةً إلى سابور[١٤٩] ، وتارةً إلى أنوشروان[١٥٠] .

---

(١٤٢) ابن نباتة ، سرح العيون ، ص٧٤-٧٥ . وأردشير بن بابك السّاسانيّ ، ت ٢٤١م ، عهد أردشير ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م . ص١٠٨ .

(١٤٣) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ .

(١٤٤) ابن نباتة ، سرح العيون ، ص ٧٤ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ .

(١٤٥) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ .

(١٤٦) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٣ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٢ .

(١٤٧) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص١٢٤ . والثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص٥٢-٥٣ .

(١٤٨) الزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٢٣٤/٥ .

(١٤٩) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ .

(١٥٠) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٦٠٨-٦٠٩ . والثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص٧٣ .

وتبدو لنا من تدقيق النّظر في التّوقيعات السّابقة جملةٌ من الملاحظ ، أولها أنّ الاختلاف في نسبة التّوقيع إلى أردشير أو أنوشروان يكاد ينسحبُ على أكثر التّوقيعات المُشار إليها ، بل لعلنا نُلاحظ أنّ أردشير وأنوشروان يشترك أحدهما ، أو كلاهُما ، في كلّ توقيع من التّوقيعات الخمسة الآنفة . والأمرُ راجعٌ -فيما نرى- إلى شُهرة هذين الملكين ، أكثر من غيرهما ، من مُلوك الفُرس ، وإلى جريان ثانيهما على سَنَن الأول في تدبير شُؤون الرّعية وأخذها بقواعد العدل والإنصاف ، يقول ابن البلخيّ : «ولما استقر المُلك لكسرى أنوشروان العادل وضع أمامه عُهُود أردشير ، وعمل بما فيها من الوصايا»[151] .

وأمّا الملحظُ الآخر ، فيبدو مُتمثلاً في صُعُوبة القطع بنسبة أيٍّ من التّوقيعات السّابقة إلى شخصٍ بعينه ، ممّن نُسب إليهم كلّ توقيع منها ؛ ذلك أنّ المستندات النصيّة التي تتوافر في حوزنا -في الوقت الحاضر- لا تسنح بالقيام بعملية التّرجيح والمُفاضلة ؛ وإنْ كنا ، على وجه عام ، نطمئنُ إلى رواية المصادر المتقدمة أكثر من رواية المصادر اللاحقة .

وأمّا ثالثُ الملاحظ ، فالذي يبدو فيه أنّ سرّ التّباين في نسبة التّوقيع ناجمٌ عن أحد أمرين ، أولهما أنّه من الممكن أن يكون المَلِك اللاحق قد وقّع بتوقيع الملك المتقدّم على سَبيل التّمثّل ؛ لمناسبة الحال التي قيل فيها التّوقيع الأوّل للحال التي يُقال فيها التّوقيع الآخر ، وقد بدا لنا من قريب أنّ أنوشروان كان معنياً بمطالعة أخبار أردشير ووصاياه وآدابه

(151) محمديّ ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة ، ج 78/1 .

وحكمه ، ولا شك أنّ هذا الاهتمام مكنّه من الاطلاع على توقيعات سَلفه ، والتّمثل بها ، فضلاً عن التّأثر بألفاظها ومعانيها . وأمّا الأمرُ الآخر ، فيرجع إلى تباين موارد ترجمة التّوقيعات عن الفارسيّة ، فلربما ورد التّوقيع منسوباً في الأصل الفارسيّ إلى شخص ، ونُسب في مصدر آخر إلى شخص ثانٍ ، ولا شك أنّ مثل هذا الاختلاف قد انطلى على التّرجمات العربيّة نفسها ، فوجدنا التّوقيع يُنسب في كتاب إلى شخصٍ ، ويُنسب في كتابٍ ثانٍ إلى شخصٍ آخر . يقول عبدالوهاب عزّام «إنّ المترجمين إلى العربيّة لم يترجموا من كتاب واحدٍ ، بل وجدوا كُتباً عدة في أخبار مُلوك الفرس كلهم أو سِير بعضهم»[١٥٢] . وربما لم تكن بعضُ المصادر العربيّة يُؤرقها كثيراً نسبة التّوقيع المُعرّب إلى صاحبه ، بقدرِ اهتمامها بمادة التّوقيع نفسه . ولعل ممّا يؤيد هذا الاحتمال ما نُطالعه من تضارب نسبة التّوقيع الواحد في عدد من الكُتب العائدة إلى مؤلف واحد ، كما هو شأن ما نقع عليه من تباين في نسبة توقيع : «إذا بخلت السّماءُ بقطرها جادت سحابتنا بدرّها ، وقد أمرنا لكم بما يجبر كسركم ، ويُغني فقركم» إذ نجد الثعالبيّ يُورده مرةً منسوباً إلى أردشير[١٥٣] ، وأُخرى منسوباً إلى نرسي[١٥٤] . والشيء نفسه يكادُ ينطبقُ علىّ توقيع : «في سلامة النّفْس والدِّين عِوَضٌ عن كلِّ فائت ، فلو لم

---

(١٥٢) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٣٤/١ (مقدمة المحقق) .

(١٥٣) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٣ .

(١٥٤) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ . والثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص ٥٢-٥٣ .

يُخلق الوردُ لكان ماذا» فهو يرد منسوباً -عن الثعالبيّ نفسه- تارةً إلى سابور[155] ، وأُخرى إلى أنوشروان[156] .

رابعاً : تَرِدُ أكثرُ التّوقيعات المُعربة منسوبةً إلى أصحابها من مُلوك الفُرس ، ويُنَصُّ عادةً في المصدر العربيّ على اسم الملك الفارسيّ صراحةً في قصة التّوقيع ، ويدل هذا المنحى من التّوثيق على أمانة المؤلفين العرب القُدامى في إضافة الأقوال إلى أصحابها ، والحرص على التّثبت في نسبة ما يُوردونه في مؤلفاتهم من توقيعاتٍ إلى أربابها ، مُتجاوزين العصبيةَ العمياء التي تُنكر فضائل الأُمم الأُخرى .

ونلاحظ أنّ هُوَةَ الاختلافِ في إثبات نصّ التّوقيع تتّسع -أحياناً- بين المصادر العربيّة ، وهذا الاختلاف ناجمٌ عن اختلاف موارد التّوقيع التي اعتمدها المؤلفون ، كما هو ناجمٌ في الوقت نفسه عن تعدد الترجمات ، وتدخّل النُّسّاخ في النُّصُوص . ونُلاحظ في هذا الاتجاه أنّ بعض التّوقيعات ترد مُختصرة[157] ، بينما ترد أكثرها وافية ، وبالمثل نُلاحظ أنّ بعضَ المصادر تُورد نصَّ التّوقيع وحده[158] ، بينما تُورد بعضها القصةَ مقرونةً بتوقيعها[159] ، وقد يتعدى الأمرُ أحياناً إلى إثبات النتيجة

---

(١٥٥) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ .

(١٥٦) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٦٠٨-٦٠٩ . والثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص٧٣ .

(١٥٧) الثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص٥٢-٥٣ . والزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج٥/٢٣٤ .

(١٥٨) الجاحظ (منسوب) ، الأمل والمأمول ، ص ٥٩ . وابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج٤/٢٢٢ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(١٥٩) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . والثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٣ . والطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ص ٤٧٨/٢ .

بعد التّوقيع نفسه[١٦٠] .

ونأخذ بعد هذه الوقفة التي لا بدّ منها في تناول أبرز المصادر العربيّة التي عُنيت بتوقيعات الفُرس المُعربة واحداً تلو الآخر، بالنظر إلى تسلسلها الزمنيّ المُقارب، مُحاولين تحديد قيمة كلّ مصدر من هذه المصادر، وما أمدنا به من التّوقيعات الفارسيّة العائدة للمُلوك السّاسانيين، وتسير خُطتنا في ذلك على هذا النحو:

١- كتاب الحِجاب للجاحظ .

تتضارب آراء الدارسين المُعاصرين في نسبة هذا الكتاب إلى الجاحظ، وقد ظهر أنّ الأدلّة التي تؤيد هذه النّسبة أقوى بكثير من تلك التي يسوقها الفريقُ الذي يُعارض هذه النسبة[١٦١] . وإذا ما صحت صِلة الجاحظ بهذا الكتاب -وهو الأرجح- أمكن القول إنّ الجاحظ كان أوّل المؤلفين العرب الذين أظهروا بعضَ عنايةٍ بالتّوقيعات الفارسيّة، وأودعوا طرفاً منها في كُتبهم. والحقُّ أنّ عناية الجاحظ بالتّوقيعات الفارسيّة في هذا الكتاب تبدو جدّ محدودة، إذ اقتصر على إيراد توقيع واحد يُناسب موضوعَ الحجاب الذي عُقد الكتاب لمعالجته، والملاحظ أنّ الجاحظ أورد التّوقيع مورداً مُعمىً، مُكتفياً بالإشارة إلى أنّه توقيع أحد مُلوك الأكاسرة[١٦٢] .

(١٦٠) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج٤/٢٢٢-٢٢٣ . والعسكريّ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، ص٢١٧ . وابن الأزرق، بدائع السلك، ج٢/١٢٠ .

(١٦١) محمّد محمُود الدّروبيّ، آثار الجاحظ (دراسة توثيقيّة)، رسالة ماجستير، كلية الدراسات العُليا، الجامعة الأردنية، عمّان، ١٤١٤هـ/ ١٩٩٤م. ص ٨٥-٨٧.

(١٦٢) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج ٢/٤٩-٥٠ .

٢- الآمل والمأمول المنسوب للجاحظ .

يمدنا هذا المصدر المنحول للجاحظ[١٦٣] بتوقيع جديد لأنوشروان[١٦٤] ، ويبدو هذا الكتاب مُنفرداً بإثبات نصّ هذا التّوقيع بين غيره من جُملة المصادر التي نستعرضها في هذا المبحث . وينماز التّوقيع الذي ينفردُ به هذا الكتاب عن غيره من سائر التّوقيعات الفارسيّة التي تناقلتها المصادر العربيّة ، ويبدو هذا التّميز مُتمثلاً في الشّكل الشّعريّ الذي يتلبّسه هذا التّوقيع ، وهو أمرٌ لم نعهده في التّوقيعات الفارسيّة المُعرّبة التي استطعنا جمعها .

٣- المحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ .

في سِياق حديثِ هذا الكتاب المنسوب للجاحظ[١٦٥] عن بعض توقيعات عبداللّه بن طاهر بن الحُسين ، أورد المؤلف توقيعاً لأنوشروان ، مُشيراً إلى تأثر عبداللّه بن طاهر بهذا التّوقيع[١٦٦] . ولعل اللافت في هذا التّوقيع أنّ المؤلف أورده بالفارسيّة ، ولم يسعَ في نقله إلى العربيّة ، على نحو ما فعل أكثر المؤلفين العرب الذين عُنُوا بتوقيعات الفُرس .

٤- عُيون الأخبار لابن قتيبة الدّينوريّ .

لم يُورد ابن قُتيبة من التّوقيعات الفارسيّة التي اطّلع عليها ، سوى

---

(١٦٣) الدّروبيّ ، آثار الجاحظ (دراسة توثيقيّة) ، ص ١٨٣-١٨٥ .

(١٦٤) الجاحظ (منسوب) ، الآمل والمأمول ، ص ٥٩ .

(١٦٥) الدّروبيّ ، آثار الجاحظ (دراسة توثيقيّة) ، ص ٢٠٤-٢٠٦ .

(١٦٦) الجاحظ (منسوب) ، المحاسن والأضداد ، ص ١٥٥ .

توقيعين ، أمّا التّوقيع الأوّل فقد أورده في معرض حديثه عن قواعد السُّلطة وأُصول الحُكم ، ونصّ صَراحةً على أنّه من توقيعات أنوشروان[١٦٧] ، ويبدو أنّ المصادر العربيّة التي أوردت هذا التّوقيع لاحقاً[١٦٨] كانت تَصْدُرُ عن الرّواية التي أثبتها ابن قتيبة في كتابه . وأمّا التّوقيع الآخر ، فلم ينسبه ابنُ قتيبة إلى شخص بعينه ، مُشيراً إلى أنّه من توقيع أحد مُلوك العجم[١٦٩] . ومهما يكن شأن تواضع قيمة كتاب «عُيون الأخبار» بوصفه مصدراً من مصادر التّوقيعات الفارسيّة المُعربة ، إلاّ أنّه من جهة أُخرى ينضاف إلى أوائل المصادر العربيّة التي أخذت تُعنى بالتّوقيعات المنقولة عن الفُرس .

٥- العقد الفريد لابن عبد ربه .

يُعدُّ كتاب «العقد الفريد» لابن عبد ربّه الأندلسيّ أوّل كتاب عربيّ أفرد باباً للتّوقيعات[١٧٠] ، ولم يقف الأمر بابن عبد ربّه عند العناية بالتّوقيعات العربيّة ، حتى عقد في نهاية هذا الباب مطلباً جُزئياً حسناً في «توقيعات العجم»[١٧١] ، أورد فيه أحد عشر توقيعاً جميعها

---

(١٦٧) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ .

(١٦٨) الأبيّ ، نثر الدر ، ج ٧١/٧ . والراغب الأصفهانيّ ، مُحاضرات الأُدباء ، ج١٦٦/١ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج ٣١٠/١ . وابن هذيل ، عين الأدب والسياسة ، ص ١٦٦ .

(١٦٩) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ١٢٦/٣-١٢٧ .

(١٧٠) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٠٥/٤-٢٢٣ .

(١٧١) المصدر نفسه ، ج ٢٢٢/٤ .

للفُرس، واحد منها لأردشير[١٧٢]، وباقيها لأنوشروان[١٧٣]. ولعل مما يدل على أهمية التّوقيعات التي حفظها ابن عبد ربّه في «عقده» أننا لا نكاد نجد شيئاً منها في المصادر التي تقدمته، ويبدو أنّ المصادر اللاحقة، مثل: «البصائر والذخائر»[١٧٤]، و«خاص الخاص»[١٧٥]، أفادت من جهد ابن عبد ربه في هذا السّياق.

٦- المحاسِن والمساوىء للبيهقيّ.

يمدنا هذا الكتاب بتوقيعين جديدين، أحدهما لقباذ بن فيروز[١٧٦]، وثانيهما لأبرويز بن هُرمز[١٧٧]، ولم نجد مصدراً آخر من المصادر السابقة واللاحقة أورد أياً من هذين التّوقيعين، مما يُشير إلى تفرّد كتاب البيهقيّ بحفظ هذين التّوقيعين النادرين. ويزودنا «المحاسن والمساوىء» فوق ذلك بقصة توقيع كتبه بهرام جُور بإزاحة علة ابنه والتوسعه عليه[١٧٨]، بيد أنّ البيهقيّ لم يُثبت نصّ التّوقيع.

٧- التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم لأبي هلال العسكريّ.

تضم هذه الرّسالة تسعةً من توقيعات الفُرس، واحد منها

(١٧٢) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٤/٢٢٢-٢٢٣.
(١٧٣) المصدر نفسه، ج ٤/٢٢٢-٢٢٣.
(١٧٤) ج٢/١٨٤-١٨٥.
(١٧٥) ص ١٢٥.
(١٧٦) البيهقيّ، المحاسن والمساوىء، ص ١٣٦.
(١٧٧) المصدر نفسه، ص ٥٩٥.
(١٧٨) المصدر نفسه، ص ٢٠١-٢٠٢.

لأردشير[١٧٩] ، وآخر لقباذ بن فيروز[١٨٠] ، وسبعة لأنوشروان[١٨١] ، أحدها بالفارسيّة[١٨٢] . ومن مجمُوع هذه التّوقيعات التسعة ، نجد توقيعاً واحداً سبق إليه ابن عبد ربّه[١٨٣] ، وأمّا التّوقيعات الباقية فهي توقيعاتٌ جديدةٌ لم تتناقل المصادرُ السابقة أياً منها . وينفرد العسكريّ في هذه الرّسالة بستة توقيعات لا نجد لها ذكراً في المصادر التي تليه ، فضلاً عن المصادر التي تقدمته . وأمّا التّوقيعان الآخران ، فيبدو أنّ المصادر اللاحقة[١٨٤] تناقلتهما مُعتمدةً على رسالة العسكريّ .

٨- الإمتاع والمؤانسة لأبي حيّان التوحيديّ .

أورد التّوحيديّ في هذا الكتاب توقيعاً جديداً لأنوشروان لا نجد له ذكراً في المصادر الآنفة[١٨٥] ، ويبدو أنّ ابن حمدون أثبت هذا التّوقيع[١٨٦] ، مُعتمداً رواية التّوحيديّ . ولعل من الطريف أنّ التّوحيديّ مضى عقب إيراده التّوقيع المذكور يُناقش موضوعه ، مُبيناً خطأ وجهة نظر

---

(١٧٩) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم(ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ .

(١٨٠) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

(١٨١) المصدر نفسه ، ص ٢١٧-٢١٨ .

(١٨٢) المصدر نفسه ، ص ٢١٧ .

(١٨٣) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤-٢٢٣ .

(١٨٤) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٨٥/٢ . والآبيّ ، نثر الدر ، ج ٢٦٧/٧ . والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأدباء ، ج ٤٠١/١ . والمستعصميّ ، الآداب والحكم (ضمن ثلاث رسائل) ، ص ٦٣ .

(١٨٥) التوحيديّ ، الإمتاع والمؤانسة ، ج ٢٤/٢ .

(١٨٦) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج ٤٠٤/١-٤٠٥ .

أنوشروان ، ومتحدثاً عن مفاسد شُرب الحاكم الخمر(187) .

٩- البصائر والذخائر لأبي حيّان التّوحيديّ .

يُبدي التّوحيديّ في هذا الكتاب اهتماماً أكثر بالتّوقيعات الفارسيّة ، فقد اشتمل كتابه هذا على ثمانية توقيعات ، جميعها لأنوشروان(188) ، منها توقيعان مكروران ، أورد أحدهما ابنُ عبد ربه(189) ، بينما أورد العسكريّ التّوقيع الآخر(190) . وأمّا التوقيعات الباقية ، وعددها ستة ، فجميعها من التّوقيعات الجديدة التي لم يأتِ على ذكرها أيّ من المصادر التي سبقت التّوحيديّ . ومن بين هذه التّوقيعات الستة انفرد التّوحيديّ بأربعة توقيعات ، ولم نجد لهذه التّوقيعات الأربعة ذكراً في جُملة المصادر التي وجدنا فيها توقيعات فارسيّة . وأمّا التّوقيعان الآخران ، فقد نقلتهما بعض المصادر اللاحقة(191) عن التّوحيديّ .

١٠- نثر الدرّ للآبيّ .

يتضمن هذا المصدرُ ثلاثة من توقيعات أنوشروان(192) ، سبق ابن

---

(١٨٧) التوحيديّ ، الإمتاع والمؤانسة ، ج ٢/٢٤-٢٥ .

(١٨٨) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج٢/١٨٤-١٨٥ ، ج٥/٢٣١ ، ج ٩/١٧٥-١٧٨ .

(١٨٩) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٤/٢٢٢ .

(١٩٠) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ .

(١٩١) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص١٢٥ . والآبيّ ، نثر الدر ، ج٧/٦٧ . والزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج٣/٤٩٢ . وابن نباتة ، سرح العيون ، ص٦٠ . والعامليّ ، المخلاة ، ص٣١٢ .

(١٩٢) الآبيّ ، نثر الدر ، ج ٧/٦٧ ، ٧١ .

قتيبة إلى إثبات أولهما[193] ، بينما سبق العسكريّ إلى إثبات الآخر[194] ، في حين سبق التّوحيديّ إلى إيراد التّوقيع الثالث[195] . وعليه ، يمكن إدراج هذا الكتاب في عِداد المصادر التي لم تُقدم جديداً من توقيعات الفُرس المُعربة .

١١- آداب المُلوك للثعالبيّ .

عقد الثعالبيّ في هذا الكتاب باباً في «نُكت كلام المُلوك ووصاياهم وتوقيعاتهم ولطائف الفضلاء ومُخاطباتهم»[196] ، ضمّنه فصلاً موجزاً في «لطائف توقيعات المُلوك»[197] ، أورد فيه أربعة عشر توقيعاً ، منها ستة للفُرس[198] : واحد منها لأردشير[199] ، وواحد لنرسيّ[200] ، وواحد لبهرام[201] ، وواحد لأبرويز[202] ، واثنان لأنوشروان[203] . وجميع هذه التّوقيعات جديدةٌ لم يسبق إلى إيرادها أحدٌ قبل الثعالبيّ ، على أنّ

---

(١٩٣) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ .

(١٩٤) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٨ .

(١٩٥) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٧/٩ .

(١٩٦) الثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٦٥-٨٢ .

(١٩٧) المصدر نفسه ، ص ٧٣-٧٥ .

(١٩٨) المصدر نفسه ، ص ٧٣-٧٤ .

(١٩٩) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

(٢٠٠) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

(٢٠١) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

(٢٠٢) المصدر نفسه ، ص ٧٤ .

(٢٠٣) المصدر نفسه ، ص ٧٣ .

الملاحظ تكرار الثعالبيّ بعض هذه التّوقيعات في كُتبه الأُخرى ، وخاصة : «تاريخ غُرر السّير»[٢٠٤] ، و«خاص الخاص»[٢٠٥] .

١٢- الإعجاز والإيجاز للثعالبيّ .

أورد الثعالبيّ في كتابه هذا طرفاً من توقيع نسبه إلى نرسي بن بهرام[٢٠٦] ، وأورده بصُورةٍ أوفى في : «آداب المُلوك»[٢٠٧] ، و«تاريخ غُرر السّير»[٢٠٨] ، و«خاص الخاص»[٢٠٩] .

١٣- تاريخ غُرر السّير للثعالبيّ .

اشتمل هذا الكتاب على خمسة من توقيعات مُلوك الفُرس ، أحدها لأردشير[٢١٠] ، وثانيها لسابور[٢١١] ، وثالثها ورابعها لأنوشروان[٢١٢] ، وخامسها لأبرويز[٢١٣] ، وقد تكررت سائر هذه التّوقيعات ، باستثناء توقيع سابور ، في كتابي الثعالبيّ الآخرين : «آداب المُلوك»[٢١٤] ، و«خاص

---

(٢٠٤) ص ٤٨٤ ، ٥٠٨ ، ٦٨٩ .

(٢٠٥) ص ١٢٤-١٢٥ .

(٢٠٦) الثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص ٥٢-٥٣ .

(٢٠٧) ص ٧٣ .

(٢٠٨) ص ٤٨٤ .

(٢٠٩) ص ١٢٤ .

(٢١٠) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٤٨٤ .

(٢١١) المصدر نفسه ، ص ٤٩٠ .

(٢١٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠٨-٥٠٩ .

(٢١٣) المصدر نفسه ، ص ٥٨٩ .

(٢١٤) ص ٧٣-٧٤ .

الخاص»[٢١٥] ، وعلى الرّغم من وجود هذا التّكرار الذي جرى عليه لثعالبيّ في تآليفه المختلفة ، تظل التّوقيعات الواقعة في هذا الباب جديدةً لم ترد في أيٍّ من المصادر التي تقدمت الثّعالبيّ .

١٤- خاص الخاص للثعالبيّ .

يُعدُّ هذا الكتاب -بحقّ- أهم كُتب الثعالبيّ عنايةً بالتّوقيعات العربيّة والمُعربة على حدٍّ سواء ، فقد جارى الثعالبيّ في هذا الكتاب ابنَ عبد ربّه الأندلسيّ في إفراد باب يختصُّ بالتّوقيعات وسمه بـ : «التّوقيعات المختارة عن المُلوك والسادة»[٢١٦] ، وجعله في فصلين أحدهما في «توقيعات المُلوك المُتقدمين»[٢١٧] ، وثانيهما في : «غُرر التّوقيعات الإسلاميّة»[٢١٨] ، وهو أطول بكثير من سابقه ، وفيه مادة وافرة من توقيعات الخلفاء الراشدين والأُمويين والعباسيين والوزراء والكتّاب ، وربما كان هذا الباب من أشمل ما جمعته المصادر العربيّة القديمة في موضوع التّوقيعات ، بعد الباب الذي أشرنا إليه عند الحديث عن كتاب «العقد الفريد»[٢١٩] لابن عبد ربّه الأندلسيّ .

أمّا الفصلُ الأولُ من فصلي هذا الباب -وهو مناط عنايتنا في هذه

---

(٢١٥) ص ١٢٤-١٢٥ .

(٢١٦) الثعالبي ، خاص الخاص ، ص ١٢٣-١٣٩ .

(٢١٧) المصدر نفسه ، ص ١٢٣-١٢٥ .

(٢١٨) المصدر نفسه ، ص ١٢٦-١٣٩ .

(٢١٩) ج ٤/٢٠٥-٢٢٣ .

الدّراسة- فهو ينطوي على عشرين توقيعاً من توقيعات العجم، منها خمسة عشر توقيعاً للفُرس[٢٢٠]، وخمسة منها لبعض مُلوك الروم واليونان والصين[٢٢١].

ويُمكننا بالنظر في التّوقيعات الفارسيّة التي اشتمل عليها هذا الكتاب أن نُصنفها في ثلاث مجمُوعات، أولّها توقيعاتٌ جديدةٌ انفرد بها الثعالبيّ في هذا الكتاب، وعددها ثمانية توقيعات، ستة منها لأنوشروان[٢٢٢]، واثنان لأبرويز[٢٢٣]. وثانيها توقيعاتٌ جديدةٌ بيد أنّها وردت في كُتب الثعالبيّ الأُخرى: «آداب الملوك»[٢٢٤]، و«تاريخ غُرر السِّير»[٢٢٥]، و«الإعجاز والإيجاز»[٢٢٦]، وعددها خمسة توقيعات لخمسة من قُدامى مُلوك الفُرس، وهم على التوالي: نرسي[٢٢٧]، وسابور[٢٢٨]، وبهرام[٢٢٩]، وأنوشروان[٢٣٠]، وأبرويز[٢٣١]، وأمّا المجموعة الأخيرة، ففيها

(٢٢٠) الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤-١٢٥.
(٢٢١) المصدر نفسه، ص ١٢٣.
(٢٢٢) المصدر نفسه، ص ١٢٤-١٢٥.
(٢٢٣) المصدر نفسه، ص ١٢٥.
(٢٢٤) ص ٧٣-٧٤.
(٢٢٥) ص ٤٨٤، ٦٠٨، ٦٨٩.
(٢٢٦) ص ٥٢-٥٣.
(٢٢٧) الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤.
(٢٢٨) المصدر نفسه، ص ١٢٤.
(٢٢٩) المصدر نفسه، ص ١٢٤.
(٢٣٠) المصدر نفسه، ص ١٢٥.
(٢٣١) المصدر نفسه، ص ١٢٥.

توقيعان لأنوشروان[٢٣٢] ، يبدو أنّ الثعالبيّ نقلهما عن ابن عبد ربّه[٢٣٣] ، والتّوحيديّ[٢٣٤] .

ولنا أنْ نُلاحظ بعد استعراض أهم كُتب الثعالبيّ التي عنيت بموضوع التّوقيعات الفارسيّة المُعربة مدى اختلاف نسبة بعض التّوقيعات التي يوردها الثعالبيّ باختلاف المصدر الذي يورد فيه التّوقيع ، إذ نجده ينسبُ توقيعاً إلى أردشير في : «آداب الملوك»[٢٣٥] ، و«تاريخ غُرر السّير»[٢٣٦] ، ثم لا يلبث حتى يعزو التّوقيع نفسه إلى نرسي بن بهرام في : «الإعجاز والإيجاز»[٢٣٧] ، و«خاص الخاص»[٢٣٨] ، ونجده يُضيف توقيعاً إلى سابور بن سابور في «خاص الخاص»[٢٣٩] ، بينما ينسبه إلى أنوشروان في : «تاريخ غُرر السّير»[٢٤٠] ، و«آداب الملوك»[٢٤١] ، ويرجع سرّ هذا الاضطراب في النسبة إلى أحد أمرين ، أولهما أنّ الثعالبيّ لم يكن معنياً بمعرفة صاحب التّوقيع قدرَ عنايته بمادةِ التّوقيع نفسه ، وثانيهما أنّ

(٢٣٢) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٢٣٣) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ .

(٢٣٤) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٨٤/٢-١٨٥ ، ج ١٧٥/٩ .

(٢٣٥) ص ٧٣ .

(٢٣٦) ص ٤٨٤ .

(٢٣٧) ص ٥٢-٥٣ .

(٢٣٨) ص ١٢٤ .

(٢٣٩) ص ١٢٤ .

(٢٤٠) ص ٦٠٨ .

(٢٤١) ص ٧٣ .

اختلاف الموارد التي استقى منها الثعالبيّ انسحب على التّوقيعات نفسها ، ممّا سبب هذا الخلط في النّسبة . ومع ذلك ، فإنّ النظر العلميّ القويم يدعونا إلى أن لا نُعفي الثعالبيّ من المسؤولية تماماً ، إذ حريٌّ بالمؤلف -في كلّ عصر- ألا يباين نفسه ويتردى في مهاوي التناقض والاضطراب .

١٥- بَهجة المجالس لابن عبد البرّ القرطبيّ .

نُصادف في هذا الكتاب توقيعاً منسوباً إلى «كسرى»(٢٤٢) ، ويبدو أنّ ابن عبد البرّ أشار بهذا اللقب إلى أنوشروان ، وقد تناقلت المصادر المتقدمة هذا التّوقيع غير منسوبٍ إلى ملك فارسيّ بعينه(٢٤٣) . وهكذا ، يضاف هذا الكتاب إلى جُملة المصادر التي لا تقدم جديداً في هذا الباب .

١٦- محاضرات الأُدباء للراغب الأصفهانيّ .

يمدنا هذا الكتاب بثلاثةٍ من توقيعات أنوشروان(٢٤٤) ، ورد أحدها في «عُيون الأخبار»(٢٤٥) ، و«نثر الدر»(٢٤٦) ، بينما ورد الثاني في «التفضيل

---

(٢٤٢) ابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج ٢٦٧/١ .

(٢٤٣) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ٤٩/١-٥٠ . وابن قتيبة ، عيون الأخبار ، ج١٢٦/٣-١٢٧ . وابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٦٨/١ .

(٢٤٤) الراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، ج ١٦٦/١ ، ١٦٩ ، ٤٠١ .

(٢٤٥) ج ٨/١ .

(٢٤٦) ج ٧١/٧ .

بين بلاغتي العرب والعجم»[٢٤٧] ، و«نثر الدر»[٢٤٨] . وأمّا التوقيعُ الثّالث فهو توقيعٌ جديدٌ انفرد به الراغبُ الأصفهانيّ[٢٤٩] . وبهذا يتّضح أنّ هذا المصدر لم يفتح أعيننا إلاّ على توقيع واحد فحسب .

١٧- سِراج المُلوك للطرطوشيّ .

أودع الطرطوشيّ كتابه ثلاثةً من التّوقيعات الفارسيّة المُعربة ، اثنان منها لأردشير[٢٥٠] ، والثالث لأنوشروان[٢٥١] . أمّا توقيعا أردشير ، فنجد أحدهما مُتداولاً في عددٍ من المصادر التي سبقت الطرطوشيّ[٢٥٢] ، في حين نجد التّوقيع الآخر جديداً في بابه ، وكذا الأمر في توقيع أنوشروان ، وهذا يعني أن هذا المصدر الأندلسيّ أمدنا بتوقيعين لم يسبق إليهما أحدٌ من أصحاب المؤلفات السابقة .

١٨- رَبِيع الأبرار للزمخشريّ .

تضمن هذا الكتابُ توقيعين مُكررين ، أمّا أحدهما -وهو لأنوشروان[٢٥٣] - فقد ذكره التّوحيديّ[٢٥٤] والآبيّ[٢٥٥] ، وهما أسبقُ من

---

(٢٤٧) ضمن التحفة البهيّة ، ص ٢١٨ .

(٢٤٨) ج ٦٧/٧ .

(٢٤٩) الراغب الأصفهانيّ ، مُحاضرات الأُدباء ، ج ١٦٩/١ .

(٢٥٠) الطرطوشيّ ، سراج الملوك ، ج ٤٧٨/٢ .

(٢٥١) المصدر نفسه ، ج ٣١١/١ .

(٢٥٢) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج١٨٤/٢-١٨٥ . و الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٢٥٣) الزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٤٩٢/٣ .

(٢٥٤) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٧/٩ .

(٢٥٥) الآبيّ ، نثر الدر ، ج ٦٧/٧ .

الزمخشريّ . وأمّا التّوقيع الآخر ، فلم يورده الزمخشريّ بصورةٍ وافيةٍ ، كما أنّه انفرد بنسبته إلى هرمز بن نرسي ، على الرَّغم من أنّ المصادر التي تقدمت نسبته إمّا إلى أردشير[٢٥٦] ، وإمّا إلى نرسي بن بهرام[٢٥٧] . وبهذا ، يظهر أنّ الزمخشريّ لم يأتِ بجديدٍ من توقيعاتِ الفُرس المُعربة .

١٩- التّذكرة الحمدونيّة لابن حمدون .

أورد ابنُ حمدون في تذكرته توقيعين من توقيعات أنوشروان[٢٥٨] ، سبقه إلى إيراد أولهما : ابن قُتيبة[٢٥٩] ، والآبي[٢٦٠] ، والرّاغب الأصفهانيّ[٢٦١] . بينما سبقه التّوحيديّ[٢٦٢] إلى إيراد التّوقيع الآخر . وعليه ، تنضاف «التذكرةُ الحمدونيّة» إلى جُملة مصادر المجموعة الثانية التي لم تقدم ما هو جديدٌ في هذا الموضوع .

٢٠- لُباب الآداب لأُسامة بن مُنقذ .

نجد في هذا الكتاب توقيعاً فارسيّاً واحداً ، عزاه أُسامة بن مُنقذ إلى قُباذ بن فيروز[٢٦٣] ، مُخالفاً بذلك سائر المصادر التي نسبته تارةً إلى

(٢٥٦) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ .

(٢٥٧) الثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص٥٢-٥٣ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص١٢٤ .

(٢٥٨) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج١/٣١٠ ، ٤٠٤-٤٠٥ .

(٢٥٩) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ .

(٢٦٠) الآبيّ ، نثر الدر ، ج ٧١/٧ .

(٢٦١) الراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، ج ١٦٦/١ .

(٢٦٢) التوحيديّ ، الإمتاع والمؤانسة ، ج ٢٤/٢ .

(٢٦٣) ابن مُنقذ ، لُباب الآداب ، ص ٣٨ .

أردشير[٢٦٤] ، وتارةً إلى أنوشروان[٢٦٥] . والملاحظ أنّ جميع المصادر المُشار إليها تقدمت أُسامة بن مُنقذ ، ممّا يشكك في نسبة التّوقيع الذي يسوقه إلى قُباذ ، ويُقلل -في نهاية الأمر- من قيمة هذا المصدر إذا ما قيس بغيره من المصادر الآنفة .

٢١- الشاهنامه للفردوسيّ ، ترجمة البُنداريّ .

تشتمل «الشاهنامه» المُعربة نثراً على يد الفتح بن علي البُنداريّ مطلباً نفيساً في «ذكر نُبذ من توقيعات أنوشروان[٢٦٦]» ، أودعه البُنداريّ ستة عشر توقيعاً ، نقلها عن الأصل الذي وضعه أبو القاسم الفردوسيّ[٢٦٧] ، وساق البُنداريّ بين يدي هذه الطائفة من التّوقيعات النادرة حديثاً للفردوسيّ ذكر فيه ما استنه أنوشروان من مُباشرة أمر التّوقيع بنفسه ، مُخالفاً بذلك سَنَن مُلوك الفُرس الذين كانوا يوكلون هذا الأمر إلى وزرائهم[٢٦٨] ، ويبدو أنّ هذا الأمر هو الذي جعل صاحب «الشاهنامه» يخصُّ بعنايته توقيعات أنوشروان دون غيره من مُلوك فارس الذين استوعبت «الشاهنامه» سيرهم وأخبارهم ومآثرهم . ولعل ممّا يزيد في قيمة التّوقيعات التي حفظها البُنداريّ في ترجمته العربيّة أننا لا

---

(٢٦٤) الطرطوشي ، سراج المُلوك ، ج٢/٤٧٨ .

(٢٦٥) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٤/٢٢٢ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج٢/١٨٤-١٨٥ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٢٦٦) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٥٩ .

(٢٦٧) المصدر نفسه ، ج ٢/١٦٠-١٦١ .

(٢٦٨) المصدر نفسه ، ج ٢/١٥٩-١٦٠ .

نكاد نقع على أيٍّ منها في سائر المصادر العربيّة التي عُنيت بتوقيعات مُلوك الفُرس .

٢٢- الآداب والحكم لياقوت المُستعصميّ .

تندرج هذه الرّسالة في عِداد المصادر التي لا تقدم شيئاً ذا بال من توقيعات الفُرس المُعربة ، إذ لا يقدم ياقوت المُستعصميّ في رسالته هذه سوى توقيع لأنوشروان[٢٦٩] ، تداولته بعض المصادر العربيّة من قبل[٢٧٠] .

٢٣- سَرح العُيون لابن نُباتة المصريّ .

يُورد ابن نباتة في كتابه ثلاثةً من التّوقيعات الفارسيّة ، يعزو اثنين منها إلى أردشير[٢٧١] ، والثالث إلى أنوشروان[٢٧٢] . أمّا التّوقيعان المنسوبان إلى أردشير فقد وجدناهما منسوبين إلى أنوشروان عند ابن عبد ربه[٢٧٣] ، وهو -كما نعرف- أقدم زماناً وأرجح روايةً . وأمّا التّوقيعُ المضاف إلى أنوشروان ، فقد دار في عدد من المصادر التي سبقت ابن نُباتة[٢٧٤] . وهذا يسوقنا إلى إدراج هذا الكتاب في مجموعة المصادر التي لم تسعفنا بما هو جديد .

(٢٦٩) المستعصميّ ، الآداب والحكم (ضمن ثلاث رسائل) ، ص ٦٣ .
(٢٧٠) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٨ .
(٢٧١) ابن نباتة ، سرح العيون ، ص ٧٤-٧٥ .
(٢٧٢) المصدر نفسه ، ص ٦٠ .
(٢٧٣) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ص ٢٢٢/٤ .
(٢٧٤) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٧/٩ . والآبيّ ، نثر الدرّ ، ج ٦٧/٧ . والزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٤٩٢/٣ .

٢٤- الشُّهب اللامعة لابن رضوان المالقيّ .

نلقى في هذا المصدر الأندلسيّ توقيعاً منسوباً إلى «كسرى»[٢٧٥] ، يبدو أنّ ابن رضوان المالقيّ نقله عن أحد المصادر التي سبقته إلى إيراد نصّ التّوقيع[٢٧٦] .

٢٥- عين الأدب والسياسة لأبي الحسن بن هُذيل .

ليس في هذا الكتاب الأندلسيّ سوى توقيع لأنوشروان[٢٧٧] ، يبدو أنّ أبا الحسن بن هُذيل نقله عن مصدرٍ من المصادر التي تقدمته[٢٧٨] . وهذا يعني أنّ هذا الكتاب كسابقه لمْ يأتِ بجديدٍ فيما هو مُتعلقٌ بموضوعنا .

٢٦- بدائع السّلك لابن الأزرق .

هذا الكتاب -كسابقيه- لا يُقدّم سوى توقيع منسوبٍ إلى «كسرى»[٢٧٩] ، يظهر أنّ ابنَ الأزرق نقله عن أحد الذين سبقوه[٢٨٠] .

---

(٢٧٥) ابن رضوان ، الشُّهب اللامعة ، ص ٢٤١ .

(٢٧٦) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ٤٩/٢-٥٠ . وابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج١٢٦/٣-١٢٧ . وابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٦٨/١ . وابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج ٢٦٧/١ .

(٢٧٧) ابن هُذيل ، عين الأدب والسياسة ، ص ١٦٦ .

(٢٧٨) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ . والآبي ، نثر الدرّ ، ج ٧٧/٧ . والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأدباء ، ج ١٦٦/١ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج٣١٠/١ .

(٢٧٩) ابن الأزرق ، بدائع السلك ، ج ١٢٠/٢ .

(٢٨٠) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج ٤٩/٢-٥٠ . وابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج١٢٦/٣-١٢٧ . وابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٦٨/١ . وابن عبدالبر ، بهجة المجالس ، ج ٢٦٧/١ . وابن رضوان ، الشُّهب اللامعة ، ص ٢٤١ .

٢٧- المِخْلاة للعامليّ .

ليس لهذا المصدر المتأخر كبير قيمة بالنظر إلى كونه من مصَادر التّوقيعات الفارسيّـة المُعربة ، فهو يتضمن توقيعاً واحداً لأنوشروان[٢٨١] ، نجده في عدةٍ من المصادر التي تقدّمت[٢٨٢] .

ولعله لا يخفى على الناظر بعد هذا الاستعراض التفصيليّ لأهم مصادر التّوقيعات الفارسيّـة المُعربة أنّ القيمة الحقيقية تكمن في المصادر المُتقدمة زمنياً ، وأنّ الأمرَ استحال عند المصادر الواقعة بعد مُنتصف القرن السّابع إلى مُجرد النقل العاري عن الأصالة .

---

(٢٨١) العامليّ ، الخلاة ، ص ٣١٢ .

(٢٨٢) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٧/٩ . والآبيّ ، نثر الدرّ ، ج ٦٧/٧ . والزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٤٩٢/٣ . وابن نباتة ، سرح العيون ، ص ٦٠ .

عِنايةُ المُعاصِرينَ بِها

لم تحظ التّوقيعات الفارسيّة بما تستحقه من عناية المُحدثين ، إذ لم يتجه أحدٌ منهم لدراستها أو جمعها ، وكل ما عثرنا عليه في هذه السّبيل يكاد يكون محصوراً في نبذٍ مُوجزة وإشاراتٍ عَجْلى بثها الدارسون المعاصرون في دراساتهم وبحوثهم المختلفة . وتدور أكثرُ هذه الإشارات والنُبذ حول تأييد صلة التّوقيعات العربيّة بالتّوقيعات الفارسيّة ، أو نفي هذه الصّلة ، كما سيبدو من بعض الوجوه عند الحديث عن تأثير التّوقيعات الفارسيّة في توقيعات العرب . وسنقف- فيما يلي- عند أبرز الدارسين الذين وجهوا شيئاً من الاهتمام للتّوقيعات الفارسيّة ، وإن كان هذا الاهتمام غير مقصود لذاته في بعض الأحيان . وسنعنى بتتبع ملامح هذا الاهتمام عند كلٍّ دارس على حِدة ، مُتبعين في ترتيبهم النسق الهجائي . وهم :

١- إحسان عباس .

وجد إحسان عباس نفسه ، وهو يحقق «عهد أردشير» معنياً بجمع ما أمكنه من أخبار أردشير وأقواله الواردة في المصادر العربية ، بما في ذلك التّوقيعات التي كتبها هذا المَلِك . وتمكّن من رصد أربعة توقيعات لأردشير نقلها عن ابن عبد ربه(٢٨٣) ، وابن نُباتة(٢٨٤) . وقد تمكنّا لدى البحث في بُطون المظان العربية من استدراك ثلاثة توقيعات

(٢٨٣) أردشير ، عهد أردشير ، ص ١١١ .

(٢٨٤) المصدر نفسه ، ص ١٠٨ .

جديدة[٢٨٥] ، ممّا لم يقف عليها إحسان عباس . ولعله لا يفوتنا أن نُشير إلى أنّ الجهد الذي أسداه عبّاس جعله أسبق المعاصرين إلى جمع طرفٍ من التّوقيعات الفارسيّة المكتوبة بالعربيّة .

٢- أحمد أمين .

وقف أحمد أمين وقفةً خاطفة عند التّوقيعات[٢٨٦] ، فعدها تقليداً فارسيّاً جرى عليه مُلوك الفُرس وولاتهم ، وعُنوا به عنايةً فائقة[٢٨٧] ، وساق بعض التّوقيعات الفارسيّة المنقولة إلى العربيّة ، مُشيراً إلى نهضة فن التّوقيع في العصر العباسيّ على يد الكتّاب والوزراء الفُرس الذين كانوا -في نظره- يحيون سُنةً فارسية قديمة[٢٨٨] .

٣- أحمد الحُوفي .

ينضاف أحمد الحُوفي إلى جملة الباحثين الذين أنكروا صِلةَ التّوقيعات العربيّة بتوقيعات قُدامى الفُرس ، وهو يرى أنّه من الجناية على الأدب العربيّ القول إنّ العرب نقلوا التّوقيعات عن الفُرس ؛ لأنّ التّوقيعات العربيّة نشأت -في نظره- نشأةً عربيّةً في مُحيط عربيّ خالص[٢٨٩] . وحاول الحُوفي جهده في تلمس بعض الأدلة التي من

(٢٨٥) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ . والطرطوشيّ ، سراج الملوك ، ج ٤٧٨/٢ .

(٢٨٦) أمين ، ضحى الإسلام ، ج ١٨٧/١-١٨٨ .

(٢٨٧) المصدر نفسه ، ج ١٨٧/١-١٨٨ .

(٢٨٨) المصدر نفسه ، ج ١٨٨/١ .

(٢٨٩) أحمد الحوفي ، تيارات ثقافيّة بين العرب والفُرس ، دار نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م . ص ٢٦٥ . وأحمد الحوفي ، أدب السياسة في العصر الأمويّ ، دار نهضة مصر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م . ص ٣٩٧ .

شأنها تأييد وجهة نظره، مُشيراً إلى بعض قضايا التّوقيع العربيّ على وجه الإيجاز(٢٩٠)، ومستعرضاً نماذج من التّوقيعات الرّاشديّة والأمويّة والعباسيّة التي تقف شاهداً على ما ذهب إليه(٢٩١).

٤- جُورجي زيدان.

ذهب جورجي زيدان إلى القول إنّ العربَ اقتبسوا نظامَ التّوقيع عن الفُرس، وحُجته في ذلك أنّ الفُرس عرفوا هذا النّظام ومارسوه قبل العرب(٢٩٢). وواضحٌ أنّ الدليل الذي يستند إليه زيدان لا يصمد أمام النظر العلميّ؛ لأن التّوقيع ينشأ عند الأُمم نشأةً متزامنةً أو مُتعاقبةً دون أن يكون الأمر مُحتاجاً إلى لونٍ من التّقليد والمُحاكاة والتّأثر، فكون الفُرس سبقوا العرب إلى كتابة التّوقيع لا يعني أنّ العربَ نقلوا التّوقيع عن الفُرس؛ لأنّ التّوقيع لونٌ من ألوان التفكير الإنسانيّ العام الذي ينشأ عند الأُمم المُتمدنة نشأةً طبيعيةً تقتضيها سُنةُ العُمران.

٥- شُكري فيصل.

يرى شكري فيصل أنّ الثّقافة الفارسيّة حملت إلى الأدب العربيّ فناً جديداً هو فن التّوقيعات مُمثلاً بما يُكتب على القِصص والعرائض التي تُرفع إلى رجال الدّولة(٢٩٣). ولم يُقدّم فيصل ما يعضدُ وجهة نظره

(٢٩٠) الحوفي، تيارات ثقافيّة بين العرب والفُرس، ص ٢٦٦-٢٦٧.

(٢٩١) المصدر نفسه، ص ٢٦٧-٢٦٩. والحوفي، أدب السياسة في العصر الأُمويّ، ص٣٩٥-٣٩٧.

(٢٩٢) زيدان، تاريخ التمدن الإسلاميّ، ج ٩٢/٤.

(٢٩٣) شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبيّة في الأدب العربيّ، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٣٩٢هـ/ ١٩٧٣م. ص ١٠٨.

بحالٍ من الأحوال .

٦- شوقي ضيف .

لم تحظ التّوقيعات العربيّة -فضلاً عن الفارسيّة- بعناية شوقي ضيف ، إلاّ قليلاً ، وكل ما نُصادفه من ملامح هذه العناية يبدو متمثلاً في إشارات وإنارات بثها شوقي ضيف في بعض أجزاء سلسلته التي أرّخت للأدب العربيّ في مُختلف عُصوره وأطواره ، ولا سيّما تلك الوقفة السّريعة في كتابه «العصر العباسيّ الأوّل»(٢٩٤) . وقد اكتفى شوقي ضيف في هذه الوقفة بالإشارة إلى أنّ مُلوك الفُرس ووزراءهم عرفوا التّوقيعات ، فكانوا يُوقعون على ما يُقدّم إليهم من تظلمات الأفراد وشكاواهم ، وأنّ هذا النّظام انتقل إلى العرب ، فكان الخلفاءُ يُحاكون في توقيعاتهم توقيعاتِ ملوك الفُرس .

٧- عيسى العاكوب .

تناول العاكوب أبرزَ مواقف المُعاصرين في نشأة التّوقيعاتِ العبّاسيّة وصلتها بالتّوقيعات السّاسانيّة(٢٩٥) ، ثم عرض وجهةَ نظره في الموضوع ، مُستعرضاً نماذج تدل على تأثر العبّاسيّين بتوقيعات الفُرس(٢٩٦) . وخلص العاكوب إلى أنّ التّوقيعات العباسيّة تُعدُّ استيحاءً لفن التّوقيع الفارسيّ ، وأنّ التّوقيعات العربيّة العائدة إلى عهد الخُلفاء الراشدين تبدو خَدجة

(٢٩٤) ص ٤٨٩ .

(٢٩٥) العاكوب ، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ ، ص ٣٥٧-٣٥٨ .

(٢٩٦) المصدر نفسه ، ص ٣٥٨-٣٦٢ .

غير واضحة القسمات[٢٩٧] . والحقُّ أنّ وقفةَ العاكوب مع تأثير التّوقيعات الفارسيّة في التّوقيعات العربيّـة -في مواضع مُتفرقة من كتابه[٢٩٨]- تُعدُّ من أوفى ما نجده في الدراسات العربيّـة المعاصرة عن هذا الموضوع . ومع ذلك ، فـالملاحظ أنّ دراسـة العـاكوب -عـامـة- تُضـخمُ من شـأن الأثر الفارسيّ وتنفخُ في جوانبه ، حتى ليبدو للقارئ أنّ العربَ لم يعرفوا الحِكمَ إلاّ معرفة محدودة ، وأنّ الفرسَ هم أصحاب الفضل في إدخال الحكمة إلى النّفس العربيّـة ، وقد انسحب هذا الحُكم على التّوقيعات نفسها ، بوصفها مظهراً من مظاهرِ الحكمة .

٨- محمّد عبدالمنعم خفاجي .

لم يتبنَ خفاجي رأياً مُحدداً فيما يتصل بنشأة التّوقيعات العربيّـة وصلتها بتوقيعات الفُرس ، فهو يُشيرُ تارةً إلى أنّ فن التّوقيع موجود من قديم في الأدب الفارسيّ[٢٩٩] ، ويشير في الوقت نفسه إلى النشأة المُبكرة للتّوقيعات العربيّـة في عهد صدر الإسلام[٣٠٠] ، ثم لا يلبث حتى يُقررَ أنّ التّوقيعات لونٌ جديدٌ لم يظهر إلاّ في العصر الأُمويّ[٣٠١] .

---

(٢٩٧) العاكوب ، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ ، ص ٣٦٢ .

(٢٩٨) المصدر نفسه ، ص ٧٦-٧٧ ، ١٧٤ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٥٨-٢٦٢ ، ٣٠٥-٣٠٦ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٨ ، ٣٢٠-٣٢١ .

(٢٩٩) محمّد عبدالمنعم خفاجي ، الحياة الأدبيّة في العصر العباسيّ ، مكتبة القاهرة ، القاهرة ، د.ت . ص ٣٢٠ .

(٣٠٠) المصدر نفسه ، ص ٣١٩ .

(٣٠١) محمّد عبدالمنعم خفاجي ، الحياة الأدبيّة في عصر بني أُمية ، دار الكتاب اللبنانيّ ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م . ص ٢٧٢-٢٧٣ .

٩- محمّد غنيمي هلال .

أورد غنيمي هلال نُبذةً مُقتضبةً عن أثر التّوقيعات الفارسيّة في التّوقيعات العربيّة ، أشار فيها إلى أنّ التّوقيع من تقاليد قُدامى الفُرس ، وأنّ حُكامَ العرب تأثروا بهذا التّقليد ، فمنهم مَنْ جرى عليه ، ومنهم مَنْ نقلَ بعض التّوقيعات الفارسيّة فترجمها -كما هي- على سَبيل التّمثل[٣٠٢] . والملاحظ أنّ غنيمي هلال لم يفِ -كغيره- الموضوعَ حقه ، ولم يقف عنده الوقفة التي يستحقها ، ولم يقدم لنا أدلةً كافيةً تصدق ما ذهب إليه ، على أنّ بعضَ الشّواهد التي ساقها لا تقف دليلاً قاطعاً على أنّ العرب عرفوا التّوقيعات عن طريق الفُرس .

١٠- محمّد مُحمّديّ .

نبّه مُحمّديّ إلى تعرض أقوال كسرى أنوشروان وتوقيعاته وحكمه إلى تغييرات كثيرةٍ في المصادر العربيّة أهمها الحذف والاقتضاب[٣٠٣] ، وساق طائفة من توقيعات أنوشروان وأبرويز المبثوثة في بعض المصادر العربيّة مثل «عيون الأخبار»[٣٠٤] ، و«المحاسن والأضداد»[٣٠٥] ، و«تاريخ غُرر السّير»[٣٠٦] . ولعله لا يخفى أنّ التّوقيعات التي ساقها مُحمّديّ لا

---

(٣٠٢) هلال ، الأدب المقارن ، ص ١٢١ ، ٣٥٥ .

(٣٠٣) محمديّ ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة ، ج ١/٥٠-٥١ .

(٣٠٤) المصدر نفسه ، ج ١/١١٥ .

(٣٠٥) المصدر نفسه ، ج ١/١١٥ .

(٣٠٦) المصدر نفسه ، ج ١/١٩٧ .

تمثل سوى جزءٍ يسير من مجموعة التّوقيعات التي أمكن البحث من الوقوف عليها .

١١- محمّد نبيه حجاب .

أشار حجاب إلى اختلاف الدّارسين في أصل التّوقيعات العربيّة ونشأتها ، وأبدى حماسة في الدّفاع عن عُروبة التّوقيعات[٣٠٧] ، وراح يتلمسُ بعضَ الأدلة على أنّ العرب عرفوا هذا الفن دون تأثيرٍ فارسي[٣٠٨] ، مُناقشاً ما ذهب إليه أحمد أمين[٣٠٩] .

١٢- محمُود المقداد .

وقف المقداد وقفةً حسنةً عند أصل التّوقيعات العربيّة ، عارضاً أهم آراء المُعاصرين في هذه القضية[٣١٠] ، ومُتلمساً ما وسعه من الشّواهد التي تُؤيدُ نشأة التّوقيعات نشأةً عربيّةً صافيةً ، غير متأثرةٍ بالثّقافة الفارسيّة على وجه الخصوص[٣١١] . وتبدو الآراءُ التي يسوقها المقداد في هذا السّياق جديرةً بالاحترام والتّقدير ؛ كونها تُمثلُ إضافةً حقيقيةً

(٣٠٧) محمّد نبيه حجاب ، مظاهر الشعوبيّة في الأدب العربيّ ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الأُولى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م . ص ٣٩٣ . وحجاب ، بلاغة الكُتّاب في العصر العباسيّ ، ص ٩٧ .

(٣٠٨) حجاب ، مظاهر الشعوبيّة في الأدب العربيّ ، ص ٣٩٣ . وحجاب ، بلاغة الكُتّاب في العصر العباسيّ ، ص ٩٧ .

(٣٠٩) حجاب ، مظاهر الشعوبيّة في الأدب العربيّ ، ص ٣٩٤ .

(٣١٠) محمُود المقداد ، تاريخ التّرسل النثريّ عند العرب (في صدر الإسلام) ، دار الفكر ، الطبعة الأُولى ، دمشق ، ١٤١٣هـ/ ١٩٩٣م . ص ٣٩٧-٣٩٨ ، ٤٠٠-٤٠١ .

(٣١١) المصدر نفسه ، ص ٣٩٨-٤٠٠ .

في قضية طالما اشتجرت حولها آراءُ الدّارسين .

وهكذا ينكشفُ لنا بعد استعراض أهم ما أسداه المُعاصرون في موضوع التوقيعات ، سواء الفارسيّة والمُعرّبة ، أنّهم جميعاً وقفوا عند بعض القضايا الجزئية ، ولم يتجاوزوها إلى البحث العميق المتخصص . وقد لاحظنا أن الاهتمام يكادُ ينحصر في المناحي الفرعية التالية :

١- اهتم بعض الباحثين بجمع توقيعات مَلِك من مُلوك الفُرس ، كما فعل إحسان عباس في توقيعات أردشير[٣١٢] ، ولم يتعدَ الأمر إلى جمع كلِّ ما تضمنته المصادرُ العربيّة القديمة من توقيعات سائر مُلوك الفُرس .

٢- أورد بعض الدّارسين ، كأحمد أمين[٣١٣] ومحمّد غنيمي هلال[٣١٤] ومحمّد مُحمّديّ[٣١٥] ، طائفةً من التّوقيعات الفارسيّة المُعرّبة على سبيل التّمثل والاستشهاد فحسب ، دون المضيّ في دراستها أو صرفِ شيء من العناية إلى تناولها بأي شكلٍ من الأشكال .

٣- ألح بعضُ الدّارسين على تأثُّر التّوقيعات العربيّة بالتّوقيعات الفارسيّة ، كما طالعناه عند أحمد أمين[٣١٦] ، وجورجي

(٣١٢) أردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ ، ١١١ .

(٣١٣) أمين ، ضحى الإسلام ، ج ١٨٨/١ .

(٣١٤) هلال ، الأدب المقارن ، ص ١٢١ ، ٣٣٥ .

(٣١٥) محمديّ ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة ، ج ١٠٨/١ ، ١١٥ ، ١٩٧ .

(٣١٦) أمين ، ضحى الإسلام ، ج ١٨٨/١ .

زيدان[٣١٧] ، وشُكري فيصل[٣١٨] ، وشوقي ضيف[٣١٩] ، وعيسى العاكوب[٣٢٠] ، ومحمّد غنيمي هلال[٣٢١] ، بيد أنّ بعض هؤلاء ألقى رأيه من دون أن يعضده بالأدلة العلميّة التي تؤيده .

٤- أصر بعضُ الدّارسين على عُروبة التّوقيعات وعدم مُحاكاتها التّوقيعات الفارسيّة ، وقد صادفنا هذا المنحى عند أحمد الحوفي[٣٢٢] ، ومحمّد نبيه حجاب[٣٢٣] ، ومحمُود المقداد[٣٢٤] .

وصفوة القول أنه على الرَّغم من كثرة الإشارات المُعاصرة إلى توقيعات الفُرس ، إلاّ أنّها -موضوعاً وأُسلوباً وتوثيقاً- لم تنل ما يُناسبها من العناية الحقيقية التي تأخذ على عاتقها جمع هذه التّوقيعات ودراستها دراسةً وافيةً من شأنها أن تُنير جوانبَ الموضوع وتُجلي قضاياه المُتشعبة .

---

(٣١٧) زيدان ، تاريخ التمدن الإسلامي ، ج ٩٢/٤ .

(٣١٨) فيصل ، مناهج الدراسة الأدبيّة في الأدب العربيّ ، ص ١٠٨

(٣١٩) ضيف ، العصر العباسيّ الأوّل ، ص ٤٨٩ .

(٣٢٠) العاكوب ، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ ، ص ٣٥٨ - ٣٦٢ .

(٣٢١) هلال ، الأدب المقارن ، ص ١٢١ ، ١٨٨ .

(٣٢٢) الحوفي ، تيارات ثقافيّة بين العرب والفرس ، ص ٢٦٦-٢٦٧ . والحوفي ، أدب السياسة في العصر الأمويّ ، ص ٣٩٧ .

(٣٢٣) حجاب ، بلاغة الكُتّاب في العصر العباسيّ ، ص ٩٧ . وحجاب ، مظاهر الشعوبيّة في الأدب العربيّ ، ص ٣٩٣ .

(٣٢٤) المقداد ، تاريخ التّرسل النثريّ عند العرب (في صدر الإسلام) ، ص٣٩٨-٤٠٠ .

موضُوعاتُها

انفسحت مادةُ التّوقيع الفارسيّ، وتلونت أغراضُهُ، ليعبر عن طائفة واسعة من الموضوعات. ويبدو هذا التّباين اللافت في مضامين التّوقيعات الفارسيّة آتياً من كثرة الرّقاع والقصص التي كان أفراد الرّعية يرفعونها إلى مُلوكهم، وليس من شكٍّ في أنّ هذا الفيض من الشكاوى والتظلّمات والاستماحات والاستعطافات كان شديد التباين في موضوعه، وقد ارتدّ صدى هذا التباين في أجوبة الرّقاع نفسها، فاتسعت المادة واختلفت الأغراض. إضافة إلى ذلك، أدى التّطور الحضاري مُمثلاً باتساع الدولة، وكثرة رعاياها، واطّراد العمران، وتعقد نظام الإدارة، إلى نماء الأغراض التي كانت تُكتب فيها التّوقيعات وانتقالها إلى دوائر أوسع تُناسب الاتّساع الذي كانت تحياه الحواضر الفارسيّة في كثيرٍ من مناشطها.

وأوّل ما نُواجهه من هذه الأغراض ما كان يُوقّع به مُلوك الفُرس من الدّعوة إلى وجوب أخذ الرّعية بمُقتضيات العدل والإنصاف، وسياستهم بالمعروف، والتحذير من عواقب الظلم والتعدي، يقول أنوشروان في توقيعه إلى عامل الخراج: «الخراجُ عمودُ المُلك، وما استُغزر بمثل العدل، ولا استُنزر بمثل الجور»[٣٢٥]، وهو يُشدد في هذا التّوقيع على ضرورة تحقيق العدل ودرء الظلم؛ لما يعود به العدل من صلاح الرعية وبقاء

(٣٢٥) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٤/٢٢٢-٢٢٣. والعسكريّ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، ص ٢١٧.

الدولة ، ولما يجره الظلم من فساد الرّعية وخراب العمران . وعلى هذا النحو ، كانت تخرج توقيعاتُ مُلوك الفُرس ووزرائهم إلى الولاة والقادة والعُمال ، داعيةً إلى تطبيق قواعد العدل ، ومُحذرةً من مُصادرة الحقّ ، والتّسلط على النّاس ، واستلاب حُقوقهم . وفي هذا المنحى ، كانت تصدرُ بعضُ التّوقيعات مُتضمنةً الإشارة إلى قيمة العدل في توفير الحماية للمَلِك وصيانته من بطش المظلومين ، من ذلك توقيع أنوشروان في رُقعة جماعةٍ من بطانته خافوا عليه من الخروج إلى الصيد في جمع يسيرٍ من عساكره ، فكان توقيعه إليهم : «كفى بالعدل حارساً ، وباستقامة الدّين حافظاً»[٣٢٦] ، وهو يجعل العدل ههنا بمنزلة الحارس الموكل بمراقبة المَلِك وحفظه مّما قد يشكل خطراً على حياته .

وتطبيقاً لهذه السّياسة النظريّة التي كان السّاسانيون يحرصون على إفشائها ، أُنشئت كثيرٌ من التّوقيعات في ردّ المظالم ، ودفع الضّرر ، وإرجاع الحُقوق المسلوبة إلى أصحابها ، فقد رُفع إلى أنوشروان أنّ عامله على الأهواز جبى من الأموال ما أضرّ بالنّاس ، فوقّع : «يُرد هذا المال على هؤلاء الضّعفاء ، فإنّ تكثيرَ المَلِك لماله بظلم رعيته بمنزلة من يُحصن سطوحه بما اقتلعه من قواعد بُنيانه»[٣٢٧] ، والتّوقيع -كما هو واضح- يسعى إلى إبطال المظلمة ورفع شكاية المُتظلمين ، بإرجاع ما أُخذ من أيديهم بغير وجه حقّ ، حتى وإن كان ما أُخذ منهم يعودُ على المَلِك

(٣٢٦) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

(٣٢٧) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج١٧٧/٩ . والآبي ، نثر الدر ، ج٦٧/٧ . والزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج٤٩٢/٣ . وابن نباتة ، سرح العيون ، ص٦٠ . والعامليّ ، المخلاة ، ص٣١٢ .

نفسه بالخير والفائدة . ولم يقتصر الأمرُ على التّظلم من العُمال والجُباة والقادة حتى تعداه إلى تظلم بعض أفراد الرّعية من المَلِك نفسه ، وقد ضرب بعضُ المُلوك الفُرس مثالاً فريداً في إنصاف مُتظلمي الرّعية من نفسه ، فقد ذُكر أنّ فارسيّاً تظلم من أنوشروان إليه ، فوقّع أنوشروان في ظُلامته : «لا ينبغي للمَلِك الظلم ، ومِنْ عنده يُلتمسُ العدل ، ولا البخلُ ، ومِنْ عنده يُتوقعُ الجود»[٣٢٨] ، ثم أمر بإحضار صاحب الظُّلامة ، وقعد معه ، بين يدي القاضي[٣٢٩] .

وكانت بعضُ المظالم تُجحف بقطاعٍ كبيرٍ من الرّعية ، وفي مثل هذه الحال يصدرُ التّوقيع عن المَلِك مُتضمناً إزالة الشّكوى وردّ الحُقوق من جهة ، وإنزال العقوبات بمَنْ تسبّب في المظلمة من جهة أُخرى ، وكانت هذه العُقوبات تتراوحُ بين مُجرد التّأديب أو العزل أو السّجن ، وقد تنتهي بالقتل . ومن الأمثلة على ذلك أنّ عامل مرو أرهق أهلها بالجباية حتى نزحوا عنها ؛ فراراً من عَسَفِ واليهم وإجحافه بهم ، فوقّع أنوشروان : «تُرد تلك الأموال إلى أصحابها ، وتُغرزُ خشبةٌ عند دار الوالي ، على بابها ، ويُصلب هنالك ليعتبر به سائر الولاة»[٣٣٠] . وواضحٌ أنّ هذا التّوقيع تبدأ إجراءاتُهُ بإعادة ما نَجَمَ عن الظُّلم من أخذ أموال الرّعية ، وتنتهي بإنهاء مصْدر المظلمة ، بصَلْب ذلك الوالي الظالم على هيئةٍ غايتها حصول العبرة لكلّ الولاة ؛ ليرتدع الجميعُ عن التّعدي ،

(٣٢٨) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٣/٤ .

(٣٢٩) المصدر نفسه ، ج ٢٢٣/٤ .

(٣٣٠) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

وليعلموا أنّ تلك النهاية تنتظرُ الظالمَ منهم .

ولم يقف أمرُ التّوقيعات التي تُعالج موضوعَ العقوبات عند هذا الحدّ ، بل تجاوزه ليشمل الموضوعَ بعامة ، وفي هذه الوجهة كانت تخرج التّوقيعات بإيقاع العِقاب بكلِّ مَن استحقه ، ولو كان من المُقربين إلى المَلك نفسه ، وكثيراً ما كانت التّوقيعات الصادرة في هذا الشأن تُعبرُ عن مدَى الحِدة في إنفاذ العُقوبة ، وعدم تأخيرها أو التّريث في إمضائها ، من ذلك أنّ أبرويز استدعى بعضَ العُمال ، فتثاقل عن الإجابة ، فوقّع أبرويز : «إنْ ثقل عليه المصيرُ إلينا بكُلّه ، فإنا نقنع منه ببعضه ، ونخفّفُ عنه المؤونة ، فليحمل رأسه إلى الباب دون جسده»(٣٣١) . ويبدو أنّ الأمر في هذا التّوقيع «فليحمل» جديٌّ للغاية ، فهو لا يحتمل التأجيل ، ولا يقبل التأخير .

والطريف حقاً أنّ العقوبة لم تقف -أحياناً- عند مُستحقها من البشر ، حتى تعدى أمرها إلى مُستحقها من الطير والحيوان ، ولدينا في هذا السّياق توقيعان يُعبران عن هذا المنحى ، أولهما توقيع أنوشروان في قصة بازٍ له اصطاد عُقاباً : «يُقصف ظهر هذا الباز ؛ لإقدامه على مَنْ هو أكبرُ منه قدراً ، ثم يُصلب ليعتبر به الصغيرُ فلا يتجاسر على الكبير»(٣٣٢) ، ونظيره توقيع أبرويز في قصة شاهين له صاد بازياً : «ليقلع رأسه ، وكذلك يُفعل بكل صغير يُربي على كبير»(٣٣٣) . ولعله ينكشف

---

(٣٣١) الثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٤ . والثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٦٨٩ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٣٣٢) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .

(٣٣٣) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

أنّ الغايةَ من العقوبة تأديبيّة ووعظيّة في آن معاً ، أمّا الغاية التأديبيّة فتتراءى جليةً في قصف ظهر الباز وصلبه ، وقطع رأس الشاهين . وأمّا الغاية الوعظيّة ، فتتجلى في تحقيق العبرة التي يرمي إليها التّوقيعان كلاهما ، وهي وجوب لزوم المرء قدره ، وعدم تعاليه على مَنْ هو أرفع منه شأناً وأجلّ قدراً .

ومثلما عبّرت توقيعاتُ الفُرس عن ردّ المظالم والأخذ على أيدي فعلتها ، أخذت تُعبرُ عن رد السّعايات ومُعارضتها بما يقتضيها . وقد سلكت التّوقيعات في ذلك سبيلين : أحدهما إبطال السّعاية إبطالاً رفيقاً ، يُقنع السّاعي ولا يُسيء إلى شخصه ، كما في توقيع أردشير في رُقعة وشاية بفساد ضمائر جماعةٍ من حاشيته : «نحن ، معاشرَ الملوك ، إنّما نملكُ الأجسادَ لا النّيات ، ونحكمُ بالعدل لا بالرّضا ، ونفحصُ عن الأعمال لا عن السّرائر»(٣٣٤) . وعلى الشّاكلة نفسها يسيرُ توقيعُ نرسي في رُقعة الموبذ وقد رفع إليه أنّ أحدهم يُحبُّ ابن الملك : «إنْ قتلنا مَنْ يُحبنا ، وقتلنا مَنْ يبغضنا ، يوشك أن لا يبقى على ظهرها أحد»(٣٣٥) . وعلى هذا النحو يجري توقيع أنوشروان ، وقد رُفع إليه أنّ مع أحدهم مالاً يرجحُ على ما في بيت المال : «ما له وما لنا ، وخصبُ الزّمانِ خصبنا»(٣٣٦) .

---

(٣٣٤) الطرطوشيّ ، سراج الملوك ، ج ٤٧٨/٢ . وابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج٢٢٢/٤ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٨٤/٢-١٨٥ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ . وابن مُنقذ ، لباب الآداب ، ص ٣٨ .

(٣٣٥) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ .

(٣٣٦) الراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، ج ١٦٩/١ .

وفي المُقابل، كانت تخرجُ بعض التّوقيعات في سبيلِ مُغايرةٍ تماماً، تغمزُ الواشي، وتُعرّض بالسّاعي، وقد تذم مسلكه، وتُسفّه مذهبه. ومن الأمثلة على ذلك توقيع أردشير في رُقعةِ واشٍ، كتب إليه: إنّ قوماً اجتمعوا على سَبّك، فوقّع أردشير: «إنْ كانوا نطقوا بألسنةٍ شتى، فقد جمعتَ ما قالوه في ورقتك، فجُرحُك أعجب، ولسانك أكذب»[337]. ومن ذلك أنّ بعض خدم أنوشروان رفع إليه رُقعةً يقول فيها: إنّ أحد العامة دعاه إلى طعامه وشرابه، فأطعمه طعامَ الخاصة وسقاه شرابها، فأحب أن لا يكتم هذا الأمر عن المَلِك؛ لأنه -بزعمه- خللٌ في المملكة، فوقّع أنوشروان في الرُّقعة: «قد حمدناك على نصيحتك، وذممنا صاحبك؛ لسوء اختياره الإخوان»[338]. ولعله لا يخفى ما يحمل هذان التّوقيعان من معاني التّعريض والقدح والذّم والنعي على سُلوك باذل النّصيحة المُغرضة.

ومن الموضوعات التي عالجتها توقيعات الفُرس ما كان يُكتب في إغاثة الملهوفين وإجابة المنكوبين وطُلاب الحاجات، فمما أُنشئ في تلبية نداء المُتضررين من القحط، توقيع أردشير في قصة أهل اصطخر وقد أجدبوا: «إذا بخلت السماءُ بقطرها، جاءت سحابتُنا بدرّها، وقد أمرنا لكم بما يجبرُ كسرَكم، ويُغني فقركم»[339]. ومما كُتب في إسعاف

(٣٣٧) ابن نباتة، سرح العُيون، ص ٧٤-٧٥. وأردشير، عهد أردشير، ص ١٠٨. وابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٢٢٢/٤.

(٣٣٨) العسكريّ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، ص٢١٨. والآبي، نثر الدر، ج ٦٧/٧. والراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، ج ٤٠١/١.

(٣٣٩) الثعالبيّ، تاريخ غُرر السير، ص ٤٨٤. والثعالبيّ، آداب الملوك، ص ٧٣. وأردشير، عهد أردشير، ص ١٠٢.

المُعوزين توقيع أنوشروان في رُقعة قوم شكوا سوء حالهم: «ما أنصفكم مَنْ إلى الشّكية أحوجكم»[٣٤٠] . ومّما كُتب في قضاء دَين الغارمين توقيع أنوشروان في قصة رجل سُجن بسبب تقصيره عن سَداد دينه البالغ ثلاثمائة ألف درهم: «ليُفرج عنه ولا يُطالب، وليعطَ من الخزانة مثل ذلك»[٣٤١] . وحريٌ أن نُلاحظَ من هذه التّوقيعات أنّ مُلوك الفُرس السّاسانيين كانوا يستشعرون حاجات الرعية، ويُبادرون إلى تصفح شؤونها، وتيسير مصالحها، ونجدة منكوبيها، ودفع الضّرر عن مُتضرريها، ونحو ذلك مما يشي بحُسن السّياسة واستقامتها.

وفي منحى متعلق بهذا الموضوع، كانت تصدر التّوقيعات مُتضمنةً إجابةَ استعطاف أهل السُّجون، ممّن كانوا ينظرون إلى عفو المَلِك عنهم، فمن ذلك توقيع قباذ في قصة محبوس وقف مُترحماً على قبر صديق له قتله المَلِك: «يُحسن إلى هذا الذي شكر إحساناً يفضل به، وترفعُ مرتبته، ويُزادُ في عطائه»[٣٤٢] .

وفي الوجهة المقابلة، نحت بعضُ التّوقيعات منحى مغايراً تماماً، يقوم على ردِّ التماسات بعض السّجناء ومُعارضتها بما يقتضيها، فكانت أشباهُ هذه التّوقيعات تعودُ بالخيبة على السّجين الذي تتوق نفسه -في العادة- إلى أجواء الحُرية والانطلاق، فمن ذلك توقيع أنوشروان في

---

(٣٤٠) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٢٢٢/٤ .

(٣٤١) الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦١/٢ .

(٣٤٢) البيهقيّ، المحاسن والمساوىء، ص ١٣٦ .

رقعة وزيره بُزُرْجِمهْر وقد طلب العفو: «إذا أحصد الزّرع فلم يُحصَدْ فسد»[٣٤٣]، ومثله توقيع أنوشروان في رُقعة محبوس: «من ركِبَ ما نُهي عنه حِيل بينه وبين ما يشتهي»[٣٤٤]. وظاهرٌ أنّ هذين التوقيعين ينحيان منحى سَلبياً في نظر مَنْ يقبع وراء القضبان، فهما يُفشلان توسلات مَنْ ينتظرُ الصفح، ويُضاعفان من إحساس السَّجين باستمرار الضائقة وتنامي حدّة القيد.

وكثيراً ما اقترن موضوُع العَطاء والمِنَح بالموضوع الآنف، فقد ذُكر أنّ رجلاً أقام سَنةً على باب أنوشروان، فلم يُؤذن له، فقال له الحاجب: اكتب كتاباً وخففه أوصله لك، فقال: لا أزيد على أربعة أسطر، فكتب في السّطر الأوّل: الأمل والضرورة أقدماني عليك، وفي السّطر الثّاني: ليس مع العدم صبرٌ على الطلب، وفي السّطر الثّالث: الرُّجوع بلا فائدة شماتةُ الأعداء، وفي السّطر الرّابع: إمّا «نعم» مُثمرة أو «لا» مؤيسة. فوقّع أنوشروان تحت كل سطر منها: زه[٣٤٥]. فانصرف الرجل بستة عشر ألف درهم[٣٤٦]. ونستشف من هذا التّوقيع وقصته عدداً من الأُمور: أولها أنّ مُلوك الفُرس كانوا يُحيطون أنفسهم بهالة من الحُرّاس والحُجّاب والشّرط، فلا يتسنى للعامة أن يصلوا إليهم إلاّ بشقّ الأنفس. وثانيها أنّ طُلاب الحاجات كانوا يُطيلون التّرقب والانتظار ببابِ الملك،

(٣٤٣) الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٥.

(٣٤٤) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٢٢٣/٤.

(٣٤٥) كلمة فارسيّة تُقال عند استحسان الشيء.

(٣٤٦) الجاحظ، رسائل الجاحظ، ج ٤٩/٢-٥٠. وابن قتيبة، عُيون الأخبار، ج١٢٦/٣-١٢٧. وابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٢٦٨/١. وابن عبدالبر، بَهجة المجالس، ج ٢٦٧/١.

عساهم يحظون بمنحته . وثالثها أنّ الرّقاع التي كانت تُرفع إلى المَلِك كانت تنحو منحى التخفيف والإيجاز ، فقد كان صاحبُ القصة يعرض حاجته عرضاً خفيفاً ينأى عن البسط والتّطويل . ورابعها أنّ مُلوك الفرس كانوا يُقدرون البلاغة ويُكافئون صاحبها ويُحسنون عطيته . وأمّا الأمرُ الخامس ، فيدل على سخاء مُلوك الفرس وسعة أيديهم ، حتى ليتصور المرءُ أنّه أمام أنْهُر غَدِقة بالأموال ؛ رُفع إلى أنوشروان أنّ بيت المال شارف على الخلاء ، فوقّع : «الملكُ العادلُ لا يخلو بيتُ ماله»(٣٤٧) .

وفي هذا الجانب ، كانت الدّولة السّاسانية تكفل جرايةَ الأجناد الذين قُتلوا في المعارك والحروب ، فلا يحرم أبناؤهم من الأُعطيات الجارية ، بل كانوا يُزادون فوق ما هو مُقدّرٌ لهم ، إكراماً وتقديراً لكلّ مَنْ بذل مُهجته في مُقارعة الأعداء . فقد رُفعت إلى أنوشروان قصة جندي جُرح في حربهم مع الروم فمات وخلّف طفلين ، فوقّع أنوشروان : «يُدفع إليهما أربعة آلاف درهم ، وكلُّ مَنْ قُتل من الأجناد في وقعة ، وخلّف أطفالاً فلا يمحو كاتبُ الجيش اسمه ، وليدرّ رزقه على مَنْ خَلَفَ بعده»(٣٤٨) . ونحن نرى في هذا التّوقيع كيف تحوّل المَلِك من الخاصّ إلى العام ، فقد استهل بقصة اليتيمين اللذين مات والدهما في الحرب ، ثم رأى أنّ الأمر أعمّ من أن يُخصص ، فانتقل إلى الحديث عن القضية بـ[illegible]تها ، داعياً إلى جريان عطايا سائر المتوفين في الحرب على ورثتهم مِنْ [illegible]ـدهم .

(٣[illegible]) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٣[illegible]) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

واتّسعت أغراضُ التّوقيع أكثر حتى شملت رسم كثير من قواعد السّياسة العامة للدولة ، وقد تمثلت هذه القواعد -كما يبدو من التّوقيعات التي بحوزتنا- بوجوب العدل في الناس : «لا ينبغي للمَلِك الظلم ، ومِنْ عنده يُلتمس العدل»(٣٤٩) ، والإحسان إليهم : «ليكن مني البرّ للرّعية والإحسان إليهم»(٣٥٠) ، وتحسس همومهم والتألم لمصائبهم : «من العدل أن لا يفرح المَلِكُ ورعيته محزونون»(٣٥١) ، وتقديم العون لمحتاجهم : «قد أمرنا لكم بما يجبر كسركُم ، ويغني فقركم»(٣٥٢) ، وإيثار مصلحتهم العامة على الخاصة : «الضرر اليسير الخاص مُحتمل مع النفع الكثير العام»(٣٥٣) ، وحفظ مراتبهم ومنازلهم : «أنا حامل للرعية على لُزوم منزلتهم وصنائعهم»(٣٥٤) ، وعدم أخذهم بالظّنة : «مَنْ لم يظهر ذنبُهُ لم تظهر منا عقوبة له»(٣٥٥) .

وعالجت التّوقيعات -فضلاً عمّا تقدم- بعض القضايا الإداريّة المُهمة ، كالتعيين والعزل . أمّا الموضوعُ الأوّل -التعيين- فقد كان المَلِك يُدقق النّظر في التعيينات ، ويختار لكلّ منصب مَنْ يُناسبه ، وقد يتدخل -أحياناً- في تحديد المؤهلات التي يتطلبها المنصب . وكان

---

(٣٤٩) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٤/٢٢٣ .
(٣٥٠) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ .
(٣٥١) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٤/٢٢٢ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١١١ .
(٣٥٢) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٣ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٢ .
(٣٥٣) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ .
(٣٥٤) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٨ .
(٣٥٥) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ٩/١٧٦ .

أصحابُ القرار في الدولة يرفعون ترشيحهم وتنسيبهم إلى المَلِك ليحظى بالمُباركة ، ولكن بعض مُلوك الفرس كانوا يقفون -في بعض الأحيان- في وجه هذه الترشيحات ، مُعترضين على كفاية المرشحين للنهوض بأعباء المناصب التي رُشحوا لها . رُفع إلى أنوشروان : إنّ الأمر كان خرج باختيار رجل للشرطة ، وقد سُمي فلانٌ لذلك ، فوقّع أنوشروان : «يُحتاج لهذا العمل إلى رجل في طباعه البُغضة للأشرار ، واستقصاء أُصول الأموال ، والغلظة على الظلمة ، والرّقة على الضعفاء . وهذا رجلٌ يُختار لغير هذا العمل»[٣٥٦] . ونظير ذلك توقيعه في رُقعةٍ رُفعت إليه في ترشيح كاتبٍ ليدور في الممالك ويُطالع أحوال الرعية : «هذا رجلٌ حريص يُرجح جانب الغني على الفقير ، ولا يصلح لهذا الأمر إلاّ من حلب الدّهرَ أشطرَهُ ، وذاق حلوه ومُره ، وكان صعب العريكة ، مستقيمَ الطريقة ، يعتني بشأن الفقير أكثر ممّا يعتني بشأنِ الغني»[٣٥٧] .

وإذا ما ثبتت كفايةُ الرّجل للمنصب المُرشح له ، كُتب له عهدُ تعيين بذلك ، وكان العهد يشتمل -في الغالب- على تحديد السّياسة التي ينبغي على المُعيَّن أن يتبعها فيما هو مُقبل عليه من أعمال المنصب الجديد . وقد جرى بعضُ مُلوك الفُرس على توشيح عُهود التّعيين هذه بتوقيعاتهم المتضمنة لبّ ما يجب على صاحب المنصب الجديد أن يأخذ به . فقد ذكر أنّ أنوشروان كان إذا عَهِدَ بولايةٍ لرجل أمر الكاتبَ أن يترك في العهد قدر ثلاثة أسطر ، ليوقع فيها بخطه ، فإذا

(٣٥٦) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ٩/١٧٧-١٧٨ .

(٣٥٧) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦٠ .

أُتي بالعهد وقّع في الفراغ : سُس خِيارَ النّاس بالمحبة ، وامزج للعامة الرغبَةَ بالرهبة ، وسُس سفلة النّاس بالإخافة»(٣٥٨) .

وأمّا موضوعُ العزل ، فهو يقف تماماً بإزاء موضوع التّعيين ، فقد كانت توقيعات مُلوك الفُرس تُكتب في عزل كلّ من أساء السّيرة والتّصرف من الولاة والقادة والعُمال وغيرهم من أرباب المناصب ، من ذلك أنّ صاحبَ جيش جُرجان خرج إلى الصّحراء ، فتغافل ، فانتهب متاعه ، فوقّع أنوشروان : «إنا في غَناءٍ عن حافظِ جيشٍ لا يقدر على حفظ رَحْله»(٣٥٩) . وأحياناً ، كانت تخرج التّوقيعات مُتضمنةً ذكر السّبب الدّاعي إلى العزل والإبعاد ، من ذلك أنّه رُفع إلى أنوشروان : لمَ عزلتم فُلاناً مع قديم خدمته وحرمته ، فوقّع : «لأنّه لطخ سمعنا بالسّعاية ، فعافته أنفُسنا»(٣٦٠) . ومثل ذلك ما وقّع به أنوشروان في سبب عزل والٍ : «إنّه خالف أمرنا ، ونقض عهدنا حين أمرناه ألا يغلقَ بابَ كنزنا عن المحتاجين ، ولا يحرم المُسترفدين والسائلين ، ومن ضنّ بمعروف المُلوك فقد أراد بهم شراً ، وأوسعهم ضَيراً وضُـراً»(٣٦١) .

وإلى جانب قضايا الإدارة ، عالجت بعضُ التّوقيعات شيئاً من قضايا العمران ، فمن ذلك أنّه رُفعَ إلى أنوشروان أنّ النّهر الذي حفره

---

(٣٥٨) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج١/٨ . والآبيّ ، نثر الدر ، ج ٧/٧١ . والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأدباء ، ج ١/١٦٦ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج١/٣١٠ .

(٣٥٩) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦٠ .

(٣٦٠) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٣٦١) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦١ .

بالمدائن قد أضرّ بكثير من ضياع الناس ، فوقّع أنوشروان : «الضررُ اليسيرُ الخاصُ مُحتملٌ مع النفع الكثير العام»[٣٦٢] . ومن التّوقيعات التي تسيرُ في هذه الوجهة ، توقيع أنوشروان إلى وكيل له أمره ببناء قصرٍ ، فأخّره : «أنت ماشٍ ، والأيام راكضة ، والعمل بَاع ، والعناية فِتر»[٣٦٣] ، وهو ينحو باللائمة في هذا التّوقيع على الوكيل ؛ لتقصيره وتراخيه في إنجاز ما طُلب إليه ، وقلة عنايته بما وكّل إليه .

ومن الموضوعات التي كتب فيها الفُرس توقيعاتٍ : الشّكر والدّعاء والعتاب ، وهذه الموضوعات -كما يظهر واضحاً- من صميم الأغراض التي عالجتها الإخوانيات . أمّا الشّكر ، فيمثله توقيع أنوشروان وقد رُفع إليه أنّ الرّعية تشكر اللّه على ما أنعم به من عدل المَلِك ، فوقّع : «الحمد للّه على نعمة طيبِ قلوبهم ، وانشراح صدورهم»[٣٦٤] . وأمّا الدّعاء ، فيبدو واضحاً في توقيع أنوشروان في رُقعة مدح : «طُوبى للممدوح إذا كان للمدح مُستحقاً ، وللدّاعي إذا كان للإجابة أهلاً»[٣٦٥] . وأمّا العتاب ، فيظهر جلياً في توقيع أبرويز إلى ولده : «ستجني ثمرةَ ما جنيْتَ ، والسّلام عليك تسليمَ سُنة ، لا تسليمَ رضى»[٣٦٦] .

---

(٣٦٢) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ .

(٣٦٣) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٨٥/٢ .

(٣٦٤) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

(٣٦٥) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ .

(٣٦٦) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

ووجِدَت بعضُ التّوقيعات التي تلبس ثوباً وعظياً خالصاً ، غايته تهذيب النّفس الإنسانيّة بصدّها عن شهواتها ، وإقناعها باليسير ، وتذكيرها النهاية الحتميّة التي تنتظر كلّ مخلوق ، وما هو واجب على الإنسان من الاستعداد لما بعد الموت بإصلاحِ النّفس وصيانتها . رُفع إلى أنوشروان أنّ صاحبَ اليَمَن يتهمه بكثرة ذكر الموت ، فوقّع : «لا يذكرُ الموتَ إلاّ مَنْ كان موصوفاً بالذكاء ، ومَنْ أعرض صفحاً عن الأموات ، لم يستقم حالُهُ في أيام الحياة»(٣٦٧) . ورُفع إليه أنّ المَلِك يقترحُ لذائذ الأطعمة ، فإذا وضعت على المائدة لم يذق منها شيئاً ، فوقّع : «الأصوب أن تلجم النّفسَ بشكيمة المنع عند الشّره»(٣٦٨) .

وأخيراً ، فقد كان بعضُ مُلوك الفُرس يتّخذ التّوقيع وسيلةً يُدافع بها عن ذاته ، مُسوغاً لنفسه ما يقوم به من مسالك خاصة . ويبدو أنّ الرعية الفارسيّة كانت تقوم بدور الرّقيب ، فلا تتورعُ في مُساءلة الملك عن بعض تصرفاته ، لا سيّما إن كانت تُشكل خروجاً عن مُقتضى سنن المُلوك الذين تقدموه . ومن الشّواهد التي يصح التمثّل بها على هذا المنحى توقيع نرسي ، وقد رُفع إليه أن النّاسَ يُنكرون عليه تقاعده عن بيت النار الأعظم وإخلاله برسم آبائه في المصير إليه ، وعبارة التّوقيع : «شغلتّي جلالُ خالق النّار عن النّار»(٣٦٩) ، وهو بهذا ينحو منحى ذكياً ، يضمن له التّخلص من أزمة الموقف الذي وضع فيه .

---

(٣٦٧) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦٠ .

(٣٦٨) المصدر نفسه ، ج ٢/١٦١ .

(٣٦٩) الثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٣ .

ولوحظ بجلاءٍ أنّ غيرَ مَلِك من مُلوك الفُرس دافع عن موقفه من الانهماك في تحقيق ملذاته الشخصيّة، وقد دار الدّفاع -في الغالب- حول تحقق الرّخاء والأمن في المملكة، وأنّ ذلك ممّا يُسوغ للملك أن ينصرف إلى النظر في شهواته الخاصة، بعدما تحقق على يديه ما تحقق من العدل والخِصب والاستقرار. يقول بهرام في توقيعه، وقد أنكرت عليه الرّعية شُغله في الشّرب وإكبابه على القصف: «هي سُنن المُلوك أسلافنا عند سكون الدّهماء وخصب الرعايا»(٣٧٠)، ويقرب منه توقيع أنوشروان وقد كتب إليه وزيره مُبيناً ضررَ إدمان المَلِك على الشرب: «يا هذا، إذا كانت سُبلنا آمنة، وسيرتنا عادلة، والدنيا باستقامتنا عامرة، وعمالنا بالحقّ عاملة، فلمَ نُمْنَعُ فرحةً عاجلة؟!»(٣٧١).

ولعل من الطريف أن نُشير قبل التّحول إلى الحديث عن خصائص التّوقيعات إلى أنّ بعضَ المؤلفين العرب القُدامى كانت هذه التّوقيعات تحركهم -أحياناً- بما اشتملت عليه من الرؤى والأفكار، فيعمدون إلى مُناقشتها مُناقشةً لطيفة، وقد تُفضي هذه المناقشة تارةً إلى تأييد الفكرة التي قام عليها التّوقيع والاحتجاج لها(٣٧٢)، وقد تنتهي المناقشة إلى الردّ على موضوع التّوقيع وبيان خطأ وجهة نظر المُوقع(٣٧٣). ولنا أن نتمثل ههنا بما كتبه التّوحيديّ تعليقاً على توقيع أنوشروان، وقد رُفع إليه أنّ

(٣٧٠) الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤. والثعالبيّ، آداب المُلوك، ص ٧٣.

(٣٧١) التوحيديّ، الإمتاع والمؤانسة: ج ٢٤/٢. وابن حمدون، التذكرة الحمدونيّة، ج١/٤٠٤-٤٠٥.

(٣٧٢) التّوحيديّ، البصائر والذخائر، ج ١٧٥/٩-١٧٧.

(٣٧٣) التّوحيديّ، الإمتاع والمؤانسة، ج ٢٤/٢-٢٥.

العامة تُؤنب الملك في تقديمه فلاناً، وليس له شرفٌ أصيل ولا نسب، فوقّع أنوشروان: «اصطناعنا له نسب»(٣٧٤). يقول التّوحيدي مُعلّقاً على هذا التّوقيع: «هذا الذي قاله لطيفٌ حُلو، له وجهٌ عريضٌ في التّأويل، وعليه حُجةٌ قويةٌ في الجدال، وقد كان بعضُ أصحابنا يقول: الاصطناع لا يشرّف الجوهرَ الخسيس، والاطراح لا يضع الجوهرَ النّفيس، وسَبيل المَلك أن يكون كالناقد الذي ينفي الزائف، ويقتني الجيد، فما انتكثت الدّول وانتقصت الملل إلاّ لهذا التأويل الذي يُنشئه هوى المَلِك في واحدٍ بعد واحدٍ، على أنا لا نجحد أن تكون النجابة في بعض الخاملين، والفَسَالة فيٍ بعض المُشرّفين؛ لأنّ الغرائز والنحائز مُختلفات، وكل مَنْ شَوْطُهُ على حدٌ، وإن زاد مُكرهاً في وقت نقص مختاراً في وقت، وأصل كلّ معروف نكرة، وآخر كلّ معروف نكرة، لكن الأولى بالقياس على عادة الناس تقديم مَنْ له قديم، فليس طِلابُ الذهب من معدنه كطلب المعدنِ في الأرض، على أنّ هذه القضية في زماننا مطوية، وهذا الشأن متروك»(٣٧٥).

(٣٧٤) التوحيديّ، البصائر والذخائر، ج ١٧٥/٩. والثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٥.

(٣٧٥) التوحيديّ، البصائر والذخائر، ج ١٧٥/٩-١٧٦.

سِماتُها الفنيّـــة

يتّصف التوقيعُ بعددٍ من الخصائص الأُسلوبيّة التي تميّزه عن غيره من الألوانِ التعبيريّة ، ولشد ما تبدو هذه الحقيقة ماثلةً في مجموعة التّوقيعات الفارسيّة التي نُقلت إلى العربيّة ، وليس بنا حاجةٌ أنْ نُؤكدَ أنّ تعريبَ هذه الطائفة من التّوقيعات أكسبها سماتٍ جديدةً تُناسب روح التّعبير العربيّ الذي يُباين -دون ريب- التعبير الفارسيّ المُستعمل في صَوغِ هذه التّوقيعات قبل أنْ يتعهّدها النَّقَلَةُ والمترجمون بالتّعريب بدءاً من أواخر العهد الأُمويّ .

وأوّل ما يلمسه الناظرُ من مُجمل هذه الخصائص ما يشيع من ميل تلك التّوقيعات إلى القِصَر والإيجاز ، ويدل هذان الملمحان دلالةً قويةً على بلاغة المُوقّع والمُترجم في آنٍ معاً ، كما يَشيان -في الوقت نفسه- بقدرِ ما تناهت إليه قُدرةُ المُوقّع على الدّقة والمهارة في بناء الجُمل ، وتركيبِ العبارات ، وتكثيفِ المعاني ، واقتصادِ الألفاظ ، وحُسن الإيحاءات . وبالمثل يشي هذان الملمحان المتلاحمان بقُدرة النّقَلَة على تمثّل المعاني بدقةٍ وعُمقٍ ، وإلباسها لبوساً عربيّاً صِرفاً يشفُّ عن قدرة العربيّة على حمل المعاني الجامعةِ في الألفاظ اليسيرة ، أو ما أُطلق عليه «جوامع الكَلِم» .

ويُمكننا أنْ نعزوَ ميل التّوقيع إلى الإيجاز والتكثيف إلى أسباب عدة ، أولها أنّ كثرةَ الرّقاع المرفوعة إلى الحُكام اقتضت نوعاً خاصاً من

الرّدُود ، يقوم على تأدية الجواب بأوجز عبارة مُمكنة ؛ توفيراً للوقت والجهد . وثانيها أنّ صرامة الحاكم تستدعي صرامةً مُماثلة في أجوبته ، ولا شك أنّ وجازة التّوقيع تُناسب هذا المُستوى من الصّرامة المطلوبة . وثالثها أنّ التّوقيع يقترب من الحكمة والمثل ، وقد أفضى هذا التّقاربُ إلى تشابه الأُسلوب ، فإذا الإيجازُ سمةٌ مُشتركةٌ بين هذه الألوان الثّلاثة .

وحريٌ بنا أنْ نُلاحظَ أنّ وجازةَ التّوقيع الفارسيّ المُعرّب تبدو متفاوتةً ، تبعاً لقصة التّوقيع نفسه ؛ فبعضُ القصص يُناسبها مُعارضة القول بما يقتضيه ، وهذا يدعو المُوقّع إلى ذكر بعضِ ما تنضم عليه القصة ، وقد يُسلم مثلُ هذا الاتجاه إلى إطالة التّوقيع إطالةً نسبيةً ، لكنّها تظل مأسورةً بسياج الإيجاز الذي يلف التّوقيعات التي نحن بصددها عامةً . إضافة إلى ذلك ، يُفضي التّكرار اللفظيّ -في أكثر الأحيان- إلى مدّ التّوقيع ببعض الإطالة ، بيد أنّها تظل «إطالة الإيجاز» ، إذا ما صحّ هذا التعبير .

ويبلغُ الإيجازُ غايته حين يقتصرُ المُوقّع على كلمة واحدة تكون صُورةً لما ينطوي عليه الجواب من الإيماءة اللمّاحة الخاطفة ، كما في توقيع أنوشروان بكلمة : «زه»[376] الفارسيّة ، تعبيراً عن استحسانه وتَرحابه بما اشتملت عليه قصةُ التّوقيع المرفوع إليه . وقد يتعدى التّوقيع

(٣٧٦) الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٢/٤٩-٥٠ . وابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج٣/١٢٦-١٢٧ . وابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٦٨/١ . وابن عبدالبرّ ، بَهجة المجالس ، ج ٢٦٧/١ . وابن رضوان ، الشُهب اللامعة ، ص ٢٤١ . وابن الأزرق ، بدائع السلك ، ج ١٢٠/٢ .

حُدُود الكلمة إلى التّركيب القائم على بضعة ألفاظ، تتكامل فيها الإيحاءات المُرادة، كما يمكن معاينتها في توقيع أنوشروان في قصة رجل سعى إليه بباطل: «باللسان احفظ رأسك»(٣٧٧).

ويتجاوز التّوقيع إلى حفنةٍ من الألفاظ تُشكل تركيبين مُتعانقين في صُورةٍ من صور الشّرط المُعبرة عن النتيجة والسّبب تعبيراً مُشبعاً بالاختزال، ويبدو هذا المنحى بارزاً في توقيع أردشير: «مَنْ عمّ إحسانُهُ أمِنَ أعداءه»(٣٧٨). وقد يطول التّوقيع أكثر من ذلك حين تدخل الصنعةُ البديعيّة أحشاءَ التّوقيع، وحين يلهث المُترجم وراء التقاط بعض الأصباغ اللفظيّة التي يستدعي بعضُها بعضاً، كما في التّوقيع المنسوب إلى عددٍ من مُلوك الفُرس: «إذا بخلت السماء بقطرها، جاءت سحابتنا بدَرّها، وقد أمرنا لكم بما يجبرُ كسركم، ويغني فقركم»(٣٧٩). وقد يُفضي المنحى التصويريّ في التّوقيع إلى زيادة ألفاظه؛ من أجل الوفاء بمقتضيات الصُّورة نفسها، ومن هذا القبيل توقيع أنوشروان إلى بعض الموابذة: «نحن كالأطباء، والجرمُ المصرُّ على الذّنبِ كالمريض المُشرفِ على الموت، الممتنع عن شُرب الدّواء؛ نسقيه شربةً واحدةً، فإذا رأيناها لا تنجع فيه غسلنا أيدينا منه، وقطعنا رجاءنا منه، والسّلام»(٣٨٠).

---

(٣٧٧) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٢٢٣/٤.

(٣٧٨) الطرطوشيّ، سراج المُلوك، ج ٤٧٨/٢.

(٣٧٩) الثعالبيّ، تاريخ غُرر السير، ص ٤٨٤. والثعالبيّ، آداب المُلوك، ص ٧٣. والثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤. والثعالبيّ، الإعجاز والإيجاز، ص ٥٢-٥٣. والزمخشريّ، ربيع الأبرار، ج ٢٣٤/٥. وأردشير، عهد أردشير، ص ١٠٢.

(٣٨٠) الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

ومهما يكن من أمرٍ، فإنّ الألوانَ الفائتة لا تعدو أنْ تكونَ دائرةً في مسارٍ من الإيجاز النافرِ عن الإطناب، ولعل أقصى ما استطعنا الوقوفَ عليه من نُصُوص توقيعات الفُرس المُعرَّبة لا يتجاوزُ بضعة أسطر. ونخلص من ذلك إلى القول إنّ التوقيعَ الفارسيّ، شأنه في ذلك شأن توقيعات الأُمم الأُخرى، يتّشح بالإيجاز، ويتجافى عن الإطالة، مُعبراً عن وجهة عامة قوامها الاقتصادُ في الزّمن والجهود والمادة، حتى في الألفاظ والمعاني نفسها.

ولعل من النّافلة القول إنّ الأدبيات النقديّة العربيّة -القديمة والحديثة- تكاد تتفق على أنّ الإيجازَ جوهرُ التّوقيع وأهمُّ خصائصه الفنيّة، وأنّه أشبه بعلامةٍ فارقة تُميّز التّوقيعات عن غيرها من الأجناس الأدبيّة، وإنْ كان بعضها، كالأمثال والحكم، ينازعه هذه المزية الفريدة. وكثيراً ما تناقلت المصادرُ العربيّة وصية جعفر بن يحيى البرمكيّ لكُتّابه: «إن استطعتم أنْ تكونَ كُتبكُم كالتّوقيعات اختصاراً فافعلوا»(381)، ويؤكد الكلاعيّ بصورةٍ أكثر صراحةً أنّ التّوقيع نوعٌ من الكلام «عدلوا فيه عن التطويل والتكرار إلى الإيجاز والاختصار»(382)، ويرى ابنُ خلدون أنّ التّوقيع يكون «بأوجز اللفظ وأبلغه»(383). ويُقرر

(381) الجهشياريّ، الوزراء والكُتّاب، ص ٢١٠. والجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ/ ٨٦٩م، البيان والتبيين، تحقيق: عبدالسّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجيّ، الطبعة الخامسة، القاهرة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م. ج ١/١١٥. والآبيّ، نثر الدر، ج ١٣٢/٥. والراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأدباء، ج ٥٨/١.

(382) الكلاعيّ، أبو القاسم، محمّد بن عبدالغفور، من أهل القرن السادس الهجريّ، إحكام صنعة الكلام، تحقيق: محمّد رضوان الداية، دار الثقافة، بيروت، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م. ص ١٦٠.

(383) ابن خلدون، عبدالرّحمن بن محمّد، ت ٨٠٨هـ/ ١٤٠٥م، المُقدّمة، مُصورة عن الطبعة المصريّة، دار القلم، بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م. ص ٢٤٧.

بهيج عثمان أنّ «الإيجاز ملاك التّوقيع»[٣٨٤] ، وفي السّياق نفسه يرى حُسين نصّار أنّ «أهمّ خاصة في التّوقيعات القِصَرُ والإيجاز»[٣٨٥] .

وإذا ما تجاوزنا تلك الخصيصة المُهمة ، ألفينا هذه المجموعة من التّوقيعات تُراوح بين استعمال ضُروب الإنشاء والخبر مُراوحةً بيّنةً ، على ما يقتضيه الحال . وتشكلُ التّوقيعات التي تفشو فيها ألوانُ الأُسلوب الإنشائي المُختلفة ملمحاً لافتاً بما تنضم عليه من مُقومات الإيحاء المؤثر الذي يترك في النّفس أصداءً عميقة . وفي منحى من تنوع الأساليب التي يخرج عليها التّوقيع ، ترِدُ بعضُ التّوقيعات موردَ الإنكار ، كتوقيع أنوشروان ، وقد ذُكر له أنّ وكيلَ النّفقات يبدأ كلَّ يوم بأجر نفسه : «متى رأيتم نهراً يسقي أرضاً قبل أن يشرب؟»[٣٨٦] . وقد يقتربُ التّوقيعُ أكثر فأكثر من معنى التعجب ، كتوقيع أنوشروان ، وقد رُفع إليه أنّ الوكيلَ يزيدُ نفقته على المِقدار المُقدر له : «إنْ كُنتم رأيتموه فما عجبكم من هذا الوكيل؟!»[٣٨٧] .

وقد يخرج التوقيع لإفادة النفي ، كتوقيع أردشير إلى جماعةٍ من حاشيته شكوْا سوء حالهم : «ما أنصفكم مَنْ أحوجكم إلى

(٣٨٤) بهيج عثمان ، التّوقيعات في الأدب العربيّ ، مجلة الأديب ، السنة الثانية ، الجزء الخامس ، بيروت ، ١٣٦٢هـ/ ١٩٤٣م . ص ٤٨ .

(٣٨٥) حسين نصّار ، المراسلات في العصر الأمويّ ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث ، الكويت ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م . ص ٤٩ .

(٣٨٦) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ . والثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٦٠٨ .

(٣٨٧) الثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ .

الشكوى»[٣٨٨] . وربما خرج التّوقيع مخرجَ الدّعاء ، كتوقيع أنوشروان في رُقعة مَدح : «طوبى للممدُوح إذا كان للمدح مُستحقاً ، وللداعي إذا كان للإجابة أهلاً»[٣٨٩] . وقد يجري التّوقيع مجرى الأمر والنهي ، من مثل توقيع أنوشروان في رقعة عامل له لم يستطع الوفاء بما عليه من المال : «ليفرج عنه ولا يطالب ، وليعطَ من الخزانة مثل ذلك»[٣٩٠] ، وتوقيع أبرويز وقد رُفع إليه أن شاهيناً له صاد بازياً : «ليقلع رأسه ، وكذلك يُفعل بكلِّ صغير يُربي على كبير»[٣٩١] . ولعله من المناسب أن نُشيرَ ههنا إلى أنّ ابن درستويه يرى أنّ هذا المنحى هو الأصلُ في التّوقيعات ، وقد ذهب إلى القول إنّ التّوقيع «إنما هو أمرٌ ونهي ، فالواجبُ أن يجري مجراهما لا غير»[٣٩٢] .

وإلى جانب هذه الألوان من الإنشاء ، تلبّست بعضُ التّوقيعات صُورة الشّرط الذي يقترن فعله مع جوابه ، كطرفي مُعادلة يُفضي فيها السّببُ إلى النّتيجة ، ومن الأمثلة على هذا المنحى من مناحي الخبر : توقيع أردشير : «إذا قحط المطر ، جادت سحائبُ الملك»[٣٩٣] ، وتوقيع نرسي : «إن قتلنا مَنْ يُحبنا ، وقتلنا مَن يُبغضنا ، يوشك أن لا يبقى

(٣٨٨) ابن نباتة ، سرح العُيون ، ص ٧٤ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ .

(٣٨٩) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ .

(٣٩٠) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

(٣٩١) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٣٩٢) ابن درستويه ، عبدالله بن جعفر ، ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م ، كتاب الكُتّاب ، تحقيق : إبراهيم السامرائي وعبدالحُسين الفتلي ، مؤسسة دار الكتب الثقافية ، الطبعة الأولى ، الكويت ، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م . ص ١٥٩ .

(٣٩٣) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ .

على ظهرها أحدٌ»[٣٩٤] ، وتوقيع أنوشروان في قصة محبُوس : «مَنْ رَكِبَ ما نُهي عنه ، حِيل بينه وبين ما يشتـهي»[٣٩٥] ، وتوقيع أبرويز : «مَنْ صَبَرَ على النّازلة كان كمن لم تنزل به ، ومن طُوّل له في الحبل كان فيه عَطَبُهُ ، ومَن أكل بلا مِقدارٍ تلفت نفسُهُ»[٣٩٦] . وواضحٌ أنّ أُسلوبَ الشّرط يحمل في جوفه شيئاً من عناصر الإثارة والتّرقب والمفاجأة ، فالقارىء إذ يمرُّ بالطرف الأوّل من طرفي الشّرط لا تكتمل لديه الفكرة ، وهذا يُغريه بالمتابعة ، حُباً في معرفة النّتيجة التي أسفر عنها السّبب . إضافةً إلى ذلك ، فإنّ أُسلوب الشّرط الذي يستدعي -في الغالب- نمطاً من الجُملِ القصيرة التي لا تطول المسافة فيها بين طرفي الشرط ، يُناسب إلى حدٍّ بعيدٍ طبيعةَ التّوقيع القائمة على الإيجاز المتمثل بقِصَر الجُمل وقلة عددها .

ويبدو المنحى التّصويريّ القائم على التّشبيه حاضراً في عدد من التّوقيعات ، وبخاصةٍ تلك التي كتبها أنوشروان بوصفه أشهر مُلوك الفُرس المُوقعين ، فهو يُشبّه في بعض توقيعاته ثروةَ رجلٍ غني بأنها حِليةٌ وزينة ، تتزينُ بها مملكته ، كما تتزين المرأة بحليها وجواهرها[٣٩٧] . ويُشبّه في توقيع آخر حالَ المَلِك الذي ينمي أمواله بظلم رعيته ومصادرة أمواله بحال مَنْ ينقض من أساس بيته في سبيل إصلاح

(٣٩٤) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ .

(٣٩٥) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٤/٢٢٣ .

(٣٩٦) البيهقيّ ، المحاسن والمساوىء ، ص ٥٩٥ .

(٣٩٧) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦٠ .

سقفه(٣٩٨) ، بجامع أنّ كلاً منهما يُحقق نفعاً محدوداً يعود بضررٍ أعمّ منه . ويُشبّه في توقيع آخر أصحاب الخبر الذين يُزودون المَلِك بأخبار الرعية بالنوافذ التي تجلب النّور إلى البيت المُظلم(٣٩٩) ، فتبدد عند ذاك العتمة ، ويشيع الضياء ، وتتكشف الأُمور المحجوبة عن الأعين . ويُصور في توقيعين مُختلفين المذنبين وأصحاب الجرائر بالمرضى المُبتلين ، والملوكَ بالأطباء الذين تقع على عاتقهم مسؤولية طرد العلة وتخليص المريض من مرضه كلما عاودته الأعراض ، حتى إذا رأوا حالاً فاتت التّلافي ، نفضوا أيديهم منه ، وقطعوا الرّجاء من صَلاحه ، ولم يروا بُداً من مُعاجلة منيته(٤٠٠) .

وقد يتضمن التّوقيع أحياناً طرفاً واحداً من طرفي التشبيه ؛ مما يلزمنا تقدير الطّرف الآخر -وغالباً ما يكون الأوّل- بالنظر في قصة التّوقيع نفسها ، كما في توقيع أنوشروان : «متى رأيتم نهراً يسقي أرضاً قبل أن يشرب!!»(٤٠١) . فالتّوقيع ، كما يبدو واضحاً ، لا يتضمن إلاّ أحد شقي الصُّورة ، ونستطيع تشكيل الشقّ الآخر من قراءة الكلام الذي تقدّم نصّ التّوقيع ، لتخرج عندنا صُورة مفادها أنّ حال وكيل النّفقات الذي يأخذ أجره قبل أن يدفع أُجورَ غيره ، كحال ذلك النّهر الذي يسقي مجراه

(٣٩٨) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٧/٩ . والأبيّ ، نثر الدر ، ج ٦٧/٧ . والزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٤٩٢/٣ . وابن نباتة ، سرح العُيون ، ص ٦٠ . والعامليّ ، المخلاة ، ص ٣١٢ .

(٣٩٩) التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٦/٩ .

(٤٠٠) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ . والطرطوشيّ ، سراج الملوك ، ج ٣١١/١ .

(٤٠١) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ . والثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٦٠٨ .

أولاً ، حتى إذا روي وفاض الماء عن حاجته ، جرى مُتدفقاً ليسقي ما جاوره من الأرض . وعلى الشّاكلة نفسها يجري توقيع أنوشروان الآخر : «إذا أحصد الزّرع فلم يُحْصَدْ فَسَدَ»[٤٠٢] ، فهو يُصور حال وزيره بُزُرْجِمهْر وقد سأله الصّفح عن جُرم استحق معه القتل ، بحال الزّرع المُحصد ؛ فإنّه يفسد إذا لم يُقطع في أوانه ، بجامعِ أنّ كلاً من الوزير والزّرع مُستحقٌ للنهاية .

وبالمثل ، يتراءى المنحى التّصويريّ القائم على الاستعارة في عدد من التّوقيعات ، فمن ذلك التوقيع المنسوب إلى عددٍ من مُلوك الفُرس : «إذا بخلت السّماءُ بقطرها جادت يدُ الملك بِدَرِّها»[٤٠٣] . فالتّوقيع كما يلوح للناظر يُبنى على صُورتين مُقترنتين ، تتراءى ثانيتهما معطوفةً على أُولاهما ، وكأنّما هي نتيجةٌ لازمةٌ لها ، فالسّماءُ التي تمنعُ الناسَ ماءها تُشبه حال البخيل الذي يضنّ على الطُّلاب بِسيبه ، وإزاء صُورة البُخل الثنائية هذه تَرِدُ الصُّورةُ المُقابلةُ التي تجلو غُمة القحط المُسبَّب عن انحباس الغيث ، ويبدو وجهُ الانفراج مُمثلاً بما يُغدقه المَلِكُ من سخي العطايا والهبات ، تَرِدُ في صُورة ضَرعٍ مُمتليء يدرُّ على طُلابه بغنىً ووفرةٍ .

---

(٤٠٢) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٤٠٣) الزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٢٣٤/٥ . والثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ . والثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص ٥٢-٥٣ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٢ .

ويلقانا هذا المنحى في عددٍ لا بأس به من توقيعات أنوشروان خاصةً ، فالنّصيحة لها ثمرٌ يجنيه النّاصح وينتفعُ بفائدته[٤٠٤] ، والنّفس الإنسانيّة تُلجم عن شهواتها بالمنع كما تُلجم الدّابةُ[٤٠٥] ، والأيام تركضُ وتعدو مُسرعةً كما تعدو الفرسُ الرّكُوضُ بصاحبها[٤٠٦] .

وإلى جانب الملامح الآنفة ، تكثُر الثُنائيات المُعبّر عنها بالطباق والمقابلة كثرةً لافتةً فيما بين أيدينا من توقيعات الفُرس المُعرّبة ، حتى ليبدو للناظر أنّ تشكيلَ التّوقيع في صورةِ علاقةٍ ضِدية كانت أُسلوباً أثيراً يحتذيه المُوقعون الفُرس فيما يوقعونه من قِصار الكَلِم الجامعة . ويبدو أنّ هذا المنحى من الأُسلوب كان يجري في مسارٍ عامٍّ يلفّ حياةَ الفُرس بعامة ، وواضحٌ لمن يُنعم نظره في أُصول الفكر الدّينيّ عند الفُرس قبل الإسلام أنّ الثُنائيات المُتضادة (الخير/الشرّ ، الظلمات/ النور) شكلت محور المذاهب العقديّة المشهورة ، كالزردشتية[٤٠٧] ، والمانوية[٤٠٨] ، والمزدكية[٤٠٩] . ويبدو أنّ استيلاء الثُنائيّة على جوهر هذه المذاهب

(٤٠٤) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ .

(٤٠٥) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

(٤٠٦) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ٢١٧ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٨٥/٢ .

(٤٠٧) كريستينس ، إيران في عهد السّاسانيين ، ص ١٣٠-١٦٨ . وعبدالقادر ، قصة الأدب الفارسيّ ، ص ٣٠-٤٥ .

(٤٠٨) كريستينس ، إيران في عهد السّاسانيين ، ص ١٦٩-١٩٥ . وبراون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج ٢٤٠/١-٢٥٥ . وعبدالقادر ، قصة الأدب الفارسيّ ، ص٥٤-٦٦ .

(٤٠٩) كريستينس ، إيران في عهد السّاسانيين ، ص ٣٠٢-٣٤٧ . وبراون ، تاريخ الأدب في إيران ، ج ٢٥٦/١-٢٦٣ . وعبدالقادر ، قصة الأدب الفارسيّ ، ص٦٦-٧٦ .

الفارسيّة ركّز لنظرية الثُنائيات عند الفُرس في كثيرٍ من شؤون حياتهم، حتى برزت أصداؤها أخيراً فيما أنتجوه من الرّوائع الأدبيّة.

ويشيعُ في التّوقيعات المعروضة أمامنا بناءُ التّوقيع على ثُنائية واحدة، كما في التّوقيع المشهور: «إذا بخلت السّماءُ بقطرها، جادت يدُ المَلِك بدَرِّها»[٤١٠]، فهو يقوم على ثُنائية البخل والجود، ومن حول هذين اللفظين تدور سائرُ الألفاظ التي يحملها التّوقيع. ونظير ذلك توقيع أنوشروان: «قد حمدناك على نصيحتك، وذممنا صاحبك؛ لسوء اختياره الإخوان»[٤١١]، فهو مُؤسَّسٌ على ثُنائية المدح والذم. ومثل ذلك توقيع أبرويز في شاهين صاد بازياً: «ليقلع رأسه، وكذلك يُفعل بكلّ صغير يُربي على كبير»[٤١٢]، فهو مُؤسَّسٌ على ثُنائية الكِبر والصِغَر.

وقد تتضمن بعضُ التّوقيعات أكثر من ثُنائية، كأن يُؤسَّسُ التّوقيع على ثُنائيتين مُتقابلتين، كثنائيتي (الغزارة/ النزر، العدل/ الجور) في توقيع أنوشروان: «الخراج عمودُ المُلك، وما استُغزِرَ بمثل العدل، ولا استُنزِرَ بمثل الجور»[٤١٣]. وكما في ثُنائيتي (الظلم/ العدل، البخل/

(٤١٠) الزمخشريّ، ربيع الأبرار، ج ٢٣٤/٥. والثعالبيّ، خاص الخاص، ص١٢٤. والثعالبيّ، الإعجاز والإيجاز، ص ٥٢-٥٣. والثعالبيّ، تاريخ غُرر السير، ص ٤٨٤. والثعالبيّ، آداب المُلوك، ٧٣. وأردشير، عهد أردشير، ج ١٠٢.

(٤١١) العسكريّ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، ص٢١٨. والآبيّ، نثر الدر، ج ٦٧/٧. والراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، ج ٤٠١/١.

(٤١٢) الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٥.

(٤١٣) ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٢٢٢/٤-٢٢٣. والعسكريّ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، ص ٢١٧.

الجود) في توقيع أنوشروان: «لا ينبغي للملك الظلم ومِن عنده يُلتمس العدل، ولا البخلُ ومِن عنده يُتوقّع الجود»[414]. وكما هي الحال في ثُنائيتي (العامة/ الخاصة، بعض/ جميع) في توقيع أنوشروان: «لا تصلحُ العامةُ ألاّ ببعضِ الحَيف على الخاصّة، فإن كُنت صادقاً أبحتك جميعَ ما نملكه»[415].

وقد يُؤسَّسُ التّوقيع أحياناً على ثلاث ثُنائيات في آنٍ معاً، كما نجد في توقيع أنوشروان: «الضرر اليسير الخاصّ مُحتملٌ مع النفعْ الكثير العام»[416]. ويُلاحظ القارىء في هذا التّوقيع حضوراً كثيفاً للثُّنائيات التي تأخذ بناصية التّوقيع وتستولي على ألفاظه ومعانيه، فالضرر يُقابله النفع، واليسير يُواجهه الكثير، والخاص يوازيه العام. وليس يمتلك التّوقيع بعد هذه الألفاظ الست سوى لفظتي «مُحتمل مع» وهما يُشكلان -كما يبدو واضحاً- حلقةً وصلت بين طَرفي التّوقيع، وجعلت الألفاظ الثلاثة الأُولى تُقابل أخواتها وتُوازيها لها على التّرتيب. ولا شك أنّ مثل هذه الثُّنائيات وراءها فكرٌ طويل، فهي تحتاجُ إلى طويلِ تأملٍ قبل أن يُفرغها المُوقّع، وقبل أن ينقلها المُترجم، وهذا يشي بما كان يُصرف من عنايةٍ في صوغ التّوقيع ابتداءً، وتعريبه انتهاءً.

وتظْهر الأسجاعُ بنسبةٍ أقل كثيراً من الطّباقات والمقابلات الثُّنائية،

---

(٤١٤) ابن عبدربّه، العقد، ج ٤/٢٢٣.

(٤١٥) المصدر نفسه، ج ٤/٢٢٣.

(٤١٦) الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤.

مُحققةً بُعداً موسيقياً جديداً ، يمنح التوقيعَ وقعاً حسناً في أُذن السّامع ، فتشده الألفاظ ذوات الجرس ، وتلفته الكفايةُ اللغويّة التي كان المُوقّع يمتلكها ، إن كانت هذه الأسجاع كُتبت أصلاً باللغة الفهلويّة ، وإلاّ فإنّ الأمر يلفتنا إلى اقتدار المُعرِّب على إلباس التّوقيع ثوباً لفظياً مُزخرفاً ، دون أن يمسّ ذلك بدقة المعنى وعُمق الفكرة التي يتضمنها التّوقيع .

وينجلي لمن يمضي في استقراء هذه المجموعة من السّجعات التي تلقانا في التّوقيعات التي بين أيدينا أنّ أكثرها يجري مجرىً سهلاً سائغاً ، يجمعُ الخفة والرّشاقة ، وينأى عن الوعورة والثّقل ، حتى لكأنّما لا يحسُّ القارىء أنّه أمام لونٍ من الأصباغ اللفظيّة ، إلاّ بعد تدقيقٍ ونظرٍ بين الأسطر .

وتبرز أمام الدّارس في هذا السّياق ثلاثةُ مستويات من استعمال السّجع ، أولها أن يتضمن التّوقيع -في ثناياه- سجعتين مُتقابلتين ، كما جاء في التّوقيع المنسوب إلى أردشير وأنوشروان : «إن كانوا نطقوا بألسنةٍ شتى ، فقد جمعتَ ما قالوه في ورقتك ، فجرحك أعجب ، ولسانك أكذب»[(٤١٧)] ، وعلى الصُّورة نفسها يجري توقيع أنوشروان : «نُسوغ له ذلك ، فمالُهُ حِليةٌ لأيامنا ، وزينةٌ لسلطاننا»[(٤١٨)] ، ويلاحظ الناظر في هذين المثالين أنَّ السّجع يُشكل جانباً مُهماً في التّوقيع ، وإن كان لا يطغى على سائر الفواصل التي يحتضنها التّوقيع .

---

(٤١٧) ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . وابن نباتة ، سرح العُيون ، ص ٧٤-٧٥ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ .

(٤١٨) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .

ويزداد عددُ السّجعات في مستوى آخر إلى أربع ، يُقابل كلٌّ زوج منها الزّوج الآخر ، مُشعراً القارىء بمزيدٍ من الإحساس بتنامي البعد الموسيقيّ في نظم التّوقيع ، ومن الشّواهد على ذلك ما يُطالعه القارىء في توقيع أنوشروان : «هو رجلٌ حريصٌ ، يُرجح جانبَ الغني على الفقير ، ولا يصلح لهذا الأمر إلاّ مَن حَلَبَ الدّهرَ أشطره ، وذاق حُلوه ومُره ، وكان صعب العريكة ، مستقيم الطريقة ، يعتني بشأن الفقير أكثر مّا يعتني بشأن الغني»(٤١٩) ، ولعل الأُذن الواعية تقنع بعد ترديد النظر في (أشطره/مره ، العريكة/ الطريقة) أنّ هذين الزوجين من الأسجاع حققا للتّوقيع قَدراً تنغيمياً ملحوظاً .

وإلى جانب المُستويين السابقين اللذين شكّل السّجع منهما طرفاً في نسق التّوقيع ، انبنَتْ بعضُ التّوقيعات من مبدئها إلى مُنتهاها على تساوي الفقرات ، بغضِ النظر عن عدد الفقرات ، كما نراه في توقيع أنوشروان ، وهو ينبني من فقرتين :

«كفى بالعدل حارساً ،
وباستقامة الدّين حافظاً»(٤٢٠) .

وكما نُعاينه في توقيع أنوشروان إذا ولّى رجلاً ، وهو مبني على ثلاث فقرات :

«سُس خِيار النّاس بالمحبة ،

(٤١٩) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .
(٤٢٠) المصدر نفسه ، ج ١٦١/٢ .

وامـزج للعـامـة الرغـبـةَ بالرهبـة ،
وسُس سـفلة النّاس بالإخافـة»[421] .

وكما نُطالعه في التّوقيع المنسوب إلى عدد من مُلوك الفُرس ، وهو مبني على أربع فقر مسجّعة :

«إذا بخلت السـمـاء بقطرها ،
جـادت يدُ الملك بدرها ،
وأمـرنا لكم بما يجبـر كسـركم ،
ويُغني فـقـركم»[422] .

وكما نجده في توقيع أنوشروان ، وهو مبني على خمس فقر بعضها مسجَّع :

«إذا كـانت سُـبلنا آمنةً ،
وسـيـرتنا عـادلةً ،
والدنيا باستـقـامتنا عـامـرةً ،
وعُـمـالنا بالحقّ عـاملةً ،
فلمَ نُمنع فـرحـةً عـاجلةً؟!»[423] .

---

(421) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ . والآبي ، نثر الدر ، ج ٧١/٧ . والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأدباء ، ج ١٦٦/١ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج٣١٠/١ . وابن هذيل ، عين الأدب والسياسة ، ص ١٦٦ .

(422) الثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ . والثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص ٥٢-٥٣ . والثعالبيّ ، تاريخ غرر السير ، ص ٤٨٤ . والزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٢٣٤/٥ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٢ .

(423) التوحيديّ ، الإمتاع والمؤانسة ، ج ٢٤/٢ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج٤٠٤/١-٤٠٥ .

وواضحٌ من هذه الأمثلة أنّ الجُمل تتساوى في أطوالها ، أو تتقارب ، حتى يكاد بعضها يكون ذا أوزان مُتقاربة ، وقد أفضى هذا التّقارب مع بروز السّجع إلى تحقق ما يُعرف بالازدواج ، وحري بنا أن نلاحظ في هذه الوجهة أنّ أكثر الكلمات التي تَرِدُ في الجملة تجد لها صاحبةً في الجملة الأُخرى ، وربما ناظرتها في الموقع الإعرابيّ ، كما في انتماء : (حارساً ، حافظاً) إلى باب الحال ، و (المحبة ، الرهبة ، الإخافة) إلى باب المجرورات ، و (قطرها ، درها) إلى باب المجرورات ثانية ، و (كسركم ، فقركم) إلى باب المفعول به ، و (آمنة ، عادلة ، عاملة) إلى باب خبر الناسخ .

ويمكن للناظر بعد استعراض السّمات الرئيسة التي تجلت في أُسلوب التّوقيعات الفارسيّة المُعربة أن يُشير -أخيراً- إلى سمات تبدو أقل حضوراً وأهمية من سابقاتها ، أو ربما لا يرقى بعضُها إلى مستوى «السّمة» بكل ما تحمله من المعاني والدّلالات .

ويلاحظُ الدّارسُ في هذه السّبيل أنّه على الرُّغم من شدّة وجازة التّوقيعات التي وقفنا معها ، إلاّ أنّ تكراراً لفظياً وقع في عددٍ محدودٍ منها ، وقد تراوح هذا الملمح الأُسلوبيّ المحدود بين تكرارِ لفظةٍ مُفردة وتكرارِ عدةِ ألفاظ ، فمن اللون الأوّل توقيع نرسي : «شغلني جلالُ خالقِ النار عن النّار»[٤٢٤] ، وعلى غراره يسير توقيع أنوشروان : «المذنبون مرضى ، ونحن أطباء ، وليس معاودة الدّاء إياهم بمانعنا من معاودة

(٤٢٤) الثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٣ .

العلاج لهم»[٤٢٥] . ومن اللون الآخر توقيع أنوشروان إلى مَنْ كان يولّيه : «سُس خيار النّاس بالمحبة ، وامزُج للعامة الرغبةَ بالرهبة ، وسُس سفلة الناس بالإخافة»[٤٢٦] ، فقد تكررت لفظتا «سس» و«الناس» . وليس لنا أن نؤكد أنّ هذا الضّرب من التكرار يُقصد منه تأكيد الفكرة وتقويتها تارةً ، وتوضيحها وإنارة بعض جوانبها تارة أُخرى ، وقد يكون التكرار من المُتممات التي لا يستقيم وجهُ الكلام إلاّ بها .

ويمكن أن يُشار بعد هذا الملمح إلى نزوع بعض هذه التّوقيعات إلى استعمال الضمائر المُعبرة عن كبرياء الذات (أنا/نحن) ، كما في توقيع أردشير : «نحن ، معاشر المُلوك ، إنّما نملكُ الأجساد لا النيّات ، ونحكُمُ بالعدل لا بالرضا ، ونفحص عن الأعمال لا عن السّرائر»[٤٢٧] ، وكما في توقيع سابور إلى ابنة الضيزن : «أنا ضامنٌ لكِ ما تُريدين ، وعلي الوفاء به»[٤٢٨] ، وكما في توقيع أنوشروان : «إنا في غَناء عن حافظِ جيشٍ لا يقدر على حفظ رحله»[٤٢٩] . وتبدو الذاتّية في هذه الأمثلة طافحةً ، ولعل سرّها كامنٌ في صُدورها عن أُناس يُحيطون أنفسهم بهالةٍ من التّقديس والتّبجيل والتّعظيم ، حتى لتبدو أصداءُ هذه الهالة في

---

(٤٢٥) الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٣١١/١ .

(٤٢٦) ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ . والآبيّ ، نثر الدر ، ٧١/٧ . والراغب الأصفهاني ، محاضرات الأُدباء ، ج ١٦٦/١ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج٣١٠/١ . وابن هذيل ، عين الأدب والسياسة ، ص ١٦٦ .

(٤٢٧) الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٤٧٨/٢ . وابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٨٤/٢-١٨٥ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

(٤٢٨) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، ص ٤٩٠ .

(٤٢٩) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .

كلامهم وأحاديثهم .

كما يُمكن أن يُشار إلى اقتباس بعض الموقعين الفُرس توقيعاتهم عن الأمثال ، وإيرادها على سبيل التّمثل دون أن يكون له دورٌ في التّدخل في المعنى ، ومن الأمثلة على ذلك توقيع أنوشروان في رُقعة قهرمان له أمره بتقدير بناءٍ ، بالفارسيّة : «دور وز مذوذ»(٤٣٠) وهو مثل فارسيّ يُضرب لمن يسمع ثم يخل بما سمع ، ويبدو أن المترجم العربيّ الذي تكفل بنقل قصة التّوقيع إلى العربيّة ، آثر إثبات المثل بالفارسيّة ، حتى لا يفقد شيئاً من مقوّماته . وفي الوجهة المقابلة ، نجد بعضَ المُترجمين العرب يُدخلون بعض الأمثال العربيّة أثناء تعريبهم بعض التّوقيعات الفارسيّة ، كما في توقيع أنوشروان : «هو رجلٌ حريصٌ ، يُرجح جانب الغنيّ على الفقير ، ولا يُصلح لهذا الأمر إلاّ من حلب الدّهرَ أشطره ، وذاق حُلوه ومُره ، وكان صعب العريكة ، مستقيم الطريقة ، يعتني بشأن الفقير أكثر مما يعتني بشأن الغني»(٤٣١) ، ولعله لا يخفى على الناظر أنّ المُترجم نقلَ العبارة الفارسيّة نقلةً جديدةً ، حين ألبسها مثلاً عربياً مُعبّراً : «حلب الدّهَرَ أشطُرَهُ»(٤٣٢) . ولا شك أنّ هذا الأمر يدل على قُدرة المُترجم وكفايته اللغويّة والأدبيّة من جانب ، وقُدرة العربيّة على استيعاب آداب الأُمم الأُخرى من جانبٍ آخر .

---

(٤٣٠) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص٢١٧ .

(٤٣١) الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .

(٤٣٢) الميدانيّ ، أبو الفضل ، أحمد بن محمّد ، ت ٥١٨هـ/ ١١٢٤م ، مجمع الأمثال ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة عيسى البابي الحلبيّ ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م . ج ٣٤٧/١-٣٤٨ . يُضرب هذا المثل فيمن جرّب الدهر وعرف شطريه ، خيره وشرّه .

ونلاحظُ أنّ بعضَ التّوقيعات تتضمن تحيةَ الختام، كما درجت على ذلك الرّسائل، على أنّ اللافت اقتصار هذه التحية على لفظة واحدة هي «والسّلام»، ويبدو هذا الملحظ واضحاً في توقيع أنوشروان: «نحن كالأطباء، والمُجرم المصرّ على الذنب كالمريض المُشرف على الموت، المُمتنع عن شُرب الدواء، نسقيه شربةً واحدةً، فإذا رأيناها لا تنجع فيه غسلنا أيدينا منه، وقطعنا رجاءنا عنه، والسّلام»[٤٣٣]. وقد يُوجّه المُوقّع تحية السّلام توجيهاً آخر، إذا كان المقام يستدعي هذا النّوع من التّوجيه، من ذلك توقيع أبرويز إلى ابنه شيرويه: «ستجني ثمرةَ ما جنيت، والسّلام عليك تسليمَ سُنةٍ، لا تسليمَ رضىً»[٤٣٤]، ويبدو أنّ حالةً من الحنق كان يحملها الملك على ولده، حتى أورد تحيته مُجردةً من معاني الأُلفة والمودة التي يكنها الوالدُ لابنه.

وحريّ أن نلاحظ أخيراً وجود توقيع شعريّ بين توقيعات أنوشروان[٤٣٥]، مُخالفاً بذلك ما ألفناه من التّوقيعات الفارسيّة المنثورة. ولعلنا لا نستطيع الجزم أكُتب التّوقيع شعراً بالفهلويّة، أم أنّ المُترجم نظم التّوقيع المنثور، ونقله من باب النثر إلى الشّعر؟!.

(٤٣٣) الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ٢/١٦٠.
(٤٣٤) الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٥.
(٤٣٥) الجاحظ (منسوب)، الأمل والمأمول، ص ٥٩.

النُّصُـــــوص

توقيعاتُ أَرْدَشِير بن بَابِك[٤٣٦]

١- رُفِعَ إليـه أنّ جمـاعةً من بطانتـه قد فَسَدَتْ نيّاتُهم ، فوقّع : نحن ، معاشرَ المُلوك ، إنّما نملكُ الأجسادَ لا النيّات ، ونحكُمُ بالعدلِ لا بالرّضا ، ونفحصُ عن الأعمالِ لا عن السّرائر .

● التخـريج : الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٤٧٨/٢ . ونُسب إلى قُباذ بن فيروز في : ابن مُنقذ ، لُباب الآداب ، ص ٣٨ . وإلى أنوشروان في : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٨٤/٢-١٨٥ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

٢- كَتَبَ إليه مُتنصحٌ : إنّ قوماً اجتمعوا على سَبّك ، فوقّع : إنْ كانوا نطقوا بألسنةٍ شتى ، فقد جمعتَ ما قالوه في ورقتك ، فجرحُك أعجب ، ولسانُك أكذب .

● التخريج : ابن نباتة ، سرح العُيون ، ص ٧٤-٧٥ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ . ونُسب إلى أنوشروان بن قُباذ في : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ .

٣- رُفِعَ إليه : إنّك ركبتَ أمس في عدّةٍ قليلة ، وتلك حالةٌ لا يُؤمنُ اغتيالُ الأعداءِ فيها ، فوقّع : مَنْ عَمَّ إحْسانُهُ أَمِنَ أعداءه .

● التخريج : الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٤٧٨/٢ .

٤- كَتَبَ إليه جماعةٌ من بطانته يشكُون سُوءَ حالهم ، فوقّع : ما أنصفكم مَنْ أحوجكم إلى الشّكوى . يعني نفسه ، ثم فرّق مالاً فيهم .

(٤٣٦) مؤسس الدولة الساسانية وأشهر ملوكها ، وحّد الفرس في كيان سياسيّ سنة ٢٢٦م ، واستمر حكمه حتى سنة ٢٤٠م (انظر ، لغت نامه ، ج١/ ١٢٥١-١٢٥٧ ، و ص٢٩-٣١ من هذه الدراسة) .

● التخريج : ابن نباتة ، سرح العُيون ، ص ٧٤ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ . ونُسب إلى أنوشروان في : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ .

٥- عمّت المملكةَ أزمةٌ ، فوقّع : مِنَ العدلِ أن لا يفرحَ المَلِكُ ورعيته محزُونُون . ثم أمر ففرّق في الكُوَر جميعَ ما في بُيُوتِ المال .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١١١ .

٦- رَفَعَ إليه أهلُ اصْطَخْر[٤٣٧] يشكُون إمساكَ القطر وسُوءَ أثر القحط ، فوقّع : إذا بخلت السّماءُ بقَطْرِها ، جادت سحابتُنا بدرّها[٤٣٨] ، وقد أمرنا لكم بما يجبرُ كسرَكم ، ويُغني فقرَكم .

● التخريج : الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السّير ، ص ٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٢ . ونسب إلى نرسي بن بهرام في : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ . والثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص ٥٢-٥٣ . وإلى هرمز بن نرسي في : الزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٢٣٤/٥ .

٧- وقّع إلى صاحِب بيت المال في قصة قومه ، وقد شكوا القحطَ : إذا قحط المطرُ جادت سحائبُ المَلِك . ففَرّق فيهم ما قاتهم ومانهم .

● التخريج : العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ .

---

(٤٣٧) مدينة في بلاد فارس ، كانت عاصمة الفُرس حتى عهد أردشير ، أنشأها اصطخر أحد مُلوك فارس الأوائل ، فعرفت باسمه . ياقوت الحمويّ ، أبو عبدالله ، ياقوت بن عبدالله ، ت ٦٢٦هـ/ ١٢٢٨م ، معجم البلدان ، دار صادر ، بيروت ، د.ت . مادة اصطخر . ودائرة المعارف الإسلاميّة ، مادة اصطخر .

(٤٣٨) الثعالبيّ ، آداب المُلوك ، سحابة الملك بالدرر .

توقيعاتُ نَرْسي بن بَهْرام[٤٣٩]

١- رُفِعَ إليه أنّ النّاسَ يُنكرون على المَلِك تقاعدَهُ عن بيتِ النّار الأعظم وإخلالَهُ برسم آبائه في المصير إليه ، فوقّع : شغلني جلالُ خالقِ النّار عن النّار .

● التخريج : الثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣

٢- رَفَعَ إليه الموبذان أنّ فُلاناً يحبُّ ابنك فاقتله ، فوقّع : إنْ قتلنا مَنْ يحبُّنا ، وقتلنا مَنْ يبغضُنا ، يوشكُ أنْ لا يبقى على ظهرها أحد .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ .

٣- رُفِعَ إليه أنّ أهلَ اصطخر يشكون احتباسَ القَطْرِ واشتدادَ القحط ، فوقّع : إذا بخلت[٤٤٠] السّماءُ بقَطْرِها جادت يدُ المَلِك[٤٤١] بدرِّها[٤٤٢] ، وقد أمرنا لكم بما يجبرُ كسرَكم ، ويُغني فقرَكم .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٤ . والثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، ص ٥٢-٥٣ . ونُسب إلى أردشير في : الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السّير ، ص ٤٨٤ . والثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٢ . وإلى هُرمز بن نَرسي في : الزمخشريّ ، ربيع الأبرار ، ج ٥/٢٣٤ .

---

(٤٣٩) سابع ملوك الدولة الساسانيّة ، أخو الملك بهرام الثالث ، دام ملكه تسع سنين ، عرف بحسن سيرته وعدله (انظر ، لغت نامه ، ج١٣/ ١٩٨١٢-١٩٨١٣ ، وص ٣١-٣٢ من هذه الدّراسة) .

(٤٤٠) الثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز ، المجلت .

(٤٤١) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، المُلوك .

(٤٤٢) إلى هنا ينتهي نصّ التّوقيع في : الثعالبيّ ، الإعجاز والإيجاز .

توقيعُ هُرمز بن نَرْسي[443]

شكا له أهلُ اصطخر احتباسَ القَطْرِ، فوقّع: إذا بخلت السّماءُ بقَطْرها جادت يد المَلِك بدرّها.

● التخريج: الزمخشري، ربيع الأبرار، ج ٥/٢٣٤. ونُسب إلى أردشير في: الثعالبيّ، تاريخ غُرر السّير، ص ٤٨٤. والثعالبيّ، آداب المُلوك، ص ٧٣. وأردشير، عهد أردشير، ١٠٢. وإلى نَرسي بن بهرام في: الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤. والثعالبيّ، الإعجاز والإيجاز، ص ٥٢-٥٣.

٤) الملك الثامن من سلسلة الملوك الساسانيين، تولى الحكم بعد والده، اهتم بالعمران والاصلاح، استمر في الحكم نحو سبع سنين (انظر، لغت نامه، ج١٤/ ٢٠٧٣٧، وص ٣٢-٣٣ من هذه الدّراسة).

توقيعاتُ سَابُور بن سَابُور[٤٤٤]

١- كَتَبَ إليه عاملُ جور[٤٤٥] بإتيان البَرد على الورد ، وتعذّر إقامةِ وظيفة ماءِ الورد للحضرةِ كالعادةِ كل سنة ، فوقّع : في سلامة النّفْسِ والدِّينِ عِوضٌ عن كلِّ فائتٍ ، فلو لم يُخلقِ الوردُ لكان ماذا؟! .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص : ص ١٢٤ ، ونسب إلى أنوشروان في : الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السّير ، ص ٦٠٨-٦٠٩ . والثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ .

٢- عند حصار سابور مدينة الحَضْر[٤٤٦] ، رأته النَّضيرةُ ابنةُ الضّيْزَن[٤٤٧] ، فأُعجبت به ، فأخذت نشابةً وكتبت عليها : إنّك إنْ ضَمنتَ لي أن تتزوجني وتُحسن بي ، دللتك على عَورةِ المدينة حتى

(٤٤٤) هو ابن سابور ذي الأكتاف الملك الحادي عشر من الملوك الساسانيين ، تولى بعد عمه المخلوع أردشير بن هرمز ، ملك خمس سنوات (انظر ، لغت نامه ، ج٨/ ١٢٢٩١ ، وص ٣٣-٣٤ من هذه الدّراسة) .

(٤٤٥) مدينة بفارس على مقربة من شيراز ، بناها أردشير بن بابك ، كان فيها بيت النّار ، وإليها يُنسب الورد الجوريّ ، فتحها المسلمون على يد عبدالله بن عامر ، ونسب إليها جماعة من العلماء . ياقوت ، معجم البلدان ، مادة جور . ودائرة المعارف الإسلاميّة ، مادة جور .

(٤٤٦) مدينة بإزاء تكريت ، مبنية بالحجارة ، عليها أبراج كثيرة ، يمر بها نهر الثّرثار ، استوطنها فرقةٌ من قُضاعة ، وكان أهلها بقيادة ملكهم الضيزن يُغيرون على بلاد فارس ، حتى فتحها سابور بن سابور ، اندثرت معالمها ، ولم تبق منها إلاّ رسومٌ دارسة . ياقوت ، معجم البلدان ، مادة حضر .

(٤٤٧) هو الضيزن بن معاوية بن عُبيد من قُضاعة ، أحد ملوك العرب في الجاهلية ، اتّخذ الحُضر عاصمة له ، حالف الرّوم ، وحارب الفُرس ، ومَلك الجزيرة والشام ، قتله سابور ابن سابور ، واستباح مدينة الحضر ، وتزوج النضيرة بنت الضيزن ، ثم قتلها . انظر : الطبريّ ، تاريخ الأمم والملوك ، ج ٤٧/٢-٥٠ . وياقوت ، معجم البلدان ، مادة حضر .

تتوصّل إلى فتحها بأيسر الحيلةِ ، وأخفّ المؤونـة . ثم رمت بالنشابة إلى سَرادق سابور ، فأخذها وأحـاط بالمكتُوب فيهـا ، وكَتَبَ عليهـا : أنا ضامنٌ لك ما تُريدين ، وعليّ الوفاءُ به .

● التخريج : الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السِّير ، ص ٤٩٠ .

توقيعُ بَهْرام جُور بن يَزْدَجِرد[٤٤٨]

رُفِعَ إليه أنّ الرّعيةَ يقولُون: ليس للمَلِك شغلٌ غير الشُّربِ واللهو والإكبابِ على العزفِ والقَصْفِ، فوقّع: هي سُنَنُ[٤٤٩] المُلوكِ أسلافنا[٤٥٠] عند سُكُونِ الدّهماء وخصبِ الرعايا[٤٥١].

● التخريج: الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤. والثعالبيّ، آداب المُلوك، ص ٧٣.

---

(٤٤٨) الملك الرابع عشر من ملوك الدولة الساسانيّة، تولى بعد والده يزدجر الأثيم، فأحسن إلى الرعية ووضع عنها مظالم والده، حكم نحو تسعة عشر عاماً (انظر، لغت نامه، ج٣/ ٤٤٤١-٤٤٤٢، وص ٢٤-٢٥ من هذه الدّراسة).

(٤٤٩) الثعالبيّ، آداب المُلوك، آيين.

(٤٥٠) هذه الكلمة ساقطة من المصدر نفسه.

(٤٥١) المصدر نفسه، الرّعية.

توقيعاتُ قُباذ بن فَيْرُوز(٤٥٢)

١- وقّع بعض العُمال إليه : في أنطاكية للمَلِك ، جماعةٌ قد فسدت نياتُهم ، وخبثت ضمائرُهم ، وقد هموا بما لم يفعلوا ، وهم غيرُ مأمونين على المملكة ، وهم : فلان وفلان وفلان ، فإنْ رأى المَلِكُ أن يُعالجهم فَعَلَ . فوقّع في رُقعته : إنّما أملكُ الأجسادَ لا النيات ، وأحكمُ بالعدلِ لا بالرِّضى ، وأفحصُ عن الأعمالِ ، لا عن السّرائر .

● التخريج : ابن مُنقذ ، لُباب الآداب ، ص ٣٨ . ونسب لأردشير في : الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٤٧٨/٢ . ولأنوشروان في : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج١٨٤/٢-١٨٥ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

٢- أمر قُباذ بقتل رجلٍ من الطّاعنين على المملكةِ ، فقُتل ، فوقف على رأسه رجلٌ من جيرانه وصنائعه ، فقال : رحمك اللهُ ، إنْ كُنتَ لَتكرم الجار ، وتصبر على أذاه ، وتُواسي الخَلّة ، وتقوم بالنّائبة ، والعُجبُ كيف وجد الشّيطانُ فيك مَساغاً حتى حملك على عصيانِ مَلِكك ، فخرجتَ من طاعتِهِ المفروضةِ إلى معصيتِه ، وقديماً ما تمكّن ممّن هو أشدُّ منك قوةً ، وأثبتُ عزماً . فأخذَ صاحبُ الشّرطةِ الرجلَ فحبسه ، وأنهى كلامَهُ إلى قباذ ، فوقّع : يُحْسَنُ إلى هذا الذي شَكَرَ إحساناً يُفضل به ،

(٤٥٢) الملك الثامن عشر من الملوك الساسانيين ، تولى الحكم سنة ٤٤٨م ، ودام ملكه ثلاثة وأربعين عاماً ، وفي عهده انتشرت المزدكيّة وأصبح نفسه مدافعاً عنها (انظر ، لغت نامه ، ج١٠/ ١٥٣٤٧ ، وص ٣٥-٣٦ من هذه الدّراسة) .

وتُرفعُ مرتبتُهُ ، ويُزادُ في عطائه .

● التخريج : البيهقيّ ، المحاسن والمساوئ ، ص ١٣٦ .

٣- وقّع في قصةِ قومِهِ ، وقد شكوْا القحطَ : ليكن مني[٤٥٣] البرُّ للرّعية والإحسانُ إليهم ، فإنّي وإياهم في نفعِ ذلك مُستوون .

● التخريج : العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ .

---

(٤٥٣) في الأصل : بني .

توقيعاتُ أنُوشِرْوَان بن قُبَاذ[٤٥٤]

١- رَفَعَ رجلٌ من العامة إليه : إنّ في بطانة الملك جماعةً قد فسدت نياتُهُم وخَبُثَتْ ضمائرهم بقتلة بُزُرْجِمهْر[٤٥٥] ، وقد هموا بما لم يفعلوا ، وهم غيرُ مأمونين على المملكة ، منهم فلان وفلان ، فإن رأى المَلك أن يعاجلهم فعل . فوقّع : إنّي[٤٥٦] إنّما أملكُ[٤٥٧] ظاهر[٤٥٨] الأجساد[٤٥٩] لا النّيات ، وأحكم[٤٦٠] بالعدلِ لا بالرضى[٤٦١] ، وأفحص[٤٦٢] عن الأعمالِ ، لا عن السّرائر[٤٦٣] .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج١٨٤-١٨٥ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص١٢٥ . ونسب لأردشير في : الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٤٧٨/٢ . ولقُباذ بن فيروز في : ابن مُنقذ ، لُباب الآداب ، ص ٣٨ .

---

(٤٥٤) الملك العشرون من ملوك الفرس الساسانيين ، دام ملكه نحو نصف قرن ، شهر بعدله وذكائه وحُسن أدبه (انظر ، لغت نامه ، ج١٠/ ٣١٠١-٣١٠٢ ، وص ٣٦-٣٨ من هذه الدّراسة) .

(٤٥٥) وزير أنوشروان ، عرف بذكائه ودهائه وحكمته وتدبيره ، يُجله الإيرانيون ويعدونه مثالاً حياً للحكمة والأدب ، نقم عليه أنوشروان فحبسه ثم قتله . الدينوريّ ، الأخبار الطوال ، ص ٧٢ . والمسعوديّ ، مروج الذهب ، ج ٣١٩/١ . والفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٣١/٢-١٣٣ ، لغت نامه ، ج٣/ ٤٠٨١-٤٠٨٢ .

(٤٥٦) هذه الكلمة ساقطة من : ابن عبدربّه ، العقد الفريد . وفي الثعالبيّ ، خاص الخاص ، نحن .

(٤٥٧) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، نملك .

(٤٥٨) هذه الكلمة ساقطة من : التوحيديّ ، البصائر والذخائر . والثعالبيّ ، خاص الخاص .

(٤٥٩) ابن عبدربّه ، العقد ، الأجسام .

(٤٦٠) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ونحكم .

(٤٦١) ابن عبدربّه ، العقد ، الهوى .

(٤٦٢) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ونفحص .

(٤٦٣) المصدر نفسه ، الأسرار .

٢- رُفِعَ إليه أنّ الوكيلَ تزيدُ نفقتُهُ ومؤونته[٤٦٤] على المِقْدار المُقَدر له ، فوقّع : إنْ كُنتم رأيتم نهراً روى بُستاناً أو مزرعةً قبلَ أنْ يَروى ، فذلك عجبٌ ، وإن لم تكونوا رأيتموه فما عجبُكم من هذا الوكيل!! .

● التخريج : الثعالبيّ ، آداب المُلوك ، ص ٧٣ .

٣- رُفِعَ إليه : إنّ وكيلَ النفقات يبدأ كلّ يوم بأجر نفسه[٤٦٥] ، فوقّع : متى رأيتم نهراً يسقي[٤٦٦] أرضاً قبل أن يشربَ؟! .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ . والثعالبيّ ، تاريخ غُرر السّير ، ص ٦٠٨ .

٤- رَفَعَ إليه بعضُ خدمه[٤٦٧] رقعةً فيها[٤٦٨] أنّ إنساناً[٤٦٩] من العامة دعاه إلى طعامه وشرابه[٤٧٠] ، وأنّه أطعمه[٤٧١] طعام الخاصة ، وسقاه شرابها[٤٧٢] . قال : فرأيتُ أن لا أستر هذا عن المَلِك ؛ لأنّه خللٌ في المملكة[٤٧٣] . فوقّع في رُقعته : قد

(٤٦٤) في الأصل ، مروءته .
(٤٦٥) الثعالبيّ ، تاريخ غُرر السير ، رُفع إليه أنّ الوكيل تزيّد في نفقته ومروّته على المِقدار المُقدر له .
(٤٦٦) المصدر نفسه ، سقى .
(٤٦٧) في : الآبيّ ، نثر الدر ، والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، والمُستعصميّ ، الآداب والحكم ، رجل .
(٤٦٨) العبارة ساقطة من : الآبيّ ، نثر الدر ، والراغب الأصفهاني ، محاضرات الأُدباء .
(٤٦٩) في : الآبي ، نثر الدر ، والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، والمُستعصميّ ، الآداب والحكم ، رجلاً .
(٤٧٠) في : الآبيّ ، نثر الدر ، والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، والمُستعصميّ ، الآداب والحكم ، منزله .
(٤٧١) في : الآبيّ ، نثر الدر ، والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، والمُستعصميّ ، الآداب والحكم ، فأطعمه .
(٤٧٢) العبارة ساقطة من : الراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء .
(٤٧٣) القول كاملاً ساقط من المصدر نفسه .

حمدناك[٤٧٤] على نصيحتك[٤٧٥]، وذممنا صاحبك؛ لسوء اختياره[٤٧٦] الإخوان[٤٧٧].

● التخريج: العسكريّ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، ص ٢١٨. والآبيّ، نثر الدر، ج ٦٧/٧. والراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، ج ٤٠١/١. والمستعصميّ، الآداب والحكم (ضمن ثلاث رسائل)، ص ٦٣.

٥- رُفِعَ إليه: إنّ مع فلان مالاً عظيماً، يرجحُ على ما في بيتِ المال، فوقّع: ما له وما لنا، وخصبُ الزّمان خصبنا؟!

● التخريج: الراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، ج ١٦٩/١.

٦- رُفِعَ إليه أنّ ههنا رجلاً ذا ثروةٍ تزيدُ كُنوزه على كُنوز المَلِك، فوقّع: نُسوّغ له ذلك، فحاله حِليةٌ لأيامنا، وزينةٌ لِسُلطاننا.

● التخريج: الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

٧- رُفِعَ إليه أنّ فلاناً العامل قد أنفق على نفسه من مالِ الدّيوان ثلاثمائة ألف درهم، والنّوابُ يُطالبونه فما يبضّ حجرُهُ ولا تَنْدى صفاتُهُ. فوقّع: ليفرج عنه ولا يُطالب، وليُعطَ من الخزانةِ مثلَ ذلك.

● التخريج: الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

---

(٤٧٤) في: الآبيّ، نثر الدر، والراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، أحمدنا. وفي: المُستعصميّ، الآداب والحِكم، حمدنا.

(٤٧٥) الراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، فعلك فيما تأتيه.

(٤٧٦) المُستعصميّ، الآداب والحِكم، اختيار.

(٤٧٧) الراغب الأصفهانيّ، محاضرات الأُدباء، لمن يؤاخيه.

٨- رُفعَ إليه أنّ عاملَ الأهواز قد جنى[٤٧٨] من المال ما يزيدُ على الواجب، وأنّ ذلك يُجْحِفُ بالرّعايا[٤٧٩]. فوقّع: يُردُّ[٤٨٠] هذا[٤٨١] المال على هؤلاء[٤٨٢] الضُعفاء، فإنّ تكثيرَ المَلِك لمالِه بظلمِ رعيته بمنزلةِ مَنْ يُحصن[٤٨٣] سُطوحَهُ بما اقتلعه من قواعِدِ بُنيانه[٤٨٤].

● التخريج: التوحيديّ، البصائر والذخائر، ج ١٧٧/٩. والآبيّ، نثـر الدر، ج ٦٧/٧. والزمـخـشـريّ، ربيع الأبرار، ج ٤٩٢/٣. وابن نباتة، سرح العُيون، ص ٦٠. والعامليّ، المخلاة، ص ٣١٢.

٩- رُفعَ إليه أنّ العامةَ[٤٨٥] تُؤنبُ[٤٨٦] المَلِك في تقديمه[٤٨٧] فلاناً، وليس له شرفٌ أصيلٌ ولا نسب[٤٨٨]، فوقع: اصطناعُنا له نَسَبٌ[٤٨٩].

(٤٧٨) في: الآبيّ، نثر الدر، و الزمخشريّ، ربيع الأبرار، والعامليّ، المخلاة، جبى.

(٤٧٩) العبارة ساقطة من: الزمخشريّ، ربيع الأبرار، و ابن نباتة، سرح العيون، والعامليّ، المخلاة. وفي: الآبيّ، نثر الدر، أحجف بالرعية.

(٤٨٠) في: الزمخشريّ، ربيع الأبرار، و العامليّ، المخلاة، برد. وفي: الآبيّ، نثر الدر، رُدّ.

(٤٨١) هذه الكلمة ساقطة من: الزمخشريّ، ربيع الأبرار، والعامليّ، المخلاة.

(٤٨٢) هذه الكلمة ساقطة من: الزمخشريّ، ربيع الأبرار، والعامليّ، المخلاة.

(٤٨٣) في: الآبيّ، نثر الدر، حصّن. وفي: ابن نباتة، سرح العيون، يُعمر.

(٤٨٤) في: الزمخشريّ، ربيع الأبرار، والعامليّ، المخلاة، فإنّ الملك إذا كثر أمواله بما يأخذ من رعيته كان كمن يعمر سطح بيته بما يقتلع من قواعد بنائه. وفي: ابن نباتة، سرح العيون، إنّ الملوك إذا دبرت ملكها بمال رعيتها كانت بمنزلة مَنْ يُعمرُ سطح بيته بما ينقضه من أساسه.

(٤٨٥) الثعالبيّ، خاص الخاص، الرعية.

(٤٨٦) المصدر نفسه، تعيب.

(٤٨٧) المصدر نفسه، باصطناعه.

(٤٨٨) المصدر نفسه، وليس له نسبٌ ولا شرف.

(٤٨٩) المصدر نفسه، إن اصطناعنا إياه شرفه ونسبه.

● التخريج : التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٥/٩ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

١٠- رُفعَ إليه أنّ بعضَ النّاس يُنكر إصغاءَ المَلِك إلى أصحاب الأخبار ، فوقّع : هؤلاء بمنزلة مداخل الضّياء إلى البيت المُظلم ، وليس لقطع موارد النّور مع الحاجة إليه وجهٌ عند العقلاء .

● التخريج : التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٦/٩ .

١١- رُفعَ إليه أنّ العامّةَ تُؤنّبُ المَلِك في مُعاودة الصّفْح عن المُذنبين مع تتابعهم في الذُّنوب ، فوقّع : المذنبون مرضى ، ونحن أَطباء ، وليس مُعاودة الدّاء إيّاهم بمانعنا من مُعاودةِ العلاج لهم .

● التخريج : الطرطوشيّ ، سراج المُلوك ، ج ٣١١/١ .

١٢- كتب إليه مُتنصحٌ : إنّ قوماً من بطانته اجتمعوا للمنادمة ، فعابوه وثلموه ، فوقّع : لئن كانوا نطقوا بألسنة شتى لقد اجتمعت مساوئهم على لسانك ، فجرحُك أرغب ، ولسانُك أكذب .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج٢٢٢/٤ . ونُسب لأردشير في : ابن نباتة ، سرح العُيون ، ص٧٤-٧٥ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ .

١٣- وقّع في رُقعة مُتنصح : ثمراتُ النُّصحِ شُكرُ الجوارح .

● التخريج : العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ .

١٤- وقّع في قصة رجل سعى إليه بباطل : باللسان احفظ رأسك .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٤/٢٢٣ .

١٥- لما تقلّد أنوشروان مملكته عكف على الصَّبُوح والغَبُوق ، فكتب إليه وزيره رقعةً يقول فيها[٤٩٠] : إنّ في إدمان المَلِك الشربَ[٤٩١] ضرراً على الرَّعية ، والوجه تخفيف ذلك والنظر في أُمور المملكة . فوقّع على ظهرها بالفارسيّة[٤٩٢] ، بما ترجمته : يا هذا[٤٩٣] ، إذا كانت سُبُلُنا آمنةً ، وسيرتُنا عادلةً ، والدنيا باستقامتنا[٤٩٤] عامرةً ، وعمالُنا بالحقّ عاملة ، فلِمَ نُمْنَعُ فرحةً عاجلة؟! .

● التخريج : التوحيديّ ، الإمتاع والمؤانسة ، ج ٢/٢٤ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج ١/٤٠٤-٤٠٥ .

١٦- كان أنوشروان إذا ولّى رجلاً أمر الكاتبَ أن يدع في العهد موضعَ أربعةِ أسطرٍ[٤٩٥] ، ليوقّع فيه[٤٩٦] بخطه ، فإذا أُوتي بالعهد وقّع فيه[٤٩٧] : سُسْ خيارَ الناس بالمحبة ، وامزج للعامة الرغبةَ

---

(٤٩٠) ابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، فكتب إليه وزيره يقول .
(٤٩١) هذه الكلمة ساقطة من : التوحيديّ ، الإمتاع والمؤانسة .
(٤٩٢) هذه الكلمة ساقطة من : ابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة .
(٤٩٣) العبارة ساقطة من : المصدر نفسه .
(٤٩٤) المصدر نفسه باستقامتها .
(٤٩٥) ابن هذيل ، عين الأدب والسياسة ، ثلاثة أسطر .
(٤٩٦) في : ابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة . وفي : ابن هذيل ، عين الأدب والسياسة ، فيها .
(٤٩٧) في الآبيّ ، نثر الدر ، كان إذا ولّى رجلاً وقّع في كتابه . وفي : الراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأدباء ، كان أنوشروان يُوقع في عُهود الولاة .

بالرهبة[٤٩٨] ، وسُسْ سفلةَ النّاس بالإخافة[٤٩٩] .

● التخريج : ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ٨/١ . والآبيّ ، نثر الدر ، ج ٧١/٧ . والراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، ج ١٦٦/١ . وابن حمدون ، التذكرة الحمدونيّة ، ج ٣١٠/١ . وابن هذيل ، عين الأدب والسياسة ، ص ١٦٦ .

١٧- رُفِعَ إليه أنّ أولياءَ المَلِك يخافون عليه عند خروجه في خِفٍّ من أصحابه في مُتصيداته وغيرها أو يخشون ، حاشاه ، أن يهتبلَ عدوٌّ فيه غرة ، أو ينتهز كاشح فُرصة . فوقّع : كفى بالعدلِ حارساً ، وباستقامةِ الدين حافظاً .

● التخريج : الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

١٨- وقّع إلى صاحب خراجه[٥٠٠] : الخراجُ عمودُ المُلك[٥٠١] ، وما اسْتُغْزِرَ بمثل العدل ، ولا اسْتُنْزِرَ بمثل الجَور[٥٠٢] .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤-٢٢٣ . والعسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ .

---

(٤٩٨) سقطت هاتان الكلمتان من : الراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء .

(٤٩٩) في : الراغب الأصفهانيّ ، محاضرات الأُدباء ، وسس السفلة بمجرد الهيبة . وفي : ابن هذيل ، عين الأدب والسياسة ، المخافة .

(٥٠٠) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم ، ولاة الخراج .

(٥٠١) العبارة ساقطة من : ابن عبدربّه ، العقد الفريد .

(٥٠٢) العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم ، وما استنزر بمثل الجود ، ولا استغزر بمثل العدل .

١٩- وقَــع في قـصـــة رجــل تظـلَّــم منـــه : لا ينبـغي للَمِلك الظُّلْمُ ، ومِـنْ عنـده يُـلْتَـمَسُ العــدلُ ، ولا البُـخْــلُ ، ومِـنْ عنــده يُتَوَقّـــعُ الجود . ثم أمر بإحضار الرجل ، وقعد معه بين يدي الموبذ .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٣/٤ .

٢٠- رُفِعَ إليــه أنّ النّصــارى الذين بحـضـرةِ باب المَلِك يُقْـرَفُـون بالتجسُّس ، فوقّع : مَنْ لم يظهر ذنبُهُ لم تظهر منا عقوبة له .

● التخريج : التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٦/٩ .

٢١- رُفِعَ إليه : خذلتم ثم سمّيْتُم فُلاناً مخذولاً ، فوقّع : لأنّه تظلّمّ منا إلى اللّه ، قبل أن يتظلّم إلينا .

● التخريج : التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ٢٢١/٦ .

٢٢- وقّع في قصـة رجلٍ ذكـر أنّ بعضَ قـرابةِ المَلِك ظَلَمـهُ وأخـذ ماله : لا تصلُحُ العامّةُ إلاّ ببعضِ الحَيفِ على الخاصّة ، فإن كُنتَ صادقاً أبحتكَ جميعَ ما نملكه . فلم يتظلّم بعدها أحدٌ من قرابته .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٣/٤ .

٢٣- رُفعَ إليه أنّ بُزُرّجِمهر يسأله الصفح ، فوقّع : إذا أحصد الزّرع فلم يُحصد فسد .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص١٢٥ .

٢٤- رفع إليه بعضُ خدمهِ رُقعةً يُخبره فيها بكثرة عياله وسوءِ حالِهِ ، فعرف كذبه ، فوقّع : إنّ اللّه خَفَّفَ ظهرك فثَقّلْتَهُ ، وأحسن إليك فكفرتَهُ ، فَتُب إلى اللّه يَتُبْ عليك .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٣/٤ .

٢٥- ووقّع في قصة محبُوس : مَنْ رَكِبَ ما نُهي عنه حيلَ بينَهُ وبين ما يشتهي .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٣/٤ .

٢٦- رَفَعَ إليه بعضُ الموابذة[٥٠٣] : إنّك تصفحُ للجاني عن ذنبه ، ثم إذا عاود ذنبهُ تأمر بصلبه ، وإنْ كان مُستقيلاً مُتنصلاً عن زلته . فوقّع : نحن كالأطباء ، والمجرمُ المصرُّ على الذّنبِ كالمريضِ المُشرف على الموت ، المُمتنع عن شُرب الدّواء ؛ نسقيه شربةً واحدةً ، فإذا رأيناها لا تنجع فيه غسلنا أيدينا منه ، وقطعنا رجاءنا عنه ، والسّلام .

● التخريج : الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .

٢٧- رُفِعَ إليه : لمَ عزلتم فُلاناً عن الإنهاء مع قديمِ خدمته وحُرمته؟ فوقّع : لأنّه لطخ سمعَنا بقذر السّعاية ، فعافته أنفسنا .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

---

(٥٠٣) مفردها موبذ ، وهو القائم على خدمة النار .

٢٨- رُفعَ إليه : إنّ صاحبَ جيش جُرجان(٥٠٤) برز إلى الصّحراء، فتغافل في عسكره، فانتهب بالليل ثقله، وهو يريدُ الانصرافَ؛ لإصلاح أمره وترتيب أسبابه، فوقّع : إنا في غَناء عن حافظِ جيشٍ لا يقدرُ على حفظ رَحْله.

● التخريج : الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

٢٩- وكتب إليه أحدهم، وقد عزل والياً : إنّ النّاسَ يقولون : أي ذنب صَدَرَ مِنْ فُلان حتى عزله المَلِك؟ فوقّع : إنّه خالف أمرنا، ونقض عهدنا حين أمرناه ألا يغلقَ بابَ كنزنا عن المُحتاجين، ولا يحرم المُسترفدين والسّائلين، ومَنْ ضَنّ بمعروفِ المُلوك فقد أراد بهم شراً، وأوسعهم ضَيْراً وضُراً.

● التخريج : الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦١/٢

٣٠- رَفَعَ إليه آخر : إنّ بهلوان مرو(٥٠٥) قد جبا من أهلها مالاً عظيماً، قد أجحف ذلك بالرّعية حتى تفرقوا من البلد، فوقّع : تُردُّ تلك الأموالُ إلى أصحابها، وتُغرزُ خشبةٌ عند دارِ الوالي، على بابها، ويُصلب هنالك؛ ليعتبرَ به سائرُ الولاة.

---

(٥٠٤) مدينة بفارس بين طبرستان وخراسان قيل إن أول من أحدث بناءها يزيد بن المهلب ابن أبي صُفرة، تعد من أشهر مُدن فارس، تشتهر بمياهها الكثيرة وجودة فاكهتها، نسب إليها خلق كثير من المشاهير. ياقوت، معجم البلدان، مادة جرجان. ودائرة المعارف الإسلاميّة، مادة جرجان.

(٥٠٥) أشهر مُدن خراسان وقصبتها، بناها طهمورث، أحد ملوك الفُرس، وجعل حولها سوراً عظيماً، والناس يتندرون ببخل أهلها وديكتها. ياقوت، معجم البلدان، مادة مرو الشاهجان. ودائرة المعارف الإسلاميّة، مادة مرو.

● التخريج : الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦١ .

٣١- رفعَ إليه آخر : إنّ فُلاناً جُرح في وقعةِ الرُّوم ، فطال مرضُهُ ، ثم مات وخلّف طفلين . فوقّع : يُدفع إليهما أربعة آلاف درهم ، وكلُّ مَنْ قُتل من الأجناد في وقعة ، وخلّف أطفالاً فلا يمحو كاتبُ الجيش اسمه ، وليدرّ رزقه على مَنْ خَلَفَ بعده .

● التخريج : الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ٢/١٦١ .

٣٢- أقام رجلٌ على بابِ كسرى أنوشروان سنةً ، فلم يؤذن له . فقال له الحاجب : اكتب كتاباً وخففْهُ أوصِلْهُ لك ، فقال : لا أزيدُ على أربعة أسطرٍ . فكتب في السّطر الأوّل : الأملُ والضرورةُ أقدماني عليك[٥٠٦] . وفي السّطر الثاني : ليس مع العُدمِ صبرٌ على الطلب . وفي السّطر الثالث : الرجوعُ بلا فائدة[٥٠٧] شماتةُ الأعداءِ . وفي السّطر الرابع : إمّا «نَعَم» مُثمرة أو[٥٠٨] «لاً»[٥٠٩] مؤيسة . فوقّع كسرى تحت كل سطر منها : زه[٥١٠] فانصرف بستة عشر ألف درهم[٥١١] .

---

(٥٠٦) ابن الأزرق ، بدائع السلك ، على الملك .

(٥٠٧) في : ابن هُذيل ، الشُّهب اللامعة ، وابن الأزرق ، بدائع السلك ، إفادة .

(٥٠٨) في : ابن هُذيل ، الشُّهب اللامعة ، وإمّا . وفي : ابن الأزرق ، بدائع السلك ، وإلاّ .

(٥٠٩) ابن الأزرق ، بدائع السلك ، آمال .

(٥١٠) كلمة فارسيّة تُقال عند استحسان الشيء ، بمعنى «حسناً» .

(٥١١) في ابن عبدالبر ، بَهجة المجالس ، فوقّع كسرى تحت كلّ سطر بأربعة آلاف درهم . وفي ابن الأزرق ، بدائع السلك ، فوقّع كسرى تحت كلّ سطرٍ علامة .

● التخريج : ابن عبدالبرّ ، بَهجة المجالس ، ج ٢٦٧/١ . وابن رضوان ، الشُّهب اللامعة ، ص ٢٤١ . وابن الأزرق ، بدائع السلك ، ج١٢٠/٢ . وورد غير منسوب في : الجاحظ ، رسائل الجاحظ ، ج٤٩/٢-٥٠ . و ابن قتيبة ، عُيون الأخبار ، ج ١٢٦/٣-١٢٧ . و ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٦٨/١ .

٣٣- رَفَعَ إليه جماعةٌ من بطانته رُقعةً يشكون فيها سوءَ حالهم ، فوقّع : ما أَنْصَفَكُمْ مَنْ إلى الشكيّةِ أَحوجكم . ثم فرّق فيهم ما وسعهم وأغناهم .

● التخريج : ابن عبدربّه ، العقد الفريد ، ج ٢٢٢/٤ . ونُسب لأردشير بن بابك في : ابن نباتة ، سرح العيون ، ص ٧٤ . وأردشير ، عهد أردشير ، ص ١٠٨ .

٣٤- رُفعَ إليه أنّ بيتَ ماله قد شارف على الخلاء ، فوقّع : المَلِكُ العادلُ لا يخلو بيتُ مالِهِ .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

٣٥- رُفعَ إليه : إنّ الأمر كان خرج باختيار رجلٍ للشرطة ، وقد سُمّيَ لذلك فلانٌ . فوقّع : يُحتاج لهذا العمل إلى رجلٍ في طباعهِ البغْضَة للأشرار ، واستقصاءُ أُصول الأموال ، والغلظةُ على الظَّلَمَة ، والرِّقّةُ على الضُّعفاء . وهذا رجلٌ يُختار لغير هذا العمل .

● التخريج : التوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج ١٧٧/٩-١٧٨ .

٣٦- رُفِعَ إليه : قد تقدّم المَلِكُ بطلب رجلٍ كريم الأصلِ ، وافرِ الفضلِ ؛ ليدورَ في الممالك ويُطالعَ أحوالَ الرعيةِ ،

وكشَسب[٥١٢] الكبير رجل طاعنٌ في السنّ يصلحُ لهذا الأمر. فوقّع: هو رجلٌ حريصٌ يُرجّح جانبَ الغني على الفقير، ولا يصلحُ لهذا الأمر إلاّ مَنْ حَلَبَ الدّهرَ أشطرَهُ[٥١٣]، وذاق حُلوه ومُره، وكان صعبَ العريكة، مستقيمَ الطريقة، يعتني بشأن الفقير أكثر ممّا يعتني بشأن الغني.

● التخريج: الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

٣٧- وقّع أنوشروان:

ليس للحاجاتِ إلاّ   مَنْ له وجْهٌ وقاحُ

ولسانٌ ذو فضـولٍ   وغـــدوٌّ ورَواحُ

● التخريج: الجاحظ (منسوب)، الآمل والمأمول، ص ٥٩.

٣٨- رَفَعَ إليه أحدهم: ما بالُ المَلِك إذا قَصَدَ قِتالَ الرُّوم لا يستصحبُ من عساكره عامةً إلاّ رجالَ إيران خاصةً؟ فوقّع: لأنّهم جُبلوا على عداوتهم، فيكونون أبلغ في نكايتهم.

● التخريج: الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦١/٢.

٣٩- رُفعَ إليه: إنّ برزين الإصبهبذ[٥١٤] لما برز في جُمُوعِهِ وأعلامِهِ

---

(٥١٢) أحد رجال عهد أنوشروان، وهو غير كشسب والد بهرام جوبين. انظر، الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

(٥١٣) الميدانيّ، مجمع الأمثال، ج ٣٤٧/١-٣٤٨.

(٥١٤) قائد من قواد الجيش في عهد أنوشروان. انظر، الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

وبُنُوده ، قال بعضُ أهل التنجيم : إنّه لن يُرى بعد هذا أبداً على بابِ المَلِك . فوقّع أنوشروان : إنّ طالعَ الشمسِ والقمرِ لا يعتريه النحسُ ببرزين وغيره .

● التخريج : الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .

٤٠- رَفَعَ إليه آخر : إنّ صاحبَ اليَمَن قال على رُؤوسِ الملأ إنّ أنوشروان يُكثرُ ذكرَ الأموات ، ويُضيّقُ الدُّنيا بأذاه على الأحياء . فوقّع : لا يذكر الموتَ إلاّ من كان موصوفاً بالعقل والذّكاء ، ومَنْ أعرضَ صفحاً عن الأموات لم يستقم حالُهُ في أيامِ الحياة .

● التخريج : الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦٠/٢ .

٤١- رفع إليه آخر : إنّ صاحب الطعامِ يقولُ : المَلِكُ يقترحُ عليّ لذائذَ الأطعمة ، فإذا أصلحتُها ووضعتُها بين يديه على الخوان[٥١٥] ما اشْتَمَّها ، ولم يذق منها . فوقّع : الأصوبُ أنْ تلجم النفس بشكيمةِ المنعِ عند الشّره .

● التخريج : الفردوسيّ ، الشاهنامه ، ج ١٦١/٢ .

٤٢- رُفعَ إليه : ما بالُ الهمومِ لا تؤثرُ فيكم ، فوقّع : لعلمنا بسرعةِ انتقالها عنا ، وانتقالنا عنها .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

---

(٥١٥) الخوان ، بساط المائدة . انظر ، ابن منظور ، اللسان ، مادة خون .

٤٣- وقَّع في رُقعةِ رجلٍ سأله فيها النقلةَ عن صِناعتِهِ إلى صناعة غيرها، وكانت صناعتُهُ خسيسة، فاختار صناعة رفيعةً، فوقَّع في رقعته: أنا حاملٌ للرعيةِ على لُزومِ منزلتهم وصنائعهم ولنفسي على ما يحملُ على اللزوم لها.

● التخريج: العسكريّ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة)، ص ٢١٨.

٤٤- رُفعَ إليه: إنّ النّهر الذي حفره بالمدائن قد أضرّ بكثير من الضِّياع، ضِياع النّاس، فوقَّع: الضررُ اليسيرُ الخاصُ مُحتَمَلٌ مع النَّفعِ الكثير العام.

● التخريج: الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤.

٤٥- رفع إليه عامل كورة[٥١٦] جور أنّ آفَةَ البردِ[٥١٧] أتت على الورد في هذا العام، فأعوز اتّخاذُ ماء الورد، وإقامة وظيفة الحضرة[٥١٨] منه كالعادة في[٥١٩] كل سنة. فوقَّع: سلامةُ النّفسِ والدِّين تُسلي[٥٢٠] عن كلِّ ذاهب، ولو لم يُخْلَق الوردُ فكان ماذا؟.

● التخريج: الثعالبيّ، تاريخ غُرر السِّير، ص ٦٠٨-٦٠٩. والثعالبيّ، آداب المُلوك، ص ٧٣. ونُسب لسابور بن سابور في: الثعالبيّ، خاص الخاص، ص ١٢٤.

---

(٥١٦) هذه الكلمة ساقطة من: الثعالبيّ، آداب المُلوك.

(٥١٧) هذه الكلمة ساقطة من: المصدر نفسه.

(٥١٨) المصدر نفسه، الخضرة.

(٥١٩) هذه الكلمة ساقطة من: الثعالبيّ، تاريخ غُرر السير.

(٥٢٠) المصدر نفسه، يُسلي.

٤٦- وقّع في رُقعة رجل[٥٢١] وكيل له[٥٢٢] أمره ببناء[٥٢٣] قصرٍ ، فأخّره[٥٢٤] فوقّع : أنتَ ماشٍ ، والأيام[٥٢٥] راكضةٌ ، والعمل باعٌ ، والعناية فِتْرٌ .

● التخريج : العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ . والتوحيديّ ، البصائر والذخائر ، ج٢/١٨٥ .

٤٧- وقّع في رُقعة قَهرمان له أمره بتقديرِ بناءٍ ، بالفارسيّة : دور وز مذوذ[٥٢٦] . يُضرب لمن يسمعُ فيخل بما سمع .

● التخريج : العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ .

٤٨- مَدَحه رجلٌ من الخاصة بمدح أطنَب فيه وأسهب ، وذهب كلَّ مذْهب ، وكان المدحُ في رُقعةٍ ، فوقّع فيهاً : إنّي للمدحِ مُستصغِرٌ ؛ لعلمي بأشياء قد مُدحت ، وكانت بأن تُذمَ محقوقة .

● التخريج : العسكريّ ، التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم (ضمن التحفة البهيّة) ، ص ٢١٧ .

---

(٥٢١) هذه الكلمة ساقطة من : التوحيديّ ، البصائر والذخائر .

(٥٢٢) هذه الكلمة ساقطة من : المصدر نفسه .

(٥٢٣) المصدر نفسه ، يستحثه على بناء .

(٥٢٤) هذه الكلمة ساقطة من : المصدر نفسه .

(٥٢٥) المصدر نفسه ، الأوقات .

(٥٢٦) معناها بعيداً عن السمع .

٤٩- وقّع في رُقعة مدح: طوبى للممدُوح إذا كان للمدح مُستَحقاً، وللدّاعي إذا كان للإجابة أهلاً.

● التخريج: ابن عبدربّه، العقد الفريد، ج ٢٢٢/٤.

٥٠- رفع إليه أحدهم: إنّ رعايا المَلِكِ يشكرون الله تعالى على ما أنعم به عليهم من عدلِهِ، وسوّغ لهم مِنْ إفضاله وفضله، فوقّع: الحمدُ للّه على نعمةِ طِيبِ قُلوبهم، وانشراحِ صُدورهم.

● التخريج: الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦١/٢.

٥١- رفع إليه آخر: إنّ العالم قد امتلأ من ألحان المُطربين وشغب الشّاربين، فلا يذوق بالليل ذو ناظر غراراً من شغب السُّكارى. فوقّع: لا زالت قُلوب الأصاغرِ والأكابرِ في أيامنا مسرُورة، وصُدُورهم منشرحة.

● التخريج: الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦١/٢.

٥٢- رفع إليه موبذٌ أنّ أحد بُزاة المَلِك اصطادَ عُقاباً، فوقّع: يُقصف ظهرُ هذا الباز؛ لإقدامه على مَنْ هو أكبرُ منه قدراً، ثم يُصلب ليعتبر به الصغيرُ فلا يتجاسرُ على الكبير.

● التخريج: الفردوسيّ، الشاهنامه، ج ١٦٠/٢.

٥٣- وقّع أنوشروان في بعض الرّقاع: «هرك روذ جرد هرك خسبذ خاب بيند»[٥٢٧].

● التخريج: الجاحظ (منسوب)، المحاسن والأضداد، ص ١٥٥.

(٥٢٧) معناها بعيداً عن السمع.

تَوْقيعاتُ أَبَرْويز بن هُرْمُز[٥٢٨]

١- وقّع إلى ابنه شيرويه[٥٢٩] : ستجني ثمرةَ ما جنيت ، والسّلامُ عليك تسليمَ سُنةٍ ، لا تسليمَ رضىً .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

٢- رُفعَ إليه أنّ شاهيناً له صاد بازياً ، فوقّع : ليُقلع رأسه ، وكذلك يُفْعَلُ بكلّ صغيرٍ يربي على كبير .

● التخريج : الثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

٣- رُفع إليه أنّ بعضَ العُمالِ[٥٣٠] استُدعي إلى البابِ فتثاقل عن الإجابة ، فوقّع : إن ثقُلَ عليه المصير إلينا بكُلّه ، فإنا نقنعُ منه ببعضه ، ونخفّف عنه[٥٣١] المؤونة ، فليحمل[٥٣٢] رأسه إلى الباب دون جسده .

---

(٥٢٨) الملك الثاني والعشرون من سلسلة الملوك الساسانيين ، عرف بشدته وقسوته ، حكم ثمانية وثلاثين عاماً ، وفي أواخر عهده هاجر النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة (انظر ، لغت نامه ، ج٤/ ٢٨٣٢-٢٨٥٧ ، وص ٣٨-٣٩ من هذه الدّراسة .

(٥٢٩) اسمه قباذ بن أبرويز بن هُرمز ، غضب عليه والده ، فأمر بسجنه ، ثم خرج من السجن فقتل والده ، وتولى مكانه ، وعاث في المملكة فساداً ، ولم يكمل سنةً في المُلك ، ويعد عهده نذير شؤم على الفُرس . الطبريّ ، تاريخ الأمم والمُلوك ، ج٢/٢١٨-٢٢٩ .

(٥٣٠) الثعالبيّ ، خاص الخاص ، غلاماً .

(٥٣١) المصدر نفسه ، عليه .

(٥٣٢) الثعالبيّ ، آداب المُلوك ، يُحمل .

● التخريج : الثعالبيّ ، آداب الملوك ، ص ٧٤ . والثعالبيّ ، تاريخ غُرر السِّير ، ص ٦٨٩ . والثعالبيّ ، خاص الخاص ، ص ١٢٥ .

٤- وقّع إلى بعضِ المُحتسبين : مَنْ صَبَرَ على النّازلة كان كمن لم تنزل به ، ومَنْ طُوّل له في الحبل كان فيه عَطَبُهُ ، ومَنْ أكل بلا مِقدارٍ تلفَتْ نفسُهُ .

● التخريج : البيهقيّ ، المحاسن والمساوئ ، ص ٥٩٥ .

الفَهَارِس

فهرسُ المصادرِ والمراجعِ

أولاً : المصادر القديمة :

١- الآبي ، أبو سعد ، منصور بن الحُسين ، ت ٤٢١هـ/ ١٠٣٠م ، نثر الدر (٧ أجزاء) ، تحقيق محمّد قرنة علي ورفاقه ، الهيئة المصريّة العامة للكتاب ، القاهرة ، ١٤٠٦هـ/١٩٨٦م .

٢- ابن الأثير ، أبو الحسن ، علي بن أبي الكرم ، ت ٦٣٠هـ /١٢٣٢م ، الكامل في التاريخ (٨ أجزاء) ، دار صادر ، بيروت ، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م .

٣- أردشير بن بابك السّاسانيّ ، ت ٢٤١م ، عهد أردشير ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر ، بيروت ، ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م .

٤- ابن الأزرق ، أبو عبدالله ، محمّد بن علي ، ت ٨٩٦هـ/١٤٩٠م ، بدائع السّلك في طبائع الملك (مجلدان) ، تحقيق : علي النّشار ، وزارة الإعلام ، بغداد ، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م .

٥- أُسامة بن مُنقذ ، ت ٥٨٤هـ/١١٨٨م ، لُباب الآداب ، تحقيق : أحمد محمّد شاكر ، مكتبة السنة ، القاهرة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٦- الأصفهانيّ ، حمزة بن الحسن ، ت ٤٢٨هـ/١٠٣٦م ، تاريخ سني مُلوك الأرض والأنبياء ، دار مكتبة الحياة ، الطبعة الثالثة ، بيروت ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

٧- البيهقي، إبراهيم بن محمّد، كان حياً قبل ٣٢٠هـ/٩٣٢م، المحاسن والمساوئ، نشره محمّد سويد، دار إحياء العلوم، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

٨- التوحيديّ، أبو حيان، علي بن محمّد، ت ٤١٤هـ/١٠٢٣م، الإمتاع والمؤانسة، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين، منشورات الشّريف الرضي، طهران، ١٤٠٠هـ/١٩٨٠م.

٩- ـــ البصائر والذخائر (٩ أجزاء)، تحقيق: وداد القاضي، دار صادر، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤٠٨هـ/١٩٨٨م.

١٠- الثعالبيّ، أبو منصور، عبدالملك بن محمّد، ت ٤٢٩هـ/١٠٣٧م، آداب الملوك، تحقيق: جليل العطية، دار الغرب الإسلاميّ، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٠هـ/١٩٩٠م.

١١- ـــ الإعجاز والإيجاز، مُصورة عن نشرة إسكندر آصاف، دار البيان -بغداد، دار صعب- بيروت، د.ت.

١٢- ـــ تاريخ غُرر السّير، منشورات مكتبة الأسديّ، طهران، ١٣٨٣هـ/١٩٦٣م.

١٣- ـــ خاص الخاص، نشره: مأمون بن محيي الدّين الجنان، دار الكتب العلميّة، الطبعة الأولى، بيروت، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٤- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر، ت ٢٥٥هـ/٨٦٩م، الأمل

والمأمول (منسوب) ، تحقيق : رمضان ششن ، دار الكتاب الجديد ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م .

١٥- ـــــ البيان والتبيين (٤ أجزاء) ، تحقيق : عبدالسّلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجي ، الطبعة الخامسة ، القاهرة ، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م .

١٦- ـــــ رسائل الجاحظ (٤ أجزاء) ، تحقيق : عبدالسّلام محمّد هارون ، مكتبة الخانجيّ ، القاهرة ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

١٧- ـــــ المحاسن والأضداد (منسوب) نشره : علي أبو ملحم ، دار الهلال ، الطبعة الثانية ، بيروت ، ١٤١١هـ/١٩٩١م .

١٨- الجهشياريّ ، أبو عبدالله ، محمّد بن عبدوس ، ت ٣٣١هـ /٩٤٢م ، الوزراء والكُتّاب ، تحقيق : مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبدالحفيظ شلبي ، مكتبة مصطفى البابي الحلبيّ ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

١٩- ابن حمدون ، محمّد بن الحسن ، ت ٥٦٢هـ/١١٦٦م ، التذكرة الحمدونيّة (٨ أجزاء) ، تحقيق : إحسان عباس وبكر عباس ، دار صادر ، الطبعة الأُولى ، بيروت ، ١٤١٦هـ/١٩٩٦م .

٢٠- ابن خلدون ، عبدالرّحمن بن محمّد ، ت ٨٠٨هـ/١٤٠٥م ، مقدمة ابن خلدون ، مُصورة عن الطبعة المصريّة ، دار القلم ، بيروت ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٢١- ابن درستويه، عبدالله بن جعفر، ت ٣٤٧هـ/ ٩٥٨م، كتاب الكُتّاب، تحقيق: إبراهيم السامرائي وعبدالحُسين الفتلي، مؤسسة دار الكتب الثقافيّة، الطبعة الأُولى، الكويت؛ ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م.

٢٢- الدّينوريّ، أبو حنيفة، أحمد بن داود، ت ٢٨٢هـ/٨٩٥م، **الأخبار الطوال**، تحقيق: عبدالمنعم عامر، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ، الطبعة الأُولى، القاهرة، ١٣٨٠هـ/١٩٦٠م.

٢٣- الرّاغب الأصفهانيّ، أبو القاسم، الحسين بن محمّد، ت ٥٠٢هـ/١١٠٨م، **محاضرات الأُدباء** (مجلدان)، دار مكتبة الحياة، بيروت، ١٣٨١هـ/١٩٦١م.

٢٤- ابن رضوان المالقيّ، ت ٧٨٣هـ/ ١٣٨١م، **الشهب اللامعة في السياسة النافعة**، تحقيق: علي النّشّار، دار الثقافة، الطبعة الأُولى، الدار البيضاء، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

٢٥- الزمخشريّ، أبو القاسم، محمود بن عُمر، ت ٥٣٨هـ/١١٤٣م، **ربيع الأبرار ونُصوص الأخيار** (٥ أجزاء)، تحقيق: سليم النعيميّ، دار الذخائر، قُم، ١٣١٠هـ/١٩٩٠م.

٢٦- ابن السّيد البطليوسيّ، أبو محمّد، محمّد بن عبدالله، ت ٥٢١هـ/١١٢٧م، **الاقتضاب في شرح أدب الكُتّاب** (٣ أجزاء)، تحقيق: مصطفى السقا وحامد عبدالجيد، الهيئة المصريّة العامة للكتاب، القاهرة، ١٤٠١هـ/١٩٨١م.

٢٧- الطبريّ، أبو جعفر، محمّد بن جرير، ت ٣١٠هـ/٩٢٢م، **تاريخ الأمم والملوك** (١١ جزءاً)، تحقيق: محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، بيروت، د.ت.

٢٨- الطرطوشيّ، أبو بكر، محمّد بن الوليد، ت ٥٢٠هـ/١١٢٧م، **سراج الملوك**، تحقيق: محمّد فتحي أبو بكر، الدار المصريّة اللبنانيّة، الطبعة الأولى، القاهرة، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

٢٩- العامليّ، بهاء الدين، محمّد بن الحُسين، ت ١٠٣١هـ/ ١٦٢٠م، **المخلاة**، مكتبة الحلبيّ، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م.

٣٠- ابن عبدالبرّ القرطبيّ، أبو عمر، يُوسف بن عبدالله، ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م، **بهجة المَجالس وأُنس المُجالس** (مجلدان)، تحقيق: محمّد مرسي الخولي، دار الكتب العلميّة، الطبعة الثانية، بيروت، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.

٣١- ابن عبد ربّه الأندلسيّ، أبو عمر، أحمد بن محمّد، ت ٣٢٨هـ/٩٣٩م، **العقد الفريد** (٧ أجزاء)، تحقيق: أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الابياري، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، ١٣٦٣هـ/١٩٤٤م.

٣٢- العسكريّ، أبو هلال، الحسن بن عبدالله، ت ٣٩٥هـ/١٠٠٤م، **التفضيل بين بلاغتي العرب والعجم**، ضمن التحفة البهيّة والطرفة الشهيّة، دار الآفاق الجديدة، الطبعة الأولى، بيروت،

١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٣٣- العمريّ ، شهاب الدين ، أحمد بن فضل اللّه ، ت٧٤٨هـ/١٣٤٧م ، التعريف بالمصطلح الشّريف (مجلدان) ، تحقيق : سمير الدُّروبيّ ، منشورات جامعة مؤتة ، الطبعة الأُولى ، الكرك ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٣٤- الفردوسيّ ، أبو القاسم ، منصور بن فخر الدّين ، ت ٤١١هـ /١٠٢٠م ، الشاهنامه (مجلدان) ، ترجمها نثراً : الفتح بن علي البنداريّ ، تحقيق : عبدالوهاب عزام ، دار سعاد الصباح ، الطبعة الثانية ، الكويت ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٣٥- ابن قتيبة الدينوريّ ، أبو محمّد ، عبداللّه بن مسلم ، ت ٢٧٦هـ/٨٨٩م ، عُيون الأخبار (٤ أجزاء) ، دار الكتاب العربيّ ، بيروت ، د .ت .

٣٦- الكلاعيّ ، أبو القاسم ، محمّد بن عبدالغفور ، من أهل القرن السّادس الهجريّ ، إحكام صَنعة الكلام ، تحقيق : محمّد رضوان الداية ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٣٨٦هـ/١٩٦٦م .

٣٧- المُستعصميّ ، جمال الدّين ، ياقوت بن عبداللّه ، ت ٦٨٩هـ/١٢٩٠م ، الآداب والحكم ، ضمن ثلاث رسائل ، مطبعة الجوائب ، الأستانة ، ١٢٩٨هـ/١٨٨١م .

٣٨- المسعوديّ ، أبو الحسن ، علي بن الحسين ، ت ٣٤٦هـ/٩٥٧م ،

مروج الذهب (٤ أجزاء) ، تحقيق : محمّد محيي الدِّين عبد الحميد ، مُصورة عن الطبعة المصريّة ، المكتبة العصريّة ، صيدا ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٣٩- المقدسيّ ، المُطهر بن طاهر ، ت ٥٠٧هـ/١١٣١م ، البدء والتاريخ (مجلدان) ، نشره : كليمان هوار ، مصورة عن الطبعة الفرنسيّة ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٤٠- ابن منظور ، جمال الدين ، محمّد بن مكرم ، ت ٧١١هـ/١٣١١م ، لسان العرب (١٥ جزءاً) ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٤١- الميدانيّ ، أبو الفضل ، أحمد بن محمّد ، ت ٥١٨هـ/١١٢٤م ، مجمع الأمثال (٤ أجزاء) ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة عيسى البابي الحلبيّ ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/١٩٧٨م .

٤٢- ابن نُباتة ، جمال الدين ، محمّد بن محمّد ، ت ٧٦٨هـ/١٣٦٦م ، سرح العُيون في شرح رسالة ابن زيدون ، تحقيق : محمّد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربيّ ، القاهرة ، ١٣٨٣هـ/١٩٦٤م .

٤٣- النديم ، أبو يعقوب ، محمّد بن إسحاق ، ت ٤٣٨هـ/١٠٤٦م ، الفهرست ، نسخة مصورة عن طبعة فلوجل ، مكتبة الخياط ، بيروت ، د.ت .

٤٤- نظام الملك الطوسيّ ، ت ٤٨٥هـ/١٠٩٢م ، سياست نامه أو سير الملوك ، ترجمة : يوسف حسين بكّار ، دار الثقافة ، الطبعة الثانية ،

الدوحة ، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م .

٤٥- النويريّ ، شهاب الدّين ، أحمد بن عبدالوهاب ، ت ٧٣٣هـ/١٣٣٢م ، **نهاية الأرب في فنون الأدب (٢٩ جزءاً)** ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصريّة ، وزارة الثقافة والإرشاد القوميّ ، القاهرة ، د.ت .

٤٦- ابن هُذيل ، أبو الحسن ، علي بن عبدالرّحمن ، من أهل القرن الثامن الهجريّ ، **عين الأدب والسياسة وزين الحسب والرياسة** ، دار الكتب العلميّة ، بيروت ، ١٤٠١هـ/١٩٨١م .

٤٧- ياقوت الحمويّ ، أبو عبدالله ، ياقوت بن عبدالله ، ت ٦٢٦هـ /١٢٢٨م ، **معجم البلدان (٤ أجزاء)** ، دار صادر ، بيروت ، د.ت .

٤٨- اليعقوبيّ ، أحمد بن أبي يعقوب ، ت بعد ٢٩٢هـ/٩٠٤م ، **تاريخ اليعقوبيّ** ، دار صادر ، بيروت ، ١٤١٢هـ/١٩٩٢م .

ثانياً : المراجع الحديثة :

١- آرثر كريستينس ، **إيران في عهد السّاسانيين** ، ترجمة : يحيى الخشاب ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٣٧٦هـ/١٩٥٧م .

٢- أحمد أمين ، **ضحى الإسلام** (٣ أجزاء) ، مكتبة النهضة المصريّة ، الطبعة السّادسة ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

٣- أحمد الحوفيّ ، **أدب السياسة في العصر الأُمويّ** ، دار نهضة مصر ، الطبعة الرابعة ، القاهرة ، ١٣٩٥هـ/١٩٧٥م .

٤- ـــــ **تيارات ثقافيّة بين العرب والفُرس** ، دار نهضة مصر ، القاهرة ١٣٨٨هـ/١٩٦٨م .

٥- إدوارد براون ، **تاريخ الأدب في إيران (منذ أقدم العصور حتى عصر الفردوسيّ)** (مجلدان) ، الترجمة الفارسيّة : علي باشا صالح ، الترجمة العربيّة : أحمد كمال الدّين حلمي ، منشورات جامعة الكويت ، الكويت ، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م .

٦- جورجي زيدان ، **تاريخ التّمدن الإسلاميّ** (٤ أجزاء) ، منشورات دار مكتبة الحياة ، بيروت ، د .ت .

٧- حامد عبدالقادر ، **قصة الأدب الفارسيّ** (مجلدان) ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، ١٣٧٠هـ/١٩٥١م .

٨- شكري فيصل، مناهج الدراسة الأدبيّة في الأدب العربيّ، دار العلم للملايين، الطبعة الثالثة، بيروت، ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م.

٩- شوقي ضيف، العصر العباسيّ الأوّل، دار المعارف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٩٢هـ/١٩٧٢م.

١٠- عمر فروخ، تاريخ الأدب العربيّ، دار العلم للملايين، الطبعة الأُولى، بيروت، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م.

١١- عيسى العاكوب، تأثير الحكم الفارسيّة في الأدب العربيّ، دار طلاس، الطبعة الأُولى، دمشق، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.

١٢- محمود عبدالرّحيم صالح، فنون النثر في الأدب العباسيّ، وزارة الثقافة، عمان، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م.

١٣- محمّد عبدالمنعم خفاجي، الحياة الأدبيّة في عصر بني أُميّة، دار الكتاب اللبنانيّ، الطبعة الثانية، بيروت، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م.

١٤- ـــ الحياة الأدبيّة في العصر العباسيّ، مكتبة القاهرة، القاهرة، د.ت.

١٥- محمّد غنيمي هلال، الأدب المُقارن، دار نهضة مصر، الطبعة الثالثة، القاهرة، ١٣٩٧هـ/١٩٧٧م.

١٦- محمّد مُحمّديّ، الترجمة والنقل عن الفارسيّة (في القرون الإسلاميّة الأُولى) (مجلدان)، منشورات الجامعة اللبنانيّة،

بيروت ، ١٣٨٤هـ/١٩٦٤م .

١٧- محمّد محمُود الدّروبيّ ، آثار الجاحظ (دراسة توثيقيّة) ، رسالة ماجستير ، كلية الدراسات العُليا ، الجامعة الأُردنية ، عمان ، ١٤١٤هـ/١٩٩٤م .

١٨- ـــ الرّسائل الفنيّة في العصر العباسيّ (حتى نهاية القرن الثالث الهجريّ) ، دار الفكر ، الطبعة الأُولى ، عمّان ، ١٤٢٠هـ/١٩٩٩م .

١٩- محمُود المقداد ، تاريخ التّرسل النثري عند العرب (في صدر الإسلام) ، دار الفكر ، الطبعة الأُولى ، دمشق ، ١٤١٣هـ/١٩٩٣م .

٢٠- محمّد نبيه حجاب ، بلاغة الكُتّاب في العصر العباسيّ ، المطبعة الفنيّة الحديثة ، الطبعة الأُولى ، القاهرة ، ١٣٨٥هـ/١٩٦٥م .

٢١- ـــ مظاهر الشُّعوبيّة في الأدب العربيّ ، مكتبة نهضة مصر ، الطبعة الأُولى ، القاهرة ، ١٣٨١هـ/١٩٦١م .

٢٢- هوتسما ورفاقه ، دائرة المعارف الإسلاميّة ، إعداد وتحرير : إبراهيم زكي خورشيد ورفاقه ، دار الشعب ، الطبعة الثانية ، القاهرة ، ١٣٨٩هـ/١٩٦٩م .

ثالثاً : المراجع الفارسيّة :

١- علي أكبر دهخدا ، لغت نامه ، مؤسسة لغت نامه دهخدا ، تهران ، ١٣٧٢هـ .

رابعاً : الدوريات :

١- بهيج عثمان ، التّوقيعات في الأدب العربيّ ، مجلة الأديب ، السنة الثانية ، الجزء الخامس ، بيروت ، ١٣٦٢هـ/١٩٤٣م . ص٤٣-٤٤ .

٢- حسين نصار ، المراسلات في العصر الأُمويّ ، مجلة عالم الفكر ، المجلد الرابع عشر ، العدد الثالث ، الكويت ، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م . ص ٢٤-٤٩ .

3- M. HIDAYET HOSIN, The Old Persian Literature and Musalmans, Islamic Culture, volume 1, London, 1927, pp. 623-631.

فهرسُ القرآنِ والحديثِ والأمثالِ والشّعر

القرآن الكريم

الآية	السّورة ورقم الآية	الصفحة
﴿الم * غُلبت الرّوم * في أدنى الأرض وهم من بعد غلبهم سيغلبون * في بضع سنين ، لله الأمر من قبل ومن بعد ، ويومئذ يفرح المؤمنون﴾ .	الروم : ١-٤	٣٨

الحديث الشّريف

الحديث	الصفحة
- «الحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها أخذها» .	٤٢
- «ولدتُ زمن الملك العادل» .	٣٦

الأمثال العربيّة والفارسيّة

المثل	الصفحة
- حلب الدّهر أشطره .	٩٦ ، ١١٥ ، ١١٩ ، ١٤٤
- دور وز مذوذ .	١١٩ ، ١٤٧

الشّعر العربيّ

فهرسُ الأعلامِ

فهرسُ الأُمِ والقبائلِ والطّوائفِ والنِّحلِ

فهرسُ الكُتُبِ

فهرسُ المواضع والبُلدان

فهرسُ الموضُوعات

منشورات جامعة آل البيت

١.الوثائق الهاشمية المجلد الاول، الاستقلال، ٦٥٠ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٣.
٢.الوثائق الهاشمية المجلد الثاني، صندوق الامة، ١٢٠ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٤.
٣.الوثائق الهاشمية المجلد الثالث، سوريا الكبري والاتحاد العربي، ٥٦٨ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٤.
٤.الوثائق الهاشمية المجلد الرابع، الجامعة العربية، ٣٢٠ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٤.
٥.الوثائق الهاشمية المجلد الخامس، فلسطين، ٥٦٠ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٥.
٦.الوثائق الهاشمية المجلد السادس، الادارة الاردنية في فلسطين، ٤٨٨ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٥.
٧.الوثائق الهاشمية المجلد السابع، الحسين بن علي والبيعة بالخلافة، ٥٩٢ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٦.
٨.الوثائق الهاشمية المجلد الثامن القسم الاول، الخط الحديدي الحجازي ١٩٢٥-١٩٤٩م، ٤١٥ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٧.
٩.الوثائق الهاشمية المجلد الثامن القسم الثاني، الخط الحديدي الحجازي، ٥٤٠ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٦.
١٠.الوثائق الهاشمية المجلد التاسع، العلاقات الاردنية العراقية، ٥٨٢ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٧.
١١.الوثائق الهاشمية المجلد العاشر، العلاقات الاردنية السعودية، القسم الثاني، ٤١٥ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٧.
١٢.الوثائق الهاشمية المجلد الحادي عشر، وحدة الضفتين، ٥٢٢ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٧.
١٣.الوثائق الهاشمية المجلد الثاني عشر، العلاقات الأردنية المصرية، ٥٤٤ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٨.
١٤.الوثائق الهاشمية المجلد الثالث عشر، خط حيفا-بغداد، القسم الاول، ٣٠٠ صفحة، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٩.

١٥.الوثائق الهاشمية المجلد الثالث عشر، خط حيفا-بغداد، القسم الثاني، المطبعة الوطنية – عمان، ١٩٩٩.

١٦.الوثائق الهاشمية – جريدة العاصمة، ١-٢، عمان، ١٩٩٨.

١٧.حسين القهواتي، وثائق بلدية نابلس ١٣٣٨هـ/١٩١٩م – ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، مطابع الخط، ١٩٩٧.

١٨.هند ابو الشعر (تحرير)، دراسات في مصادر تاريخ العرب الحديث، مطابع الدستور، ١٩٩٨.

١٩.هند ابو الشعر، اربد وجوارها، بالتعاون مع بنك الاعمال، ٧٠٣ صفحة، الرأى – عمان، ١٩٩٥.

٢٠.نوفان الحمود، عمان وجوارها، بالتعاون مع بنك الاعمال، ٥٣٧ صفحة، الرأى – عمان، ١٩٩٥.

٢١.جورج طريف، السلط وجوارها، بالتعاون مع بنك الاعمال، ٥٣٧ صفحة، الرأى – عمان، ١٩٩٤.

٢٢.زياد المدني، القدس وجوارها، بالتعاون مع بنك الاعمال، ٤٢٠ صفحة، الرأى – عمان، ١٩٩٦.

٢٣.فاروق عمر فوزي، الامامه الأباضية في عمان، ١٠٤ صفحة، مطابع الخط– عمان، ١٩٩٧.

٢٤.عباس محمد محمد زيد، تراجم ائمة اهل البيت الزيدية، ١٤٠ صفحة، مطابع الخط – عمان، ١٩٩٧.

٢٥.فاروق عمر فوزي، المدخل الى تاريخ آل البيت-منذ فجر الاسلام وحتى مطلع العصر الحديث، مطابع الدستور، ١٩٩٨.

٢٦.عبدالعزيز محمود، المسح الانثروبولوجي في البادية الشمالية الاردنية، ١٣٦ صفحة، مطابع الدستور التجارية – عمان، ١٩٩٧.

٢٧.صلاح احمد سعيد، دراسات ميدانية للكتابات القديمة في البادية الشمالية الأردنية، مطابع الدستور، ١٩٩٨.

٢٨.معهد بيت الحكمة، أوراق ومحاضرات (١)، الاستقلال القومي والاندماج الاقليمي في العقد الاخير من القرن العشرين، ١٧٥ صفحة، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية – اربد.

٢٩.معهد بيت الحكمة، أوراق ومحاضرات (٢)، ندوة الأمم المتحدة "الاسلام والسياسة"، ٨٨ صفحة، مؤسسة حمادة للخدمات والدراسات الجامعية – اربد.

٣٠.معهد بيت الحكمة، أوراق ومحاضرات (٣)، ندوة المنهج في العلوم السياسية، تحرير حمدي عبدالرحمن، مطابع الدستور، ١٩٩٨.

٣١.رفاعي سيد سعد، ضمانات المشتكى عليه في التحقيق الابتدائي، مطابع الخط – عمان، ٣١٠ صفحة، ١٩٩٧.

٣٢.احمد الرفاعي (تحرير)، الصناعة المصرفية العربية الاردنية، ١٤٢ صفحة، مطابع الخط – عمان، ١٩٩٧.

٣٣.محمد الحسبان، سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ٢٩٠ صفحة، مطابع الدستور – عمان، ١٩٩٦.

٣٤.محمود الحلحولي، عمر عكاشة – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، المهارات الأساسية، الكتاب الثاني، مطابع الراي، ١٩٩٧.

٣٥.عمر عكاشة – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، الأصوات، مطابع الراي، ١٩٩٨.

٣٦.داؤد عبدة، سلوا الحلو – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، التراكيب الاساسية، مطابع الراي، ١٩٩٨.

٣٧.خيرالدين عبدالهادي – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، المهارات الأساسية، الجزء الأول، مطابع الراي، ١٩٩٨.

٣٨.خيرالدين عبدالهادي – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، المهارات الأساسية، الجزء الثاني، مطابع الراي، ١٩٩٨.

٣٩.إمنه الحايك، احمد الحراحشة – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، المستوى الثالث،، مطابع الدستور، ١٩٩٨.

٤٠.زيد القراله – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، المستوى الرابع، مطابع الدستور، ١٩٩٨.

٤١.جمال مقابلة، محمود بركات – سلسلة جامعة آل البيت لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، العربية الوظيفية، المستوى الخامس، مطابع الدستور، ١٩٩٨.

٤٢.مجموعة مؤلفين، اللغة العربية ١٠١، قسم اللغـــة العربيـــة، ٢٤٤ صفحـــة، مطـــابع الدستور- عمان، ١٩٩٦.

٤٣.عبدالقادر ابو شريفة (محرر)، الشعر الحديث في الأردن ونقده، ٢٠٨ صفحة، مطـــابع الخط - عمان، ١٩٩٧.

٤٤.مجدالدين خيري (محرراً)، المكتبة وأساليب البحث، ٣٦٨ صفحة، مطابع الخط - عمان، ١٩٩٧.

٤٥.رنا قنديل، فهرس المخطوطات المصورة في جامعة آل البيـــت، الجـــزء الاول، مطـــابع الدستور، ١٩٩٨.

٤٦.الياس سلامة، نظير الانصاري، علي الناقة، الدليل العلمـــي لمحافظـــة المفـرق، ١٣٨ صفحة، مطابع الدستور- عمان، ١٩٩٧.

٤٧.محمد الدروبي، عبدالرحمن الهويدي، اللغة العربية - للأقســـام الأدبيـــة والإنســـانية، المستوى الثاني، مطابع الدستور ١٩٩٨.

٤٨.احسان محاسنة، محمد بابكر، نباتات منطقة المفرق وباديتها، مطابع الدستور ١٩٩٨.

٤٩.حسين القهواتي، وثائق بلدية نابلس ١٣٣٨هـ/١٩١٩م - ١٣٨٧هـ/١٩٦٧م، القسم الثاني، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٠.نظير الانصاري، الياس سلامة، حسان العمري، تحليل ألهواطل المطرية لمحطات البادية الاردنية، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥١.ناجية عبدالله ابراهيم، دليل المعرض الوثائقي الأول، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٢. د. صلاح احمد سعيد، نقوش يونانية من البادية الشمالية الأردنية، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٣. عبدالقادر ابو شريفه واخرون، ادب السيرة والمذكرات، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٤.عبد القادر ابو شريفة ومحمود الحلحولي، اللغة العربية، الكتاب الثاني لطلبة الاقتصـــاد والعلوم الإدارية، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٥.فاضل بيات، اللغة التركية (١)، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٦.فاروق عمر فوزي وهند ابو الشعر، بحوث مهداة للأستاذ الدكتور سيد مقبـــول احمـــد، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٧.هند ابو الشعر، بناء الدوله العربية الحديثة تجربة فيصل بـــن الحســـين فـــي ســـوريا والعراق، مطابع الدستور، ١٩٩٩.

٥٨.فاضل بيات، رحلة سويلمةمز اوغلي الى بلاد الشام، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٥٩. الياس سلامة، نظير الانصاري، مشاكل تلوث المياه في منطقة الزرقاء، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٦٠.أشراف د. نصر صالح، ملخصات رسائل الماجستير، المجلد الاول، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٦١. أشراف د. نصر صالح، ملخصات رسائل الماجستير، المجلد الثاني، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٦٢.أشراف د. نصر صالح، دليل الطالب لدرجة البكالوريس، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٦٣.أشراف د. نصر صالح، دليل الطالب لدرجة الماجستير والدبلوم، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٦٤.حميد مجول النعيمي، رفيق كندالين، وقائع المؤتمر الدولي الاول في الفلك وعلوم الفضاء، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٦٥.فاروق عمر فوزي، دراسات في تاريخ عمان، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

٦٦.حمدي عبد الرحمن، التحول الديمقراطي في العالم العربي خلال التسعينات، مطبعة الندى، ٢٠٠٠.

67.Sayyid Maqbul Ahmad, **A History of Arab-Islamic Geography**, 454 page, National Press - Amman, 1995.

68.Omar Shdeifat, P.T. Whelan, **A University Course in Translation**, 144 page, Al-Eman Press - Amman, 1995.

69.Wijdan Ali, **What is Islamic Art**, Amman, 1996.

70.Khalid J.D. Deemer, Zohaa El-Gamal, **The History of the Sudan between the times of Gordon and Kitchener**, Volume I, al-Khat Press, 1998.

الكتب السنوية

٧١. الكتاب السنوي الاول ١٩٩٤-١٩٩٥.

٧٢.الكتاب السنوي الثاني ١٩٩٥-١٩٩٦.

٧٣.الكتاب السنوي الثالث ١٩٩٦-١٩٩٧.

٧٤.الكتاب السنوي الرابع ١٩٩٧-١٩٩٨.

٧٥.الكتاب السنوي الخامس ١٩٩٨-١٩٩٩.

٧٦.الكتاب السنوي السادس ١٩٩٩-٢٠٠٠.

المجلات والصحف

٧٧.مجلة المنارة، علمية محكمة، اشتراك سنوي

٧٨.مجلة البيان، ثقافية فصلية، اشتراك سنوي.

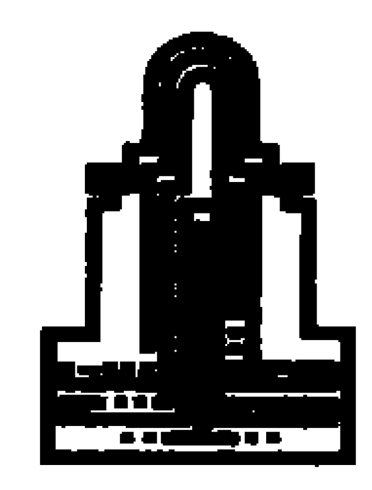
٧٩.مجلة الزهراء، الاعداد من ١-٢٩.

٨٠.جريدة الشورى.

تطلب هذه المنشورات من:

جامعة آل البيت - المفرق - الاردن
هاتف: ٤٨٧١١٠١-٦ فرعي: ٢٢٠٢
ناسوخ: ٠٠٩٦٢ ٦ ٤٨٧١٢٣٢

Al al-Bayt University - Mafraq -Jordan
Telephone: 4871101-6 Ex. 2202
Fax: 00962 6 4871232
E-Mail: aabu@amra.nic.gov.jo
Http://www.nicgov.jo/aabu




Arabicized Persian Scholia

By

Muhammad al-Durubi   Salah Jarrar

Publications of Al al-Bayt University

1420A.H / 2000A.D



Arabicized Persian Scholia

By

Muhammad al-Durubi   Salah Jarrar

Publications of Al al-Bayt University

1420A.H / 2000A.D